الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت

قسم اللغة و الأدب العربي معهد الآداب و اللغات

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي موسومة بـــ:.

دراسة كتاب : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية لـ: عبد العزيز الصيغ

تخصص: تعليمية اللغات

من إعداد الطالبتين :

- مونيس حنان
- نواري الزهرة

إشراف الأستاذ:

د/. بن فريحة الجيلالي

لجنة المناقشة

د. قاسم قادة	المركز الجامعي تيسمسيلت	رئيـــــسا
د. بن فريحة الجيلالي	المركز الجامعي تيسمسيلت	مشرفا ومقررا
د. بوغاري فاطمة	المركز الجامعي تيسمسيلت	عضوا مناقشا

السنة الجامعية :

1439هـ/1440هـ،2018م/2019م

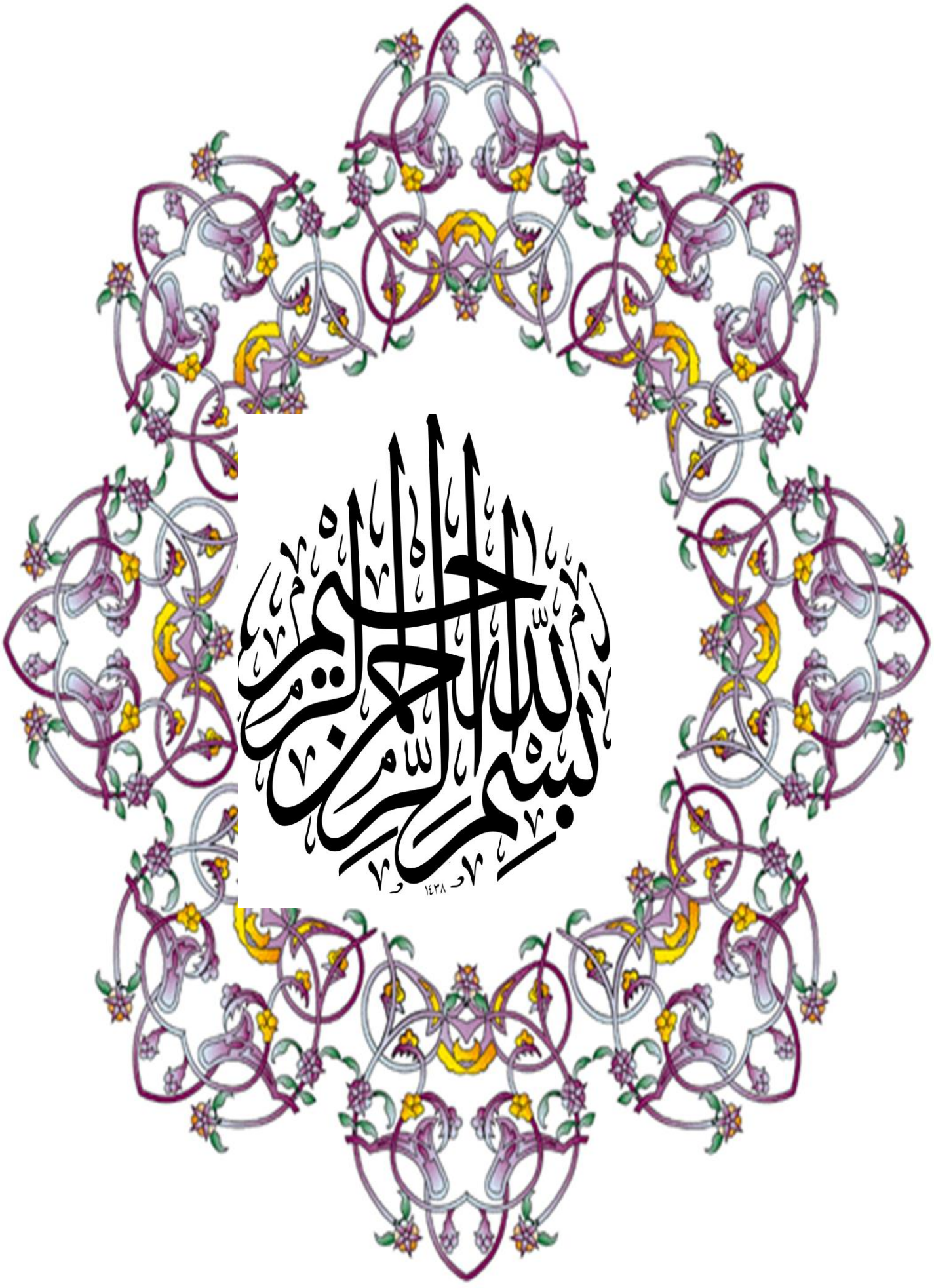
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

الإهداء

❖ إلى من قال فيه ربي: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء، الآية107]، إلى حبيبي وقرة عيني محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

❖ إلى من قال فيهما ربي: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [سورة الإسراء، الآية 23].

❖ إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها جنة الخلد، إلى من ربتني وأنارت دربي بالصلوات والدعوات، إلى أغلى إنسان في هذه الحياة "أمي مريم".

❖ إلى من عمل بكد في سبيلي وعلّمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه الآن إلى الكريم والجي أدامه الله لي.

❖ إلى من لهم الفضل في أنهم علّموني الحياة أساسها العقل والضمير والخلق الراقي العائلة: مونيس، بن عيسى، معزوز، قعنب، أطال الله في عمرهم.

❖ إلى من غطاني بوشاحه العناية في السراء والضراء، إلى من ارتبط اسمه باسمي إليك:مصطفى

❖ إلى جميع إخوتي وأخواتي، وخاصة فلذة كبدي "سناء"، وإلى جميع خالاتي وعماتي وحتى أعمامي وخاصة أخوالي: محمد، لخضر، معزوز، أمحمد، وجميع أبنائهم بأسمائهم.

❖ كما لا أنسى في هذا المقام أن أشكر كل من شجعني ووقف إلى جانبي من أجل إنجاز هذه المذكرة، وأخص بالذكر الأخ الفاضل مزاري بودربالة وزوجته الدكتورة مرسلي مسعودة، وأستاذة التكوين المهني ساعد سماح، وابن خالتي نور الدين.

❖ إلى من جمعني بهم القدر وقضيت معهم أحلى وأجمل الأوقات، إلى من تعلمت معهم معنى الصداقة ، إليكم: لخضر، نصيرة، سمية، رندة، سعاد، جميلة، فايزة، عماد، محمد، وليد، جواد، أمين.

❖ وأهدي تحياتي الخالصة إلى من شاركتني عملي الأخت: نواري زهرة، وأستاذي المشرف "بن فريحة الجيلالي" أطال الله بعمره.

❖ وإلى كل من ضاقت الورقة لكتابتهم واتسعت القلوب لمعرفتهم.

محبتكم حنان

الإهداء

الحمد لله فالق الإصباح والصلاة والسلام على خير من بلغ الرسالة وأدى الأمانة، لا يسعني في هذا المقام إلا أن أفتتح إهدائي هذا إلى من قال فيهما الحق عز وجل: ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾ [سورة الإسراء، الآية24].

- ❖ إلى من أحق الحبيب المصطفى لها حق المصاحبة ثلاثا إلى الحبيبة التي أعطتني رعايتها وكانت بجواري في كل وقت إليك كل الوفاء وإليك أهدي أمي أمي أمي.
- ❖ إلى من ملكني له خير البرية، إلى من رباني ونصحني وأعانني في كل خطوة خطوتها إليك أهدي أبي الغالي.
- ❖ إلى كل من كانوا سندي ومنبع شجاعتي، وسراج دربي إليكم أهدي إخوتي الأعزاء: حميد، مصطفى، وإلى أخواتي: خيرة، مريم، وفاء.
- ❖ إلى رفيقة دربي وصاحبة القلب الطيب والتي تقاسمت معني أعباء المذكرة مونيس حنان
- ❖ إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطرق إلى النجاح وتقاسمنا حلاوة الأيام إلى صديقات العمر اللواتي جمعتني بهم المحبة في المشوار الدراسي أهدي إلى حبيبات صديقات.

محبكتم الزهرة

اسم مؤلف الكتاب: الدكتور عبد العزيز الصيغ .

عنوان الكتاب: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية .

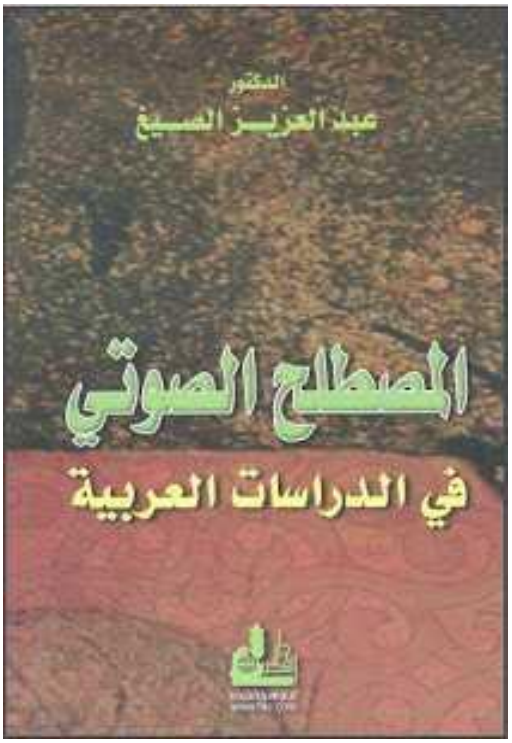

الطبعة: الإعادة الأولى للطبعة الأولى 2000 م .

دار النشر: دار الفكر.

بلد النشر: دمشق– سورية.

السنة: (1427 هـ – 2007 م)

الحجم: كبير.

عدد الصفحات : 304 صفحة.

موزعة على الشكل الاتي:

- **المقدمة :** من الصفحة 15 إلى الصفحة 19.
- **الفصل الأول:** من الصفحة21إلى الصفحة 85.
- **الفصل الثاني:** من الصفحة 87 إلى الصفحة 211.
- **الفصل الثالث:** من الصفحة 213 إلى الصفحة 282.
- **الخاتمة (نتائج البحث):** من الصفحة 285 إلى الصفحة 286 .
- **المصادر:** من الصفحة 287 إلى الصفحة 298.
- **مستخلص (عربي، فرنسي، انجليزي):** من الصفحة 299 إلى الصفحة 304 .

مقـــــــــــدمة

الحمد لله خالق الإنسان، معلمه البيان، وجاعل اللغة الغربية أشرف لسان، والصلاة والسلام على رسول محمد بن عبد الله، أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه الذين فتحوا البلاد ونشروا لغة القرآن، وعلموها للعباد.

أما بعد:

إن اللغة العربية من أشرف اللغات وأنبلها، بها نزل القرآن العظيم كلام المولى -عز وجل- على رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، المبعوث للناس أجمعين العرب منهج والعجم، فالتقى العربي بفصاحته والأعجمي بعجمته حول هذا الكتاب العزيز لحفظه وتلاوته، فاختلطت الألسن وظهر اللحن، فقام المدافعون عن اللغة بوضع ضوابط تحمي وتحفظ هذه اللغة الشريفة من الزيغ والزلل، و بذلك نشأت الدراسات اللغوية القديمة، فهذه الأخيرة ألمت بجل جوانب اللغة ومستوياتها: الصوتية، الصرفية، النحوية، والدلالية، وقد كانت لنا في هذه الدراسة وقفة عند المستوى الصوتي الذي قامت عليه كل لغة من بينها اللغة العربية، وقد شهدت دراسة اللغة في هذا الجانب تطورا مدهشا أدى إلى ظهور علم كامل المعالم والصفات، يدرس الصوت اللغوي من كل جوانبه وهو: علم الأصوات.

إذ يعد الدرس الصوتي من العلوم التي عرفها العرب منذ قرون واهتموا بها اهتماما بالغا لأنهم رأوا في ذلك شرطا لتحقيق غاية دينية ولغوية، وهي صون اللسان من اللحن، وهذا هو السبب الرئيسي الذي جعل الأصوتيون العرب القدامى يدركون أهمية وضع المصطلحات الصوتية فاجتهدوا في ذلك وابتكروا مصطلحات كثيرة لمفاهيم علمية توصلوا إليها بعد طول تأمل، وتجارب وتعدد تخصصات المهتمين بالدرس الصوتي ، كالنحاة وعلماء التجويد وتفسير القرآن الكريم والأطباء والفلاسفة، وهذا شكل لنا رصيدا متنوعا من المصطلحات الصوتية بين هؤلاء العلماء.

فهذا الرصيد العلمي الضخم من المصطلحات الصوتية بقي فعّالا إلى هذا الزمان، وأُعجب به المحدثون من الدارسين العرب والغربيون فاستفادوا كثيرا منه، وأُحْيِيَت مصطلحات كثيرة منه في دراساتهم الحديثة.

والبارز في العصر الذي نعيش فيه اليوم أنّه عصر يتصف بالانتشار الثقافي والتفجير المعرفي فاقتضى الأمر مواكبة مستجداته، وأصبح الحديث عن أي علم من العلوم هو ضرورة ملحة

تستدعي احتياجات علمية متخصصة، فوجد الباحثون العرب أنفسهم في موقف محرج، واضطراب كبير، لأن أممًا كثيرة غير أمة العرب تقدمت في الصوتيات، وظهرت لديهم آلاف المفاهيم والمصطلحات، فتوجهت الأنظار لدراسة المصطلح بصورة عامة، والمصطلح الصوتي بصورة خاصة لأنه يعاني من مشكلة الاختلاف والتشظي التي تولدت بفعل الترجمة والتعريب، فاضطر الباحثون إلى نقل تلك المصطلحات رغم أن كثيرا منهم استعان بالتراث، الذي كانت أصوله متجذرة وضاربة في أعماق اللغة العربية على يد ثلة من علماء اللغة القدماء أمثال: "الخليل بن أحمد الفراهيدي سيبويه ابن جني...إلخ"، لكنهم أدركوا أنه غير كاف، لأن العلوم في تقدم مستمر، وصوتيات اليوم ليست كصوتيات الأمس، لذلك وصل هذا العلم إلى درجة متقدمة على باقي العلوم الأخرى، في العصر الحديث مع أمثال: "إبراهيم أنيس، كمال بشر، احمد مختار عمر، عبد العزيز الصيغ"، هذا الأخير من أولئك العلماء الذين اهتموا بدراسة المصطلح الصوتي في الدرس العربي.

خص "عبد العزيز الصيغ" مؤلفا مستقلا موسوما بـ: "المصطلح الصوتي في الدراسات العربية" عالج فيه جملة من القضايا الصوتية، حيث سنّ فيه العديد من المصطلحات الصوتية فدرس الجهاز الصوتي بأعضائه، وحدد مخارجه، وصفات الأصوات التي تخرج منه، وحتى التغيرات الصوتية التي تنجم عن هذه الأصوات.

ولهذه الدراسة أسباب وأهمية من أجلها قامت، ومنهج تخيّرناه لتصل إلى وصلت إليه، وهيكل دقيق سارت في ضوئه.

وقد دفعتنا عدة أسباب لاتخاذ هذا الكتاب موضوع دراسة من أهمها نذكر:

1/ وقع اختيارنا على مؤَلَّف "عبد العزيز الصيغ" ليكون مادة البحث الصوتي وفروعه في هذه الدراسة، وذلك بتوجيه من الدكتور: "بن فريحة الجيلالي" نظرا لما لمسه كتابه من ثروة صوتية في طياته "المصطلح الصوتي في دراسات العربية".

2/ إنه تميز بخصوصية عميقة وتجربة مختلفة عن الكثير من المؤَلِّفين ويرجع ذلك إلى سعة اطلاعه على الكثير من الكتب القديمة مثل:"كتاب العين، الخصائص، الكتاب، المقتضي...إلخ"، وكتب حديثة مثل: "الأصوات اللغوية، دراسة الصوت اللغوي...إلخ"، الأمر الذي صقل تجربته ومكّنه من طبع رسالة ماجستير في شكل كتاب، انعكس على إبداعه في مجال الصوتيات.

3/ قلة الأبحاث في المصطلحات الصوتية في جامعتنا، لذلك حاولنا إبراز أهمية المصطلح الصوتي في الدراسات العربية.

4/ التعرف على جهود العرب القدماء في الدراسات الصوتية، وذلك من خلال الوقوف على الكثير من المصطلحات الصوتية التي اجتهد، في وضعها مجموعة من المهتمين بالصوتيات كالنحاة وعلماء التجويد وتفسير القرآن والأطباء والفلاسفة.

5/ نحن أردنا أن نفهم علم الأصوات وكنا على دراية بأن مفاهيم العلوم تكمن في مصطلحاتها لذلك وقع اختيارنا على كتاب "المصطلح الصوتي في دراسات العربية"، فاقتنعنا بأن فهم مصطلحات أي علم هو السبيل لفهم مبادئ هذا العلم ونظرياته فكانت هذه أهم الأسباب حافزا حفّزنا لاختيار هذا الكتاب.

وعلى ضوء هذا فـ"عبد العزيز الصيغ" عالج جملة من القضايا المبثوثة في ثنايا كتابه "المصطلح الصوتي في دراسات العربية"، والتي تبلورت إشكالاتها بين التراث والتجديد، وموقف الدرس العربي المحدث من ذلك، ومن كيفية بناء المصطلح الصوتي العربي. وعليه: فما هي أبرز المصطلحات الصوتية التي تطرق إليها في كتابه؟ وكيف تناولها بالدراسة أبتصريح أم بالتلميح؟ وهل جاء بشيء تميز به عن سابقيه؟ وهل التراث الصوتي وما يحمله من مصطلحات لا يزال صالحا للاستعمال في الدرس الصوتي الحديث؟ كل هذه التساؤلات وغيرها كانت خاطر برق في ذهننا، فاخترناها لتكون إشكالية التي تدور عليها وحتى هذه الدراسة.

فاخترنا لهذه الدراسة منهجا من مناهج البحث الحديثة المختلفة هو: المنهج الوصفي المفعم بالتحليل الذي ساعدنا على وصف وتحليل الظواهر والقضايا الصوتية التي تناولناها من خلال "المصطلح الصوتي في دراسات العربية"، ويمكن الإجابة على الإشكالية المطروحة وفق الخطة التالية: بطاقة فنية، مقدمة، مدخل، ثلاثة فصول، وخاتمة.

وقبل الشروع في تفصيل الخطة لا بد من التنبيه إلى أننا قمنا بإحداث تغيير في خطة الكتاب، فـ"عبد العزيز الصيغ" قسّم كتابه إلى ثلاثة فصول تحت كل فصل مجموعة من العناصر فهذه الأخيرة قمنا بضبطها في شكل مباحث ووضعنا لها عناوين، ودرسنا أغلبها، واستغنينا عن البعض الآخر منها، ليس بهدف شيء وإنما لتفادي التكرار، وتحقيق التوازن بين الفصول، وأيضا حتى تكون الخطة المتبعة في البحث مضبوطة مرتبة واضحة المعالم.

- **المدخل**: كان عبارة عن نبذة تاريخية عن "عبد العزيز الصيغ" ليس هذا فحسب، وإنما كان أيضا مدخلا عاما في موضوع الصوتيات، وكيفية دراستها عند العرب، وتحدثنا عن كيفية تقسيمه للكتاب إلى فصول وعناصر...إلخ.
- **الفصل الأول**: اقتضت الدراسة عنونته: **بأعضاء الجهاز الصوتي ومخارجه**، تحدثنا فيه عن أعضاء الجهاز النطقي البشري، وعن مخارج الحروف عند "عبد العزيز الصيغ"، وباقي العلماء فتضمن ثلاثة مباحث، ففي المبحث الأول تناولنا الجهاز الصوتي الذي يعتبر آلة التي تخرج بواسطتها الأصوات، أما في المبحث الثاني فتطرقنا إلى الأعضاء التي يتكون منها هذا الجهاز، لأن عملية النطق لا تتم إلا بخضوعها لنشاط الذي تقوم به الأعضاء، وعالجنا في المبحث الثالث مخارج الحروف.
- **الفصل الثاني**: عنوناه بـــ: **صفات الأصوات**، تحدّثنا فيه عن مفهوم الصفة، وعن أقسامها عند "عبد العزيز الصيغ"، وعلماء آخرون غيره، وهو الآخر تضمن ثلاث مباحث، فالأول تطرقنا فيه إلى مفهوم الصفة لغة و اصطلاحا، أما الثاني فقد تناولنا فيه الصفات المتضادة أو ما تعرف بالمتقابلة، و هي الصفات الذاتية اللازمة للحروف التي لها ضد، و في الثالث و الأخير عالجنا فيه الصفات الغير متضادة أو ما تعرف بالغير متقابلة وهي الصفات العرضية التي تعرض للحرف حينا و تفارقه حينا آخر، و هي الصفات التي لا ضد لها.

الفصل الثالث: فجاء موسوما **بـ: التغيرات الصوتية** لنا في هذا الفصل وقفة مع مجموعة من الظواهر اللغوية التي تحدث في اللغة العربية، ولقد تطرّقنا إلى كل واحدة منهم على حدى، فحصرناها في المباحث الآتية، ففي المبحث الأول عالجنا الإبدال والإعلال، و في الثاني الإدغام والإظهار، و في المبحث الثالث الإشمام و الروم، و في الرابع النبر والتنغيم، و في الخامس المماثلة والمخالفة، فكل هذه التغيرات الصوتية تعد من أهم العناصر التي تهتم بها الصوتيات التركيبية من جهة و التي يلجا إليها الناطق لتسهيل النطق من جهة أخرى.

- **نقد وتقديم**: حاولنا تدوين بعض الملاحظات المستخلصة حول هذا الكتاب وأهم الاختلافات بين " عبد العزيز الصيغ" و باقي العلماء.
- وذيلنا بحثنا هذا **بخاتمة**: أوردنا فيها مجموعة من النتائج المتوصل إليها خلال هذه الدراسة.

- أما عن أهم **المصادر والمراجع** المعتمدة في هذا البحث فقد اعتمدنا على عدد كبير منها الخاص بقضايا الصوتيات من أهمها: العين "للخليل"، الكتاب "لسيبويه" الخصائص وسر الصناعة "لابن جني"، والمقتضب "للمبرد"، والأصوات اللغوية "لإبراهيم أنيس" علم الأصوات "لكمال بشر"، دراسة الصوت اللغوي "لأحمد مختار عمر"...إلخ.

و تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن "عبد العزيز الصيغ" صرّح في مقدمة كتابه بأنه اتّبع المنهج الوصفي التاريخي في دراسته لهذه المصطلحات، أما بالنسبة لنوعية الأسلوب المنتهج في بحثه فهو أسلوب عميق مباشر، وسهل، كذلك لا بد من التنويه إلى أن هناك جملة من المراجع قد تناولت نفس قضايا الكتاب نجد: "كتاب المصطلح الصوتي بين القدماء والمحدثين" لإبراهيم عبود السامرائي"، ومراجع تناولت بعض القضايا الموجودة فيه، مثل : دراسة الصوت اللغوي، "لأحمد مختار عمر"، الأصوات اللغوية، "لإبراهيم أنيس"، علم الأصوات اللغوية (الفونتيكا)"لعصام نور الدين "وعلم الأصوات "لعبد القادر عبد الجليل".

وقد واجهتنا في طريق هذا البحث بعض الصعوبات منها ما هو متعلق بالظروف المحيطة كصعوبة التنقل إلى مكتبات الجامعات الأخرى، ومنها ما هو متعلق بالكتاب الذي تطرّقنا إلى دراسته ككثرة العناصر فيه مع التفصيل فيها وتكرارها...إلخ، لكن رغم كل هذا إلا أننا بفضل الله وقوته تمكّنا من اجتيازها لنصل بهذا البحث إلى ما هو عليه فلله الحمد والشكر.

كما لا يفوتنا أن نشكر الدكتور المشرف: "بن فريحة الجيلالي"، وكل من قدّم لنا يد العون لإنجاز هذا البحث، رأيا أو تصويبا وتوجيها، أو دلنا على كتاب أو أعاره لنا أو غير ذلك.

نسأل الله التوفيق والسداد والحمد لله رب العالمين

تيسمسيلت بتاريخ:4رمضان 1440هـ الموافق لـ:09 ماي 2019 م

- **مونيس حنان**
- **نواري الزهرة**

مـدخل:

"عبد العزيز الصيغ" الدراسة الصوتية عند العرب

1- نبذة تاريخية عن عبد العزيز الصيغ :[1]

بعد البحث الطويل عن سيرة "عبد العزيز الصيغ "في الكتب الورقية والإلكترونية لم نجد عنه سوى بعض الأسطر في موقع دار الفكر، وهذه الأخيرة هي التي قامت بنشر الكتاب الذي نحن بصدد دراسته " مصطلح الصوتي في الدراسات العربية " وعليه: ليس ثمة تعبير أصدق من تعبير العشق الذي يجسد علاقة الدكتور "عبد العزيز الصيغ " باللغة العربية وأدبها. فكان حبه يخترق روح اللغة من كثرة انشغاله بها طيلة كل وقته، حيث تشرب روح اللغة العربية في زمن مبكر.

ولد "عبد العزيز الصيغ" في مدينة حضرموت باليمن عام 01 جانفي(1956)، وتعلم بها وحصل على دكتوراه في الأدب فيها، وهو لا يزال على قيد الحياة أطال الله في عمره.

وظائفه: اشتغل "عبد العزيز الصيغ" بصفته أستاذا مساعدا في قسم اللغة العربية بجامعة حضرموت وجامعة بغداد، فكان يرتشف العربية وأسرارها، وتشهد بذلك تعليقاته اللغوية والثقافية وهو لا يزال عضوا في الاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين.

2- محتوى الكتاب :

عالج "عبد العزيز الصيغ" في كتابه " المصطلح الصوتي في الدراسات العربية" قضايا لغوية تدور حول علم الأصوات بمناهجه المتعددة، ووسائل بحثه المختلفة التي نستخدمها الآن في ميدان الدراسة.

كما تطرق أيضا إلى جهود العرب في الدراسات الصوتية من خلال الوقوف عند المصطلحات الصوتية، فرأى أن الدرس الصوتي قديم عند العرب، إلا أن أبحاثه كانت مندمجة في علوم عربية أخرى، ولذا توزعت مصطلحات هذا العلم في كتب النحو واللغة والبلاغة والقراءات والتجويد.

فتوصل إلى أن المصطلحات الصوتية عند علماء العربية القدماء لا تختلف كثيرا عن المصطلحات في الدرس الصوتي الحديث، مؤكدا ذلك بجملة من الأدلة المخزنة في طيات هذا الكتاب.

نلاحظ أنه قسم كتابه إلى مقدمة وثلاثة فصول، وكل فصل تندرج تحته جملة من العناصر، خاتما إياها بمجموعة من نتائج البحث ومصادر وملخص عربي مترجم إلى الفرنسية والانجليزية.

1- ينظر: الموقع: https://dorfik.com. اطلع عليه بتاريخ:11/11/ 2018 على الساعة 15سا 06 د.

فكان الفصل الأول معنونا بالجهاز الصوتي- الأعضاء–المخارج مشتملا على جملة من العناصر المرسومة بمخارج الأصوات، ولما كانت المخارج هي مواضع في الجهاز الصوتي كان لزاما دراسة الجهاز الصوتي مفصلا ولذلك كان موضوع هذا الفصل هو أعضاء الجهاز الصوتي كالرئتين، والقصبة الهوائية والحنجرة... الخ. من جهة ومخارج الأصوات من جهة أخرى.[1]

أما بالنسبة للفصل الثاني فعنونه: بصفات الأصوات وقد قسمت هذه الصفات إلى أقسام ثلاثة بحسب اشتراك مجموعة من الأصوات في الصفة أو انفراد صوت واحد بها، أو انتساب الصفة إلى المخرج، مع العلم انه أعطى لهذا الفصل حيزا كبيرا في كتابه الذي شغل ما يقارب ربع هذا الكتاب، لأن أكثر المصطلحات الصوتية هي صفات للأصوات.[2]

أما الفصل الثالث فعنونه: بالنطقيات الفونولوجيا الذي شغل نحو من ربع الكتاب، واهتم في ثنايا دراسته لهذا الفصل بصوت والفرق بين الحرف و الحركة وكذلك بالوحدة الصوتية (الفونيم) مركزا على مصطلحات القدماء كالإبدال والإعلال والإدغام والإظهار ... الخ. وهو المنهج نفسه الذي انبى عليه الكتاب في فصوله الثلاثة مع العلم أن هذا الكتاب يحتوي على مقدمة المؤلف "عبد العزيز الصيغ" فقط دون مقدمة للناشر.

دواعي تأليف هذا الكتاب:

بعد تفحصنا للمقدمة الكتاب وجدنا "عبد العزيز الصيغ" معدّداً دواعي تأليفه للكتاب تارة مباشرة وتارة غير مباشرة فارتأينا أن نجملها في النقاط الآتية[3]:

1- عرفت العرب علم الأصوات إلا أنهم لم يذكروه تصنيف من تصانيفهم، كما ذكروا باقي العلوم (بلاغة نحو تجويد) بالرغم من أنّه كان علما واضح الملامح محدد السمات، أي أن أبحاث كانت موجودة قديما في العربية.

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، (1428 هـ) 2007 م ص : المقدمة 17.

2- ينظر: المرجع نفسه ،ص، ن.

3- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص: 15 – 19.

2- يرى أن علم الأصوات تطور في وقت وجيز، واتسع اتساعا كبيرا مع تطور العلم الكبير، وذلك بالاستفادة من الأجهزة الدقيقة التي تساعد على الوصول إلى النتائج، وهذا ما جعله علما قائما بذاته نتائجه وأبحاثه مبنية على معايير وأسس، على عكس ما كان في القديم حيث كانوا يعتمدون في أبحاثهم على الحدس والظن في التتبع للوصول إلى حقائق هذا العلم، لكن هذا لا ينفي ما توصل إليه علماء العرب من نتائج في حقل الدراسات الصوتية يعد سباقا كبيرا ، إذا قرن بكثير من الحقائق التي لم يتوصلوا فيها إلى وضوح إلا مؤخرا بالاستعانة بالتطور العلمي.

3- هناك مصطلحات صوتية لم يجعله علماء التجويد من المصطلحات الصوتية، و إنما تعاملوا معها تعامل النحو واللغة، كمصطلح الإعلال والإبدال على سبيل المثال هذا من جهة ومن جهة أخرى. إن الظواهر اللغوية التي رأى المحدثون أن فهمها لا يكون إلا بدراستها دراسة صوتية، وهذا ما أدى إلى عدّ هذا المصطلح مصطلحا صوتيا، وعليه بعد قراءتنا المتصفحة للمقدمة ارتأينا أن الداعي الثالث هو الرئيسي في تأليف الكتاب.

4- نقص الاهتمام بالصوتيات واعتبار مادة علمية بحتة لا تغني المتعلم ولا تفيده في مجالات الحياة المتشبعة بالرغبة من أن الدراسات الحديثة كشفت عن نتائج هامة في هذا المجال.

5- السعي إلى تأصيل المفاهيم الصوتية النظرية والتطبيقية ونقدها وذلك بالوقوف عند أهم الأسس الإبستمولوجية الفكرية التي انبثق منها الدرس الصوتي وخضع إليها في سيرورته الزمنية التطورية.

" فعبد العزيز الصيغ" اتخذ في دراسة هذه المصطلحات الصوتية منهجا يقوم على جمعها، والتي ذكرت في كتاب علماء العرب باختلافها في الكتب النحو واللغة والتجويد والقراءات والتفسير متبعا المصطلح وما طرأ عليه من اختلاف عبر مراحله التاريخية.

ولذا **فالمنهج الوصفي والتاريخي** هما المنهجان الرئيسيان اللذان يتجليان في كافة الفصول الكتاب، مع حرصه على الاختصار والدقة والتركيز والموضوعية، التي تتجلى في نزاهته وقيمته العلمية للعمل الذي قام به كما نلاحظ أنه استقى مادته العلمية من أمهات الكتب، ككتاب "سيبويه" ، ومعجم العين، سر الصناعة، وكتاب أسباب حدوث الحروف، وكتاب الموسيقى الكبير، وكتب أخرى. كما اعتمد على كتب

حديثة "لإبراهيم أنيس" ،"أحمد مختار عمر" ، "رمضان عبد التواب"، "تمام حسان"، على أبحاث أخرى باللغة العربية.

أما **الحقل المعرفي** الذي تنتمي إليه هذه الدراسة هو **علم المصطلح في المجال الدراسات الصوتية** ،و رغم هذا إلا أن "عبد العزيز الصيغ" لم يّعرف الصوت مع أن الصوت هو الأساس في العملية التواصلية، وهذا ما جعله محل اهتمام العلماء من القديم خاصة العرب الذين أحاطوا بالدراسة والتحليل نتيجة للاحتياجات العلمية المرتبطة بتلاوة القران الكريم وتفهم أحكامه، وتعليم اللغة العربية لمن دخل الإسلام وحمايتها من اللحن، والحفاظ عليها من الأسباب.

ونظرا لأهمية الصوت هذه، سنحاول هنا تحديد مفهومه و مفهوم الدراسة الصوتية ونشأتها قبل العرب وعند القدامى والمحدثين منهم.

وبهذا وردت له تعريفات متعددة بتعدد العلماء والباحثين لنذكر منهم: "ابن جني" الذي يرى أن الصوت: « عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم» [1] ،فالصوت حسبه يخرج من النَفَسِ ثم يكتسب كل حرف صفة خاصة به ابتداء من الحلق حتى الشفتين.

أما "كمال بشر " فيرى أن الصوت : « أثر سمعي ينتج طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء والمسماة "أعضاء النطق "، ويظهر في صورة ذبذبات معدلة وملائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختـلفة... » [2] ،واعتبروا هذا التعريف من بين أدق التعاريف الذي نكتشف من خلاله أن للصوت اللغوي ثلاثة جوانب، الجانب العضوي الفيزيولوجي (النطقي)، و الأكوستيكي (الفيزيائي)، والجانب السمعي، إذا يتصل الأول بأعضاء النطق و أوضاعها، والثاني بتلك الآثار التي تنتشر في الهواء في صورة ذبذبات صوتية تصل إلى أذن السامع، وهذه الأخيرة في الجانب الثالث.

1- سر الصناعة الإعراب، ابن جني، ترجمة: حسن الهنداوي، دار العلم،ط1، (1885)6/1.

2- علم اللغة العام، الأصوات، كمال محمد بشر، دار الغريب القاهرة ، ط1، (2000 م) ، ص: 119.

نشأة الدرس الصوتي:

تعالج الأصوات الإنسانية من مستويات مختلفة وهو ما اصطلح عليه في الدراسة الصوتية التي تعنى بدراسة الأصوات اللغة الإنسان وليست مهتمة بدراسة الأصوات الأخرى، غير اللغوية، كالتثاؤب و الشخير المضغ... أي أن الدراسة الصوتية لا تعنى إلا باللغة المنطوقة وتهمل أشكال الاتصال الأخرى المنظمة « كاللغة المكتوبة و رموز الصم، البكم، علامة البحارة، المتفق عليه، وإشارات السير و حركات الوجه واليدين والجسد »[1].

وعلى هذا يدرس علماء الأصوات الصوت الإنساني بمنهجين وإن كانا مختلفتين، فهما متكاملات (الفونيتيكا والفونولوجيا). ونظراً لأهميته في العملية التواصلية، فقد كان موضوعا للبحث والدراسة والتحليل منذ القديم عند الهنود واليونان وغيرهما.

✓ **الدراسة الصوتية عند الهنود:**

إن الدراسة الصوتية عندهم نشأت واكتملت في رحاب الكتاب المقدس(vida)، وذلك أن الحاجة الملحة إلى فهم النصوص الدينية المقدسة والحفاظ عليها، كانت بمثابة الحافز الأول الذي دفعهم إلى الدراسة الجوانب الصوتية للفظ، ولعل من أبرز مظاهر الدراسة الصوتية عندهم هي :

فبعد ملاحظتهم الدقيقة لعملية إنتاج الأصوات، تبين لهم أن الأصوات بطبيعتها الفيزيولوجية يمكن لها أن تصنف حسب اتساع مخارجها، فهناك صنف ينعت بـ (سبارسا) وهي الأصوات تحدث بتأثير ضغط أمامي يسمي (أوسمان)، أي النفس غير الصائت. وهناك صنف آخر يسمى بـ(أنتاهستا)، أي الأصوات المتوسطة التي ليست بمطلقة أصلا ولا يمكن لها أيضا أن تكون مضغوطة ولا منفوخة فهي بين (سفارسا) و (سبارسا) الشديدة، وقد ميزوا أيضا بين الأصوات التي تصحب بصوت حنجري(كهوسفانت)، والتي تتميز بصدى في التجويف الأنفي (أتوناسيكا)، وهي أصوات الغنة.

1- علم الأصوات اللغوية ، الفونتيكا، عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1،(1999)،ص: 23.

لم يكتف الهنود بالدراسة الوصفية التطبيقية بل تجاوزوا ذلك إلى الدراسة النظرية للظاهرة الصوتية عند الإنسان ومن القضايا الجوهرية التي استقطبت اهتمامهم ماهية الصوت اللغوي، كما تنبهوا إلى الفرق القائم بين الصوت من حيث هو ظاهرة فيزيائية عامة، ومن حيث هو ظاهرة فيزيولوجية وفيزيائية خاصة بكلام البشر وفي رحاب هذا الاهتمام أدركوا الخاصية المميزة للصوت اللغوي من الناحية الوظيفية والدلالية[1].

✓ **الدراسة الصوتية عند اليونان:**

إن اهتمام الفلاسفة اليونان بالظاهرة للغوية لم ينحصر في مستوى دون سواه، بل اهتموا بما هو صوتي وما هو تركيبي، وما هو دلالي. ويظهر اهتمامهم بالدراسة الصوتية خاصة في نظام الكتابة الذي أهداهم إياهم الفينيقيون فانتشرت الكتابة الفينيقية غير أن النظام اقتصر على الأصوات الصامتة فحسب، مما دفع اليونانيين إلى إضافة نسق ترميزي خاص بالأصوات الصائتة.

وقد احتوت المدونة الفكرية لأرسطو على رصيد معرفي يعكس عمق القيمة العلمية للتحليل الصوتي وهذا ما نلمحه من خلال قوله: «الحرف صوت لا يتجزأ، و هو صوت معين، و من طبيعته أن يدخل في التركيب صوت معقد، وذلك لان الحيوان أيضا يصدر أصواتا لا تتجزأ، ولكن لا أطلق عليها الحرف، وتتألف الأبجدية من حروف صائتة ومتوسطة وصامتة ... »[2].

✓ **الدراسة الصوتية عند العرب القدامى:**

إن جهود اللغويين العرب القدامى في مجال الدراسة الصوتية جهود عظيمة تستحق التقدير والعرفان فقد درسوا خصائص العربية من حيث الصوت دراسة عميقة، وتوصلوا إلى نتائج مهمة استفاد منها الباحثون المتخصصون في مجال الصوتيات في العصر الحديث، و قد بدأ اهتمام العرب بالدرس اللغوي مع " أبي الأسود الدؤلي " في القرن الأول الهجري، فهو يمثل بداية تعليمية للصوت اللغوي بمفهومه، إذا انطلق من الملاحظة و التطبيق، أي وضع نقط الإعراب على الحروف حسب وضع الشفتين أثناء النطق بالحرف[3].

1- ينظر: مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر،(د، ط) (1999)، ص: 58.

2- علم الأصوات اللغوية، (الفونيتيكا)، عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، (1999)، ص:24.

3-ينظر: مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص: 62.

هذا ما يؤكده في قوله لكاتبه: « إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف، فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل نقطة تحت الحرف، فإذا اتبعت شيئا من ذلك غنّة فاجعل مكان النقطة نقطتين».[1]

ليأتي بعده في مطلع القرن الثاني الهجري " الخليل بن احمد الفراهيدي" الذي يعد أول من صنف الأصوات العربية تبعا لوظيفتها للتركيب اللغوي فقد حصر الحروف العربية في تسعة و عشرين حرفا، وذلك في قوله :«في العربية تسعة وعشرون حرفا منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا، لها أحياز و مدارج ، وأربعة أحرف هوائية وهي الواو والياء والألف والهمزة ». [2]

حيث اعتمد في تصنيفه للأصوات سواء الصوامت أم الصوائت على الجوانب النطقية و الفيزيولوجية ،وتتمثل هذه الأخيرة في مخرج الصوت ، أي تحديد أعضاء النطق التي تشترك في إحداث الصوت اعتمد على ((الحيز و المخرج و المدرجة)).[3]

لذلك وضع " الخليل أبي أحمد الفراهيدي " معجما لألفاظ العربية أسماه " العين ".ورتبه بحسب مخارج الحروف كالآتي :حروف الحلق، حروف أقصى الفم، حروف وسط الفم، حروف أدنى الفم، حروف الشفتين [4].

ففكرة أبي "الأسود الدؤلي" التي وضعت الملامح الأولية لدرس الصوتي وأسست لبدايته ، اتسعت مع "الخليل بن أحمد الفراهيدي " لتتعمق أكثر وتتطور مع تلاميذه أمثال : " سيبويه " فقدم له ما عنده من المعرفة فلم يقصر الأخير في خدمة هذه اللغة ودراسة قضاياها في كتابه (الكتاب)، الذي وصف فيه الحروف العربية كلها في باب الإدغام ، فبعد أن ذكر عدده وبين مخارجها ، ووصف المهموس و المجهور و أحوالهما و اختلافهما و حدد كل من هما ، وقسم الأصوات إلى الشديد و الرخو ، كما تحدث عن إدغام الحروف

1-أخبار النحويين و البصريين، أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، تح: نخبة من العلماء، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ط2، (1428/ 2008)، القاهرة، ص: 17.

2-كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح : عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 (2003) ،48/1.

3-ينظر: مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي الحجازي ، الدار المصرية ، السعودية، ط4 ، (د ،ت) ، ص : 53.

4- ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح : عبد الحميد الهنداوي، ص: 52،53 .

وإبدالها ، وعن تحقيق الهمزة وتسهيلها ، وتحدث عن الإمالة و أحكامها و أحوالها ، وغيرها من الموضوعات الصوتية التي تهم الباحثين في هذا الموضوع ، وقد تأثر "بسيبويه" تلاميذه ومن جاءوا بعده ، فتراهم لا يتعدون عباراته ، و مصطلحاته في البحث الصوتي، دون زيادة تستحق الذكر ، وكأن كلامه أصبح عندهم هو الفصل أمثال : " ابن جني " الذي تأثر به في كتابه "سر صناعة الإعراب" في وصف الحروف وتعداد مخارجها فعبارته عبارات "سيبويه" و لكنه لم يكن كذلك في كل الأحوال، ففي كتابه آنف الذكر قدم توضيحا لحدوث الأصوات ، لم يسبقه أحد إليه وذلك عندما اتخذ الناي و وتر العود وسيله لهذا التوضيح [1]، حيث يقول : «شبه بعضهم الحلق و الفم بالناي ، فإن الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا ... فإذا وضع الزامر أنامله على خرق الناي المسوقة، وزاوج بين أنامله، اختلفت الأصوات، وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه » [2] ،ويقول أيضا« ونظير ذلك أيضا وتر العود، فإن الضارب إذا ضربه وهو مرسل سمعت له صوتا، فإن حصر أخر الوتر ببعض أصابع يسراه أدى صوتا أخر، فإن أدناه قليلا سمعت غير الاثنين »[3].

الدراسة الصوتية عند العرب المحدثين: إن ما شهده العالم من تطورات وتحولات خاصة التكنولوجيا منها يسمح للشعوب بانفتاح على بعضها البعض، وتسهل على الباحثين الخوض في مجالات عدة خاصة المجال الصوتي – نظرا لأهميته في الحياة – ففتح أمامهم أفاق جديدة حفزتهم على المضي قدما وإتمام ما بدأه الأولون.

ومع أن اهتمام العرب بالدراسة الصوتية منذ القديم إلا أن مصطلح (الفونتيك) لم يستعمل إلا في القرون الأخيرة وهو جزء من اللسانيات ولكنه لم يهتم باللغة المنطوقة، وهذا ما أدى إلى اختراع أدوات وأجهزة لدراسة الصوت وقياس دقته، وتوضيحه بالأشكال مثل(أجهزة الرسم، الأطياف، الأشعة السينية...) وإلى فصل علم الأصوات العام عن علم الأصوات الوظيفي، فما جاء به المحدثون هو استعمال هذه الوسائل العلمية

1- ينظر : المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السمرائي، دار جرير، عمان، ط1 (1432هـ،2011م)، ص:18، 19.

2- سر الصناعة الإعراب، ابن جني، تح: مصطفى السقا و آخرون، مطبعة البابي الحلبي، بمصر،(د،ط)،(1954م)، 09/1

3- المصدر نفسه، ص :10،09

التي ساعدتهم على تحديد المصطلحات الصوتية بدقة، وأيضا الاختلاف في طريقة الطرح والتناول وهذا ما نجد عند[1]:

1- " **إبراهيم أنيس**": وهو من أوائل الباحثين المحدثين الذين اهتموا بالدراسة الصوتية فقد وضع كتابا أسماه (الأصوات اللغوية) درس فيه الصوت الإنساني، وأعضاء النطق، وصفة الصوت وقسم فيه الأصوات إلى أصوات ساكنة وأصوات لين، كما درس فيه مخارج الأصوات وصفاتها، والمقطع الصوتي، والنبر، والمماثلة والتطور التاريخي للأصوات، وعوامل تطور الأصوات اللغوي، ولم يغفل أسس في كتابه العلماء القدامى إذا وضع في كتابه ملاحظات حول دراستهم للأصوات .

2- " **كمال بشر** ": في كتابه (علم اللغة العام، الأصوات)، وقد أشار في الباب الأول إلى الدرس الصوتي بنظرة عامة، و درس في الباب الثاني الأصوات العربية، و ذكر الجهاز النطقي، وصنف الأصوات وعرف الأصوات الانفجارية و الأصوات الاحتكاكية، وأشار إلى الحركات عامة، و درس الحركات العربية، وختم كتابه بأهمية علم الأصوات في دراسة اللغة.

3- " **أحمد مختار عمر**": واسم كتابه (دراسة الصوت اللغوي)، درس فيه علم الأصوات السمعي والتجريبي وطرائق الكتابة الصوتية، وعلم الأصوات النطقي، وخصص المؤلف الباب الرابع لأصوات اللغة العربية ذكر فيه توزيع الأصوات مخرجيا فوزعها بحسب نوع التحكم، ودرس كذلك الجهر والهمس، والأصوات المضخمة، والنبر، والمخالفة ،والقلب ، ثم بين أهمية علم الأصوات في الختام وضع معجم المصطلحات بالإنجليزية.

4- " **رمضان عبد التواب** ": أخرج كتابه (التطور اللغوي) الذي تحدث فيه مؤلف عن القوانين الصوتية والتغيرات التاريخية والتركيبية للأصوات.

5-"**تمام حسان** ":في كتابيه (مناهج البحث في اللغة) و(اللغة العربية معناها ومبناها) درس في الأول أعضاء النطق ،و الأصوات العربية الشديدة، والرخوة، و الصوت المعطش، و الأصوات المستمرة، وأصوات العلة ودرس أيضا منهج التشكيل الصوتي من جهر وهمس، وقوة وضعف، وتفخيم وترقيق، ونبر وتنغيم ودرس في الثاني في الفصل الثاني منه (الأصوات) وفي الفصل الثالث (النظام الصوتي)، و تعرض في الكتاب إلى التنغيم.

1-المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السمرائي، ص: 24.

في الختام نستنتج أن " عبد العزيز الصيغ " حاول أن يقرب قضايا هذا العلم (الصوتيات) للقارئ محاولا إضافة شيء جديد إلى جهود الأساتذة الكبار الذين سبقوه، لأن نهضة العلم ما هي ألا تقدم ولو خطوة إلى الأمام.

دراسة الفصل الأول: أعضاء الجهاز الصوتي و مخارجه

- المبحث الأول: الجهاز الصوتي.
- المبحث الثاني: أعضاء الجهاز الصوتي.
- المبحث الثالث: مخارج الحروف

توطئة:

قد وُضِعَ هذا الكتاب الذي بين أيدينا، ليكون مقدمة أو مدخلا في علم الأصوات العربية للباحث، الذي يسمع شيئا عن علم الأصوات، فزاد فيه القليل، إن لم يكن صفرا، فهو ليس كتابا متخصصا دقيقا في هذا العلم، لأننا لو أردنا التفصيل لاحتجنا إلى كتب في مباحث هذا العلم وفروعه وتفصيلاته، ونزعم أن لكل جزئية فيه يمكن أن يقام عليها كتابا مستقلا، والدليل على ذلك أننا نتخذه كعنوان أساسي لمذكرتنا.

فعبد العزيز الصيغ لم ينطلق من العدم في تأليف هذا الكتاب وإنّما من إشكالية أثارت ذهنه تمثلت في: هل المصطلحات الصوتية عند علماء العربية القدماء تختلف أم تتفق مع المصطلحات في الدرس الصوتي الحديث؟.

وهذا الأخير من أبرز الأسئلة التي انبنى عليها مضمون الكتاب، ويتجـــلى ذلك في عنوانه: "المصطلح الصوتي في الدراسات العربية"، معتمدا في معالجة هذه الإشكالية على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليل الذي يظهر في فصول هذا الكتاب، وعلى ضوء الإشكال تضمن هذا الكتاب تقسيما كما هو مشار إليه في المدخل.

لقد سعينا جاهدين إلى ضبط عناصر الفصل الأول من أجل الاختصار، حيث كان عنوان **الفصل الأول**: الجهاز الصوتي الأعضاء والمخارج، وعنوان **الفصل الثاني**: صفات الأصوات، مع العلم أن كل من عنوان الفصلين يندرج تحت عنوان رئيسي وهو علم الأصوات النطقي، أو ما يعرف بالصوتيات الفيزيولوجية، فأردنا أن نمزج بينهم لكن مع الأسف أجبرنا على علاج كل فصل مستقل عن الآخر، لا لشيء إنما لخلق توازن بين حجم فصول الكتاب من جهة، وبين عناصر خطة البحث من جهة أخرى، فرفعنا القلم بعد المخرج بينهما، وعنونا الفصل الأول بأعضاء الجهاز الصوتي ومخارجه.

وعلى هذا فعلم الأصوات: «هو العلم الذي يتناول بالدرس الأصوات الإنسانية في جانبها المادي، وذلك من أجل وصفها، وتفسيرها، وتصنيفها، معتمدا في ذلك كله على النظريات

والمعارف المستمدة من فروع هذا العلم»[1]، أي هو العلم الذي يبحث في أصوات اللغة، للوقوف على الحقائق والقوانين العامة المتعلقة بأصوات الكلام وإنتاجه.

فعلم الأصوات بالفرنسية (**Phonetiaue**)، وبالإنجليزية (**Phonetics**) هو فرع من فروع علم اللغة يدرس الخصائص المميزة للأصوات الإنسانية وانتقالها عبر وسط ما، وإدراك السامع لها كما يعنى بالصفات المشتركة للأصوات في جميع اللغات، وبالمسائل العامة المتعلقة بها.

وهو يرتبط بفروع أخرى من المعرفة كعلم التشريح، وعلم وظائف الأعضاء[2]، أي: هو أحد فروع علم اللسانيات الأربعة أو أحد أنظمة اللغة الرئيسة الدلالة والصرف والنحو والصوت فهو العلم الذي يدرس الجانب الصوتي من اللغة من حيث معرفة خصائص الأصوات، وملامحها المميزة وطرائق نطقها وكيفية انتقالها عبر الوسط، وكيفية إدراك السامع لها.

ويعرف أيضا بأنه: العلم الذي يدرس الصوت الإنساني من وجهة النظر اللغوية[3]، تعني دراسة الصوت الإنساني الذي يدخل في دائرة النظام اللغوي، فالأصوات التي يصدرها الإنسان كثيرة ومتعددة وقد يحتمل بعضها دلالات معينة، لكنها لا تدخل في دائرة النظام اللغوية المعين مثل الأصوات التي يصدرها الإنسان للدلالة على بعض الانفعالات أو الآلام والمهمهة والنحنحة... إلخ.

1- الأصوات اللغوية، عاطف فضل محمد، دار المسيرة، ط1، عمان، (1434هـ ،2013م)، ص :37.

2- علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، روعة محمد ناجي، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، (2012م)، ص:07.

3- علم الصوتيات، عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية،(د، ط) (1430هـ2009م)، ص:19.

المبحث الأول: الجهاز الصوتي

تطرّق "عبد العزيز الصيغ" في الفصل الأوّل إلى الجهاز الصوتي أعضائه ومخارجه، فهذه العناصر هي من أهم النقاط التي تنطوي تحت علم الأصوات النطقي، حيث يعد هذا الأخير من أقدم الفروع وأكثرها انتشارا، بدأت الدراسات فيه منذ وقت مبكر، وقد كانت الدراسة الصوتية شبه محصورة في هذا الفرع لأن الاعتماد فيه يكون على الملاحظة الذاتية.

ويختص هذا الفرع بدراسة الأصوات المنطوقة والتفريق بينهما من حيث أنها لغوية أو شفوية أو غيرها، والكيفية التي ينطق بها انفجارية أو احتكاكية وصفاتها مجهورة أو مهموسة ، ونوعها أنفية أو فموية...إلخ، وكذلك الطريقة التي تكون بها الأعضاء المستخدمة في هذا التكوين.[1]

ومن هنا فعلم الأصوات النطقي هو: «دراسة حركات أعضاء النطق من أجل إنتاج أصوات لغوية فهو الذي يعالج إنتاج الأصوات الكلامية وطريقة هذا الإنتاج وتصنيف الأصوات اللغوية، ويعتبر من أقدم فروع علم الأصوات، يهتم بدراسة الجهاز النطقي عند الإنسان من حيث أعضاؤه ووظائفه ومخارج الحروف ودورها في عملية النطق وتصنيف الأصوات من الصامتة والصائتة إلى مجهورة ومهموسة».[2]

كما يعنى به أنه: «أقدم فروع الصوتيات يقوم بتحديد مخارج الأصوات اللغوية وطرق إخراجها، ودراسة الجهاز الصوتي عند الإنسان والعضلات التي تتحكم في أعضاء النطق التي تقوم بإخراج الأصوات اللغوية».[3]

يتضح لنا من خلال هذين القولين أنّ علم الأصوات النطقي هو فرع من علم الأصوات العام يتناول الدور الذي تقوم به أعضاء النطق في أثناء إنتاج الأصوات الكلامية، وتعديلها كما

1- ينظر: أصوات اللغة، عاطف فضل محمد، دار المسيرة، ط1، (1434هـ ،2003م)، ص:45.

2- علم الأصوات اللغوية (الفونيتيكا) ، عصام نور الدين دار الفكر، ط1، (1996م)، ص :45،46.

3- الصوتيات العربية، محمد الغامدي، مكتبة التوبة، الرياض، ط1 ، (1429 هـ، 2001 م)،ص:14.

يدرس الأصوات في اللغات البشرية بحسب آلية إنتاجها، فهو يحدد مخارج الأصوات والصفات الصوتية المختلفة ثم الوصف الموضوعي لهذه الأصوات وكيفية إنتاجها.

فعلم الأصوات ينقسم إلى قسمين هما: علم الأصوات العام (الفونتيك)، وعلم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا)، بحيث يبحث كل منهما في أصوات اللغة، فهما فرعان متخصصان في الجانب الصوتي، ولكن مع توسع الدراسات الصوتية، وزعت هذه الدراسات على هذين الفرعين فأصبح كل فرع يختص بجانب معين من الجوانب الصوتية، فنجد "كمال بشر" يخصص مصطلح «(الفونتيك) للدراسة الصوتية المحصنة، والتي تتضمن النواحي المنطقية والفيزيائية، و(الفنولوجيا) للدراسة التي تعتمد إلى وضع القوانين والقواعد العامة للأصوات وإلى الكشف عن وظائف هذه الأصوات في اللغة المعينة».[1]

وينقسم الفونتيك إلى أربعة أقسام[2]:

1-علم الأصوات الأكوستيكي(**Phonétique accoustique**).

2-علم الأصوات السمعي(**Phonétique Auditive**).

3-علم الأصوات التجريبي **(**Phonétique escpérimentale**)**.

4-علم الأصوات النطقي **(Phonétique articulatioire)**، والذي يدرس أعضاء النطق ومخارج الأصوات، وهذا الأخير هو عنوان فصلنا الأول الذي نحن بصدد التطرق إليه.

إن أول ما يجب على دارس الأصوات معرفته هو ما يسمى بالجهاز النطقي من حيث تكوينه وكيفية استعماله في تكوين الأصوات، ونحن بهذا كله نعني المرحلة الأولى في إحداث الصوت في جهاز النطق عند المتكلم.

1- علم اللغة العام (الأصوات العربية)، كمال بشر، مكتبة الشباب،(د،ط)، (د،ت)، ص:60.

2- مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، (1999م)، ص:43،44

الجهاز الصوتي:

1-مفهومه: الجهاز الصوتي في نظر "عبد العزيز الصيغ" هو تلك الآلة التي بواسطتها تخرج الأصوات، حيث نجده يشبهها بالآلة الموسيقية، كما شبهت قديما، لقول ابن جني: «شبه بعضهم الحلق والفم بالناي» [1]، فهذان الأخيران يمثلان مجمل الجهاز الصوتي في ذلك العصر.

لذلك نجده ينوه أن هناك عدد من العلماء يفضلون مصطلح أعضاء النطق على الجهاز الصوتي أو جهاز النطق، وحجتهم في ذلك أن هذه الأعضاء جميعا تعمل وحدة واحدة يحسن إطلاق كلمة الجهاز أو الآلة عليها، لذلك نجد السبق لعلماء التجويد في إطلاق مصطلح آلة النطق، وهم بهذا برهنوا عن معرفة دقيقة بالمصطلح، في حين نجد من المحدثين من اتخذ مصطلح جهاز النطق ليؤدي المعنى المراد، وعليه فاللفظتان (الآلة) أو (الجهاز) مترادفتان، إلا أن الجهاز يتكون من عدة آلات، فالشائع في الاستعمال هو الاختصاص (الآلة) بالأجهزة الصغيرة و(الجهاز) بالأجهزة الكبيرة.

ومن المعروف أن النطق ليس الوظيفة الوحيدة لهذا الجهاز، شأنه في ذلك شأن الكثير من أجهزة الإنسان، إذ له وظائف جمة كالشم والذوق والتنفس وقطع الطعام وبلعه، ونحو ذلك مما تؤديه أعضاء ذلك الجهاز مجتمعة أو منفردة[2].

وهذا ما أكده "أحمد محمد قدور" في تعريفه للجهاز النطقي بأنه واحد من أجهزة الإنسان التي تتألف من جملة من أعضاء تؤدي غرضا حيويا خاصا، مثله في ذلك جهاز التنفس وجهاز الهضم، والجهاز عامة يطلق في المصطلحات العلمية على الأداة التي تؤدي عملا معينا كجهاز التقطير أو جهاز التبخير، كما يطلق على مجموعة من الناس تؤدي عملا منظما كجهاز الدعاية وجهاز الجاسوسية.

1- سر صناعة الإعراب، ابن جني، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، (د،ط)، (1985م)، 8/1.

2- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:23،24.

فالمقصود بجهاز النطق «هو جملة من الأعضاء التي تشترك في النطق وإنتاج الأصوات وآليات النطق وما ينطوي عليه من أوصاف حركية مساعدة، وما يلحق بذلك من وسائل إيضاحية» [1].

من خلال ما سبق يتضح لنا أن العلماء في صراع حول مصطلح الجهاز الصوتي، وهذا ما خلق أزمة المصطلح في ساحة الصوتيات، ويظهر ذلك فيما تطرقنا إليه آنفا، حيث نجد "عبد العزيز الصيغ" يستخدم مصطلح آلة النطق في تعريفه للجهاز الصوتي، بينما نجد "أحمد محمد قدور" يستخدم مصطلح جهاز النطق، مع العلم أن كلا المصطلحين (الآلة) و(الجهاز) مترادفان.

فبالرغم من أنهم اختلفوا حول تسميته (الجهاز الصوتي) إلا أنهم اتفقوا حول وظيفته وأكّدوا أنها لا تنحصر حول النطق فقط وإنّما تتعدى ذلك.

1- اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، أحمد محمد قدور، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1،(1422هـ،2001م) ص:69.

المبحث الثاني: أعضاء الجهاز الصوتي

بعد تصفحنا للكتاب وجدنا أن "عبد العزيز الصيغ" تطرق إلى أعضاء الجهاز الصوتي بعد تعريفه مباشرة، لذلك أول ما يجب على دارس الأصوات معرفته هو الجهاز الصوتي من حيث تكوينه وكيفية استعماله في تكوين الأصوات، ونحن بهذا كله نعني المرحلة الأولى في إحداث الصوت في جهاز النطق عند المتكلم.

أعضاء الجهاز الصوتي:

من المعروف أن عملية النطق لا تحدث اعتباطا، وإنما تخضع لنشاط يقوم به عدد من الأعضاء، أثناء قراءتنا لفحوى الكتاب وجدنا "عبد العزيز الصيغ" يرى أن جهاز النطق الإنساني يتكون من ثلاثة أقسام رئيسة وهي [1]:

1-**الجهاز التنفسي**: هو الذي يعمل على توفير الهواء الآتي من الرئتين للجهاز الصوتي في إنتاج الصوت.

2-**الجهاز الصوتي**: يعمل على إنتاج الطاقة الصوتية.

3-**الجهاز النطقي**: يعمل على إنتاج الطاقة الكلامية.

بينما "أحمد مختار عمر" يرى أن جهاز النطق الإنساني يتكون من ثلاثة أقسام رئيسية وهي[2]:

1-**أعضاء التنفس**: التي تقدم الهواء الجاري المطلوب لإنتاج معظم الأصوات اللغوية.

2-**الحنجرة**: التي تنتج معظم الطاقة الصوتية المستعملة في الكلام أو تعد بمثابة صمام ينظم تدفق التيار الهوائي.

3-**التجاويف فوق المزمارية**: التي تقوم بدور حجرات الرنين، وفيها تتم معظم أنواع الضوضاء التي تستعمل في الكلام.

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص: 24-50.

2- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، دار عالم الكتب ، (د،ط)، (1418هـ،1997م)، ص:100.

في حين يرى "عاطف فضل محمد" أن الجهاز النطقي هو جهاز هوائي يتكون من منفخين هما الرئتان، ومن أنبوبين هما: القصبة الهوائية والحلق، ومن تجويفين هما فموي وأنفي، ومن صمامات شتى هي الحنجرة، الحنك، اللثة، اللهاة، والشفتان، أي هذا الجهاز يتكون من ثلاثة أجهزة رئيسية هي[1]:

1-الجهاز التنفسي: وهو المسؤول عن توفير تيار هوائي ضروري لإنتاج الأصوات.

2-الجهاز الصوتي: ووظيفته إنتاج الطاقة الصوتية، وذلك بتحويل الطاقة الديناميكية لتيار الهواء إلى طاقة أكوستيكية عن طريق تذبذب الأوتار الصوتية.

3-الجهاز النطقي: ووظيفته إنتاج الأصوات الكلامية.

ومن هنا يتضح لنا أن كل من "عبد العزيز الصيغ" و"أحمد مختار عمر" و"عاطف فضل محمد" أنهم اعتبروا أن الجهاز النطقي يتكون من ثلاثة أجهزة رئيسة، حيث اتفقوا في الجهاز التنفسي واختلفوا في بقية الأجهزة، فـ"أحمد مختار عمر" يرى أن الحنجرة والتجاويف فوق المزمارية هي الأساسية في إنتاج الصوت، في حين يرى "عبد العزيز الصيغ" و"عاطف فضل محمد" أن الجهازين الصوتي والنطقي وظيفتهما إنتاج الطاقة الصوتية والأصوات الكلامية.

أ-أعضاء الجهاز التنفسي:

يرى "عبد العزيز الصيغ" أن الجهاز الصوتي يعمل بواسطة الهواء الآتي من الرئتين، ولذلك يعتبرهما أهم عضوين من أعضاء الجهاز التنفسي هما أعضاء في الجهاز الصوتي وهما :

- **الرئتان:** «وهما أشبه بمنفاخ يتألف من مجموعة أكياس، ففي حالة الشهيق تتسع هذه الأكياس فتكبر الفراغات التي بها كلما اتسع القفص الصدري، فهذه الأكياس يرتبط بعضها ببعض بأنابيب تنتهي بأنبوبيتين يعرفان بالشعبتين» [2]، حيث يضغط الحجاب الحاجز على الرئتين بمساعدة

1- الأصوات اللغوية، عاطف فضل محمد، ص:63،64.

2- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص: 24.

القفص الصدري، فيدفع الهواء خارجا منهما، مارا بأعضاء النطق وبفعل الاحتكاك والانسداد تتم الأصوات.

في نفس السياق جاء عن "روعة محمد ناجي": «أنهما عضوا للتنفس تقعان في التجويف الصدري، وتتصفان بالمرونة، وتمتصان الأكسيجين من هواء الشهيق، وتخرجان ثاني أكسيد الكربون مع هواء الزفير، والرئتان أيضا أهم أعضاء النطق، فلولاهما لما كانت عملية التنفس، وبغير التنفس لا يكون الكلام بل لا تكون الحياة نفسها، بعض أعضاء النطق قد يصيبه اضطراب أو خلل ومع هذا تظل عملية النطق تؤدى بصورة من الصور، ولكن الرئتين لا يمكن الاستغناء عنهما في النطق»[1].

ورد عن "أحمد عمر مختار": أنها جسم مطاط قابل للتمدد والانكماش، لكنه لا يستطيع الحركة بذاته، ومن ثم فهو بحاجة إلى محرك يدفعه لتمدد والانكماش، وهذا المحرك هو المحرك الحاجز من جهة والقفص الصدري من جهة أخرى [2].

فالرئتان تعملان على إمداد الحاجز الذي يعمل على مساعدة الرئتين على الانقباض والانبساط أثناء عمليتي الشهيق والزفير.

- **القصبة الهوائية:** هي أنبوبة تصل بين الرئتين والحنجرة، وهي الممر الهوائي الذي يعبر خلاله الهواء من الرئتين إليها، وتتكون من حلقات غضروفية غير كاملة الاستدارة من الخلف بعضها فوق بعض، وهذه الحلقات مكسوة بنسيج مخاطي والحلقة الغضروفية العليا من القصبة الهوائية كاملة الاستدارة وتعرف بالغضروف الحلقي وهو أحد الغضاريف الثلاثة التي تتكون منها الحنجرة.[3]

1- الأصوات وأصوات اللغة العربية، روعة محمد ناجي، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، 2012م، ص:34.

2- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر،ص:80.

3- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:25.

وتعرف أيضا: «هي فراغ رنان يقع موازيا للعمود الفقري مكونة من غضاريف على شكل حلقات غير مكتملة من الحلق متصل ببعضها البعض بواسطة نسيج غشاء مخاطي.... و تنقسم من أسفلها إلى فرعين رئيسين هما الشعبتان التي تدخلان إلى الرئتين» [1].

نستنتج من خلال القولين "عبد العزيز الصيغ" و"أحمد مختار عمر" أن القصبة الهوائية هي مجرى عضوي يمر الهواء أو التنفس بواسطتهما إلى الحنجرة، وقد اكتشفت الدراسات التحليلية المخبرية أهميتها في تنويع درجة الصوت، وهذا ما أكد عليه "إبراهيم أنيس" بقوله: «القصبة الهوائية هي المجرى الممتد بين الرئتين والحنجرة، وكان يظن قديما أن لا أثر لها في الصوت اللغوي، بل هي مجرى طريق للتنفس، ولكن البحوث الحديثة برهنت أنها تستغل في بعض الأحيان كفراغ رنان ذي أثر بيّن في درجة الصوت ولاسيما إذا كان الصوت عميقا» [2].

وهذه بعض الصور التي تبين أعضاء الجهاز التنفسي (الرئتان، والقصبة الهوائية):

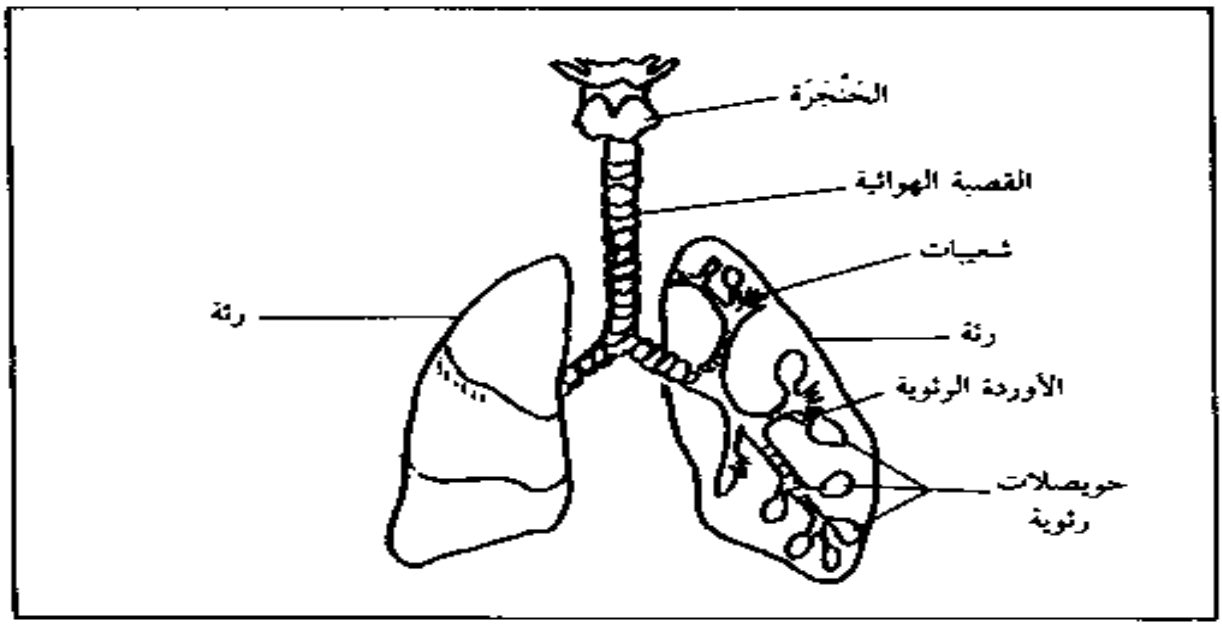

شكل (01): رسم توضيحي للرئتان. [3]

1- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر ، ص:100.

2- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأمجاد المصرية بالقاهرة، (د،ط)، (1971م) ، ص:17.

3- علم الأصوات اللغوية، (الفونيتيكا) ، عصام نور الدين، ص:52، والأصوات اللغوية، عاطف فضل، ص:71

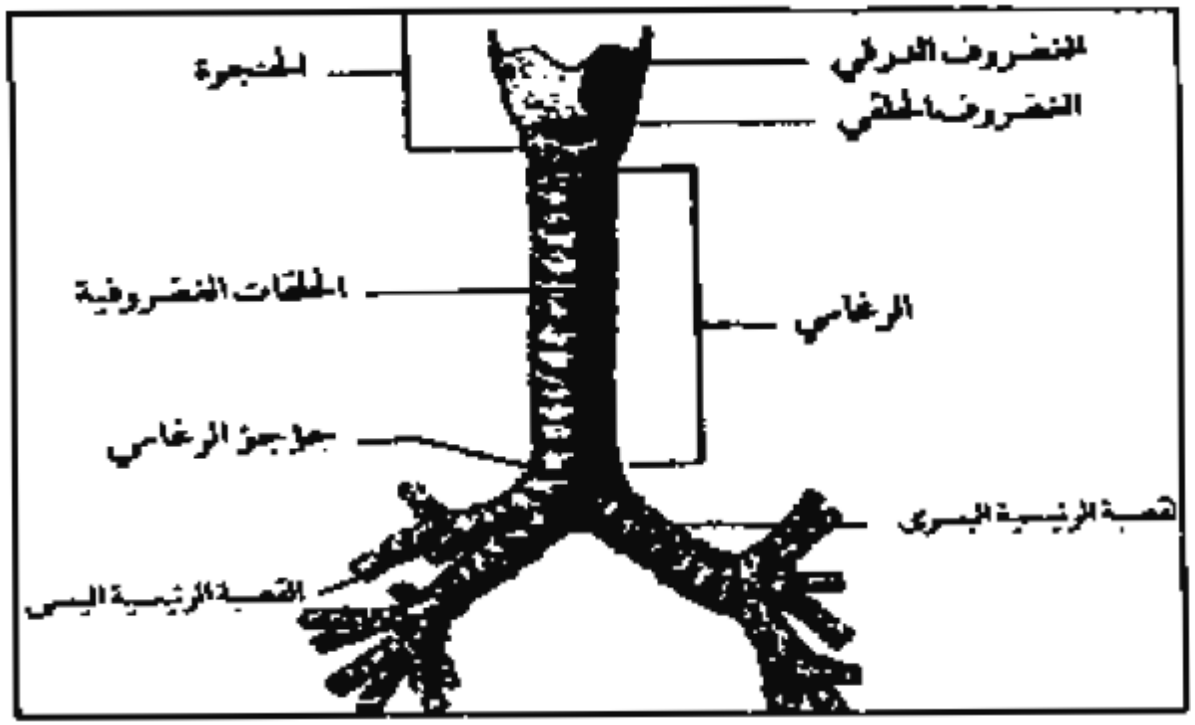

الشكل (02): رسم توضيحي للقصبة الهوائية.[1]

ب-أعضاء الجهاز الصوتي:

بعد انتهائنا من الحديث عن أعضاء الجهاز التنفسي المستخدمة في عملية إصدار الصوت الإنساني... سنتطرق الآن إلى أعضاء الجهاز الصوتي، أو صندوق الأصوات، حيث تنتج الطاقة المصوتة المستخدمة في الكلام، مؤلفة من الحنجرة، والوترين الصوتيين.

1-الحنجرة: (TheLarynx):

استند "عبد العزيز الصيغ" في تعريفه على قول "ابن سينا" «أنها مركبة من غضاريف ثلاثة»، وهو تعريف علمي لم تزد عليه الوسائل الحديثة في التشريح، كما تتخذ الحنجرة شكل صندوق إذ إن الغضاريف متصلة بعضها البعض على هيئة صندوق أو حجرة، ولهذا نجد التعاريف التي تعرضت لوصف الحنجرة يغلب عليها وصفها بالصندوق أو الحجرة، حيث تتكون من ثلاثة غضاريف وهي:

1- الأصوات اللغوية، عاكف فضل، ص:71.

- الغضروف الحلقي **(Thecricoide)**:يسمى (بالطرجهالي) أو (الطرحهاري) ما سماه القدماء على رأسهم "ابن سينا" أما المحدثون فيطلقون عليه تسمية الحلقي نسبة إلى شكله فهو يشبه الحلقة المستديرة، وهو متصل بالقصبة الهوائية وهو بمثابة رأس لها وقاعدة للحنجرة.

- الغضروف الدرقي **(TheThyroide)**: وقد سماه "ابن سينا" (الترسي) لأن شكله يشبه الترس فهو غير مستدير من الخلف وعريض بارز من الأمام، ينتهي بجزء، ظاهر يسمى (بتفاحة آدم) وهو في رجال أشد بروزا.

- الغضروفان الهرميان **(Thetwoaryténoide)**: سميا بالهرميين لأنهم على شكل هرم، وهناك من يستعمل مصطلح الحنجريين نسبة إلى الحنجرة، ويقع هذان الغضروفان خلف الغضروف الدرقي وتتصل بهما الأوتار الصوتية، اتصالا يجعلهما شيئا واحدا، ويطلق عليهم بعض الدارسين الوترين الصوتيين دون تمييز بينهما وبين الوترين الصوتيين اللذين يشكلان امتدادا لهما وهما من نسيج غشائي.[1]

في حين يرى "أحمد عمر مختار": «أن الحنجرة هي عبارة عن صندوق غضروفي متصل بالطرف الأعلى للقصبة الهوائية، وتتكون من ثلاثة أجزاء وهي:

1-الغضروف الجزء الأدنى من الحنجرة ويشكل هذا الأخير في الحنجرة القاعدة لها ويأخذ شكل حلقة.

2-**الغضروف الدرقي**: فيمكن رؤيته في البروز إلى الأمام في منطقة الزور ويعرف بتفاحة آدم لأنه أكثر بروزا في الرجال منه في النساء.

3-**النسيجان الخلفيان الهرميان**: فهما قادران على الحركة بواسطة نظام من العضلات يتحكم فيهما ويمكنهما أن ينزلقان أو يستديران وأن يتأرجحا».[2]

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:26،27.

2- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر،ص:101.

وعليه فالحنجرة هي عبارة عن حنجرة متسعة نوعا ما ومكونة من «ثلاثة غضاريف الأول أو العلوي منها ناقص الاستدارة من الخلف وعريض بارز من الأمام، ويعرف الجزء البارز منه بتفاحة آدم، أما الغضروف الثاني فهو كامل الاستدارة، والثالث مكون من قطعتين موضوعتين فوق الغضروف الثاني من الخلف».[1]

ومن خلال هذا يتضح لنا أن القدماء والمحدثين عدّوا هذا العضو الأداة الأساسية للصوت الإنساني لأنها تشتمل على الوترين الصوتيين اللذين يهتزان مع معظم الأصوات هزات منتظمة أمكن عدّها في الثانية، وترتب على معرفة عدد تلك الهزات الحكم على درجة الصوت فهي أداة الصوت وأداتها الأساسية.

2-الوتران الصوتيان (VocalCoras):

هما أكثر أعضاء الجهاز الصوتي أهمية، لأنهما العضوان اللذان باهتزازهما تحدد للصوت صفة الجهر، وبعدمه يكون الصوت مهموسا، فهما رابطان مرنانا يمتدان على طرفي الحنجرة، يشبهان الشفتين، وهما عضلتان متوازيتان، «والفراغ الذي يتشكل من تباعدهما يسمى بالمزمار وهو على شكل حرف (V) مقلوبا أو على شكل رقم (٨) من أرقامنا العربية» [2]، وفوق هذين الوترين يوجد وتران آخران يسميان بالوترين الصوتيين الكاذبين وهما يشبهان الوترين الصوتيين، «ويلاحظ أن هاتان آخران عند الرجال أسمك وأطول من الوترين الصوتيين عند النساء، ولهذا صار صوت الرجال أسمك من صوت النساء عامة، على حين أن أصوات الرجال والنساء أسمك من أصوات الأطفال».[3]

وللوترين الصوتيين –كما أسلفنا– دور كبير في عملية التصويت، وهما دائما الحركة لا يهدآن، وعلى الرغم من عدم ركونها فإن المواضع المعروفة لها هي أربعة مواضع:

1- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص:18.

2- مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط2 ،(1419هـ) ، ص:52.

3- ينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة بالدار البيضاء، (د،ط)، (1979م)، ص:68.

– **الوضع الأول**: وضع الوترين في حالة التنفس:

ويكون الوتران في حالة انفراج بسيط بحيث يمر الهواء من الرئتين دون أن يقابله أي مانع وهي حالة التنفس الطبيعية ويسمى في الاصطلاح بالهمس.

– **الوضع الثاني**: وضع الوترين في حالة الاهتزاز الملحوظ:

ويكون الوتران في حالة اقتراب شبه كامل، يسمح للهواء المار خلالها من الرئتين، فيفتحها ويغلقها بسرعة فائقة، فيصدر منها صوت يسمى في الاصطلاح بالجهر.

– **الوضع الثالث**: وضع الوترين في حالة الوشوشة:

يكون الوتران في هذه الحالة بنفس الحالة السابقة، إلا أن الوترين حين مرور الهواء يتصلبان ولا يهتزان، ولا يؤثر عليهم مرور الهواء لذلك فالأصوات تكون غير مجهورة ولكنها مسرة.

– **الوضع الرابع**: وضع الوترين عند تكوين همزة القطع:

والوتران في هذه الحالة ينطبقان انطباقا يمنع الهواء الخارج من الرئتين خلفهما لا يمر، ثم ينفرجان فجأة، فيحدث هذا الانفراج المفاجئ صوتا هو صوت همزة القطع.[1]

على خلاف "أحمد مختار عمر" الذي يرى أن «أن الأوتار الصوتية أهم عضو في الجهاز النطقي، وهما في الحقيقة عبارة عن شفتين أو شريطين من العضلات يتصل بهما نسيج، يقعان متقابلين على قمة القصبة الهوائية ومثبتين عند نهايتها من الأمام (تفاحة آدم) كما أنهما قابلان للحركة أفقيا من الخلف حيث يتصلان بغضاريف النسيج الخلفي الهرمي، كما يرى أن الأوتار الصوتية عند الرجال أطول وأغلظ منها عند المرأة، ولهذا التذبذب عنده يكون بمعدل منخفض على الرغم من أنه يوجد مدى تتراوح داخله الذبذبات بالنسبة لكل نوع» [2].

ومن خلال الأقوال آنفة الذكر يتضح لنا أنه ليس هناك خلاف في أن الوترين الصوتيين هما عضلتان أو ربطان مرنان أو شفتان، إلا أن الملاحِظ يرى أن جهل اللغويين العرب للوترين

1-ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:33-36.

2- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص:101،102.

الصوتيين، كما خفيت وظيفتها عنهم، وخير دليل على ذلك ما قاله "كانتينو": «وأما الأوتار الصوتية فلا يبدو أن العرب قد عرفوها»[1]، وذلك لعدة أسباب يذكرها "عبد العزيز الصيغ" أهمها:

-أن صفتي الهمس والجهر لم يتضح معناها في تعاريفهم وضوحا يزيل الإبهام، بل ظل ملتبسا غامضا يحار في فهمه اللاحقون، وهذا ما جعلهم يكررون التعاريف ولا يبدعون فيها.

-أن الدراسة الصوتية عند علماء العربية كان دافعها إيضاح بعض الظواهر اللغوية كالإعلال والإبدال، حيث اعتبروا الناحية التشريحية ما هي إلا مكملة للدراسة الصوتية ولم ترتبط بالدرس الصوتي، وهذا ما جعلهم يستخدمون الوترين الصوتيين كمرادف للغضروفين الهرميين.

بينما يرى "أحمد محمد قدور" أن «علماء العربية لم يعرفون الوترين الصوتيين لأنهم اعتمدوا الملاحظة وتتبع الأثر والوصف الكلي، ولم يعتمدوا التشريح والوصف الطبي الدقيق، مما كان بعيدا عن متناولهم، ولكن الغربي حقا هو أن "ابن سينا" وصف تشريح الحنجرة وصفا مسهبا ولم يتعرض للوترين الصوتيين مطلقا، ويبدو أن ملاحظتهم الدقيقة هي التي أوصلتهم إلى معرفة أثر الوترين في التصويت»[2].

وهذا ما جعل الدارسون المحدثون ينقلون هذه التسمية من الأوروبيين ويقعون غي خطأ الترجمة حين يرون أن كلمة الوتر **(Courd)** تتضمن علامة الجمع، فيقولون أن الأوتار الصوتية أو الحبال الصوتية جريا على طريق اللغات الأوروبية التي لا تفرق بين المثنى والجمع [3].

3-اللسان المزمار(Aplglotte): أو أصل اللسان وهو ما يسميه "ابن سينا" بعديم الاسم وهو نوع من اللسان واقع فوق الحنجرة، وهو غضروف يشبه صحيفة رقيقة، ولعل تسمية هذا الغضروف باللسان بسبب اتصاله به أو بسبب حركته السريعة، حيث يغلق فتحة المزمار في حالة الطعام والشراب ليست له وظيفة في عملية التصويت إلا عن طريق غير مباشر حين يتحرك مع

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:34،35 .

2- اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، أحمد محمد قدور، ص:72.

3- المرجع نفسه، ص:52.

مؤخرة اللسان إلى الأمام وإلى الخلف، مما يؤثر في اتساع الفراغ الذي في أسفله، والمسمى بالبلعوم [1].

بينما "عصام نور الدين" يرى أن المزمار هو ذلك الفراغ الواقع بين الوترين الصوتيين له أعضاء يسمى لسان المزمار، ووظيفته الأساسية أن يكون بمثابة صمام أمان يحمي طريق التنفس أثناء عملية البلع[2].

وعليه فكلاهما يتفقان على أن لسان المزمار هو الفراغ الواقع فوق الحنجرة، وأن وظيفته الأساسية تتجسد في حماية عملية التنفس أثناء البلع.

وهذه بعض الصور التي تبين هذه الأعضاء التي يتكون من الجهاز الصوتي (الحنجرة، الوترين الصوتيين، اللسان المزمار):

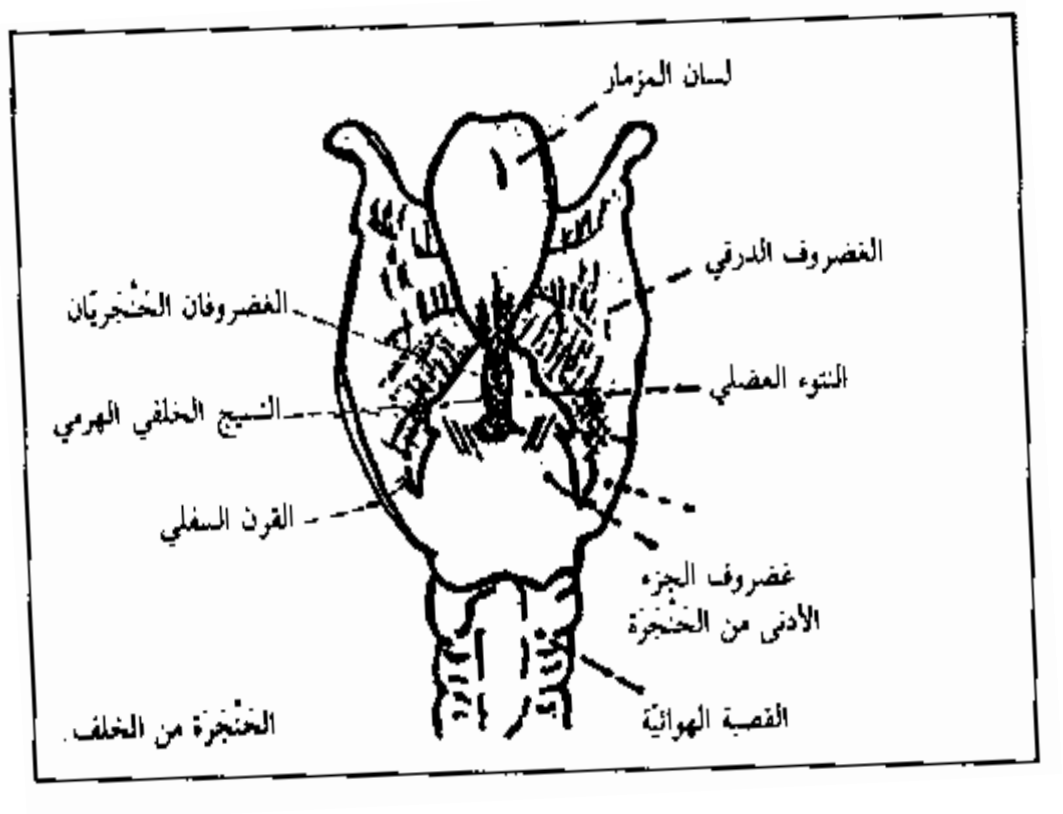

الشكل (01): رسم توضيحي للحنجرة وغضاريفها من الخلف [3].

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:32.

2- ينظر: علم الأصوات اللغوية، (الفونيتيكا) ، عصام نور الدين، ص:62، 63.

3- ينظر: علم الأصوات اللغوية، (الفونيتيكا) ص:55، دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر ، ص:103.

ج- الجهاز النطقي:

أنهينا الكلام عن أعضاء الجهاز التنفسي وأعضاء الجهاز الصوتي، وتعرفنا من خلال الشرح والصور التوضيحية إلى كل عضو، ووظيفته الأصلية، والآن سنتحدث عن الجهاز النطقي وأعضائه أو ما يعرف بالتجاويف فوق المزمارية، وهذه الأخيرة تشبه المرنان، وتشمل على الحلق وتجويف الفم ومحتوياته بما في ذلك الأسنان واللسان...إلخ، وتجاويف الأنف، الشفتين.

فنجد "عبد العزيز الصيغ" تحدث في هذا الفصل عن كل عضو على حدة، وحدد مخرجه والحروف التي تخرج منه، كما تناول بعده مباشرة مخارج الحروف، وهذا نوع من التكرار ولتفاديه عالجنا في هذا المبحث الأعضاء فقط بصفة عامة، ولم نتطرق إلى المخارج وأفردنا لها مبحثا خاصا بها.

1/الحلق (pharynx):

يعد من أبرز أعضاء النطق، وهو: «تجويف يشبه الأنبوبة أو القناة تقع بين الفم والأنف وبين الخنجرة والمريء، ولذا سمي أحيانا بالتجويف الحلقي أو بالفراغ الحلقي» [1]، ووظيفته الصوتية تتمثل في أن تجويف الحلق يكون مخرجا لعدد من الأصوات اللغوية [2]، ويستغل بصفة عامة «كفراغ رنان يضخم رنان يضخم بعض الأصوات بعد صدورها من الحنجرة» [3].

وعلى ضوء هذا يرى "عبد العزيز الصيغ" أن هناك خلافا بين القدماء والمحدثين في تحديد منطقة الحلق، فالمحدثون يحصرونه على الفراغ الواقع بين الحنجرة والفم، بينما القدماء يمدونه من موضع الوترين إلى اللهاة [4].

1- علم الصوتيات، عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، مكتبة الرشد، الرياض (دط)، (1430هـ-2009م) ص:116.

2- مدخل إلى علم الأصوات اللغوية، غانم قدوري الحمد، دار عمار ، ط1 ،(1425هـ،2005م) ص:56.

3- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة النهضة بمصر، (د،ط)،(د،ت)، ص:19.

4- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:27.

وخلال هذا يتضح لنا أن المفهوم عند القدماء يخالف ما عليه المفهوم عند المحدثين فقد أدرك "سيبويه" أن الحلق ثلاثة أقسام بقوله: «فللحلق منها ثلاثة: فأقصاها مخرجا الهمزة والهاء والألف ومن أوسطها الحلق مخرج العين والحاء وأدناها مخرج من الفم الغين والخاء» [1]، وتبعه على هذا ما جاء بعده.

أما المحدثون فقد اختلف موضوع الحلق عندهم «فنجده مخرج الهمزة الهاء هو الحنجرة أقصى الحلق عند "سيبويه" ومخرج الغين والخاء أقصى الحنك الذي يقابل أدنى الحلق عند "سيبويه"، وقصر المحدثون الحلق على مخرج العين والحاء، وهذا الجزء يقابل ما سمّاه "سيبويه" وسط الحلق، وعلى هذا يكون الحلق عنده المنطقة المشتملة على أقصى الحنك والحنجرة، والفراغ الذي بينهما هو ذلك الفراغ الذي اصطلح على تسميته وحده عند المحدثين بالحلق[2]، وهذا ما أشار إليه "عبد العزيز الصيغ" في كتابه.

2/اللهاة (Uvula):

في نظره هي عضلة صغيرة تقع في نهاية الحنك اللين، وموضعها موضع نطق القاف العربية حيث تقتصر وظيفتها على قفل طريق الهواء الخارج من الرئتين أن يمر إلى الفراغ الأنفي يكون الصوت فمويا، وإذا ترك الهواء يمر فإن الصوت يكون أنفيا.

فهذا يبين أن وظيفتها غير مباشرة، لأن لها دخل في نطق القاف العربية، وخير دليل على ذلك ما قاله "شريح" حينما وصف مخرجها فقال: «أقصى اللسان مما يلي الحلق» [3]، هذا من جهة، وإغلاق وفتح الفراغ الأنفي من جهة أخرى.

1- الكتاب، سيبويه أبو بشير عمر بن أبي عثمان، تح: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة بالقاهرة، ط2، (1986م) 433/4.

2- الأصوات اللغوية، عاطف فضل محمد، ص:66،67.

3- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:29،30.

وفي نظر "أحمد مختار": «هي زائدة متحركة صغيرة مدلية إلى الأسفل من الطرف الخلفي للحنك اللين»[1].

أما في نظر "روعة محمد ناجي": «هي اللحمة المشرفة على الحلق أو الغنة المطبقة في أقصى سقف الفم، إنها نهاية الحنك اللين»[2].

فحين يعرفها "غانم قدوري الحمد": «هي لحمة مسترخية في آخر سقف الفم تقابل أقصى اللسان، ولها القابلية على التصعد والانخفاض مع ما يحيط بها من الحنك اللين، فتسد مجرى النفس إلى الأنف أو تفتحه»[3]، و«تمتاز اللهاة عن سقف الحنك من حيث الحجم واللون، ومن حيث مرونتها وقدرتها على الحركة»[4].

من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أنهم اختلفوا في أصلها "فعبد العزيز الصيغ" يرى أنّها عضلة صغيرة ، بينما الأخرون يرون أنها لحمة زائدة مسترخية، متحركة ، و اختلفوا في موقعها أنّها تقع في نهاية الحنك اللين.

يجدر الاشارة إلى أن "عبد العزيز الصيغ" بعد ما تطرق إلى عنصر لسان المزمار في الجهاز الصوتي، و عنصر اللهاة في الجهاز النطقي توصل إلى أن ليس هناك علاقة بينهم، فاللهاة متصلة بالحنك الرخوي و هي جزء منه لأنها متدلية في آخره يمكن رؤيتها و وظيفتها تتجلى في غرق الفراغ الأنفي بينما لسان المزمار متصل باللسان من الداخل و تتعذر رؤيته، ووظيفته التحكم في فتحت التنفس و غلقه هذا من جهة و من جهة أخرى يمزج بعض المحدثين بينهم و يعتبرهما شيئا واحدا [5].

1- دراسة الأصوات اللغوية، أحمد مختار عمر، ص:105.

2- علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، روعة محمد ناجي، ص:39.

3- مدخل إلى علم الأصوات اللغوية، غانم قدوري الحمد، ص:58.

4- علم الصوتيات، عبد العزيز أحمد علا، عبد الله ربيع محمود، ص:121.

5- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، عبد العزيز الصيغ، ص: 32.

3/الحنك(palate): يسميه بسقف الفم أو الحنك الأعلى أو سقف الحنك ويقسمه إلى ثلاثة أقسام، وهي على النحو الآتي:

1-الحنك الرخو: ويسمى (الطبق) وقد أطلق عليه قديما تسمية (الحفاف) فهو قطعة من اللحم متحركة تنتهي بزائدة لحمية وهي اللهاة.

2-**الحنك الصلب**: يسميه بعض الدارسين بالغار وهو منطقة صلبة غير متحركة من سقف الفم تقع بين الحنك الرخو ومنطقة اللثة، فهو عبارة عن قطعة من العظم مكسوة بطبقة من اللحم.

3-**اللثة**: وهي مقدمة الحنك، وقد عرفت عند القدماء بأصول الثنايا فيعرفوها علماء التجويد بقولهم: «اللحم المركب فيه الأسنان» [1].

بينما يرى "سمير شريف إستيتية"«أن الحنك هو سقف الفم الذي يبتدئ من منطقة اللثة وأصول الأسنان الأمامية العليا، وينتهي باللهاة التي في أقصى خلف المنطقة العليا من الفم»[2].

مصرحا بأن تحديد منطقة الحنك على النحو الذي ذهب إليه هو تحديد إجرائي لا عملي.

في ضوء هذا التحديد يختلف العلماء في تقسيمهم للحنك إلى عدد من المناطق، فقد ذهب بعضهم إلى قسمين: الحنك الصلب **(Harpalate)** والحنك اللين **(Soft palate)** وهذا التقسيم ملائم للدراسات التشريحية والعضوية أكثر من ملائمته للدراسات الصوتية.

في حين ذهب بعضهم إلى تقسيمه إلى ثلاثة أقسام: مقدمة الحنك أو اللثة **(Uvula)** والحنك الصلب (وسط الحنك)، والحنك اللين (أقصى الحنك) مستعينا بتقسيمات سعد مصلوح للحنك، حيث قسمه كما يلي: الحنك الصلب، الحنك اللين، ثم اللهاة [3].

من خلال ما توصلنا إليه يتضح لنا أن كلا من "عبد العزيز الصيغ" و"سمير شريف إستيتية" يتفقان على أن الحنك يكون في مثل الاستعمال الواسع المضمون مرادفا للمصطلح سقف الفم

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:36،38.

2- الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، سمير شريف إستيتية، دار وائل ، عمان،ط1 ، (2003م)، ص:42.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص: 42،43.

وهذا ما ذهب إليه بعض علماء الأصوات المعاصرين، واختلفوا في تقسيماته، فالأول يقسمه إلى: الحنك الصلب، الحنك الرخو، بينما الثاني قسم الحنك إلى الحنك الصلب والحنك اللين واللهاة واعتبر اللثة ليست من أقسام الحنك.

لكن الغالب الذي نميل إليه وهو: تقسيم منطقة الحنك إلى أربعة مناطق وهي:

أ/اللثة وأصول اللسان العليا.

ب/الحنك الصلب (الغار).

ج/الحنك اللين (الطبق).

د/اللهاة.

وهذا ما نجده في الكتب الحديثة مثل: الأصوات اللغوية، دراسة الصوت اللغوي.

4-الأسنان(Theeh): نال هذا العضو دراسة وافية أيضا عند اللغويين العرب القدامى، فقد درسوا الأسنان بتوسع ووقفوا على دورها في إنتاج الصوت، فنجد "سيبويه" قد فصل في تقسيم الأسنان تفصيلا دقيقا عند حديثه عن مخرج صوت اللام قائلا: «ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فويق الضاحك والناب الرباعية والثنية مخرج اللام» [1].

من خلال هذا القول يرى الباحث" أيوب" أن "سيبويه" استعان أن " بالأسنان والأضراس على تحديد المناطق الأمامية من الحنك الأعلى وهو رأي صحيح. وربما هدف "سيبويه" في تحديده للأسنان هو الوصول إلى وصف دقيق لسقف الفم بتحديد أجزائه المقابلة للأسنان وهو يقسمها على النحو الآتي:

1-"**الثنايا**: هي السن وثنايا الإنسان في فمه هي أربع: ثنتان من فوق ثنتان من أسفل، توجد في مقدمة فمه.

1- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:38.

2-الرباعيات: وهي أربعة أسنان تأتي بعد الثنايا، اثنتان في الصف الأعلى، واثنتان في الصف الأسفل، يقول الأصمعي: «للإنسان من فوق ثنيتان ورباعيتان بعدهما، ونابان ضاحكان، وستة أرحاء في كل جانب، وناجذان، وكذلك من الأسفل» [1]، كما نلاحظ أن سيبويه لم بذكر الرباعية إلا مرة واحدة في حديثه عن المخارج خاصة حينما وصف مخرج اللام وهذا يعود لموقعها في الجزء الجانبي الأمامي من الفم بين الثنايا والأنياب، فهي لا تحتل مكانا بارزا في مخارج الأصوات.

3-الأنياب: هي الأسنان الأربعة التي تقع بعد الرباعيات اثنان منها في الأعلى، واثنان في الأسفل، وهي أكثر بروزا من الثنايا الرباعيات.

4-الضواحك: وهي أربعة أسنان أيضا تلي الأنياب، اثنان في كل جانب، ومفردتها ضاحكة وهي كل سن من مقدم الأضراس مما يندر عن الضحك [2].

بينما يرى "أحمد محمد قدور" أن «الأسنان فهي نهاية الفك الأعلى من الأمام تقع خلف الشفة العليا، وهي في الفك الأسفل فيتوسطها اللسان الذي يُحبس في الفراغ الفموي حين انطباق الفكين أحدهما على الآخر، وقد سبق أن رأينا أن العرب حين وصفوا الأصوات ذكروا الأسنان وحدّدوا أمكنتها، ومن ذلك ذكرهم للثنايا وهي الأسنان الأمامية، والرباعيات وهي أربع ثنتان من أعلى وثنتان من أسفل تحيطان بالثنايا، والأنياب وهي أربع أيضا ثنتان من أعلى وثنتان من أسفل والضواحك وهي مما يلي الأنياب باتجاه الداخل ثم الأضراس حتى تتم عدّتها اثنتين وثلاثين سنا ست عشرة منها في الأعلى ومثلها في الأسفل». [3]

بينما نجد "عصام نور الدين" يحذو حذوهم «فيقسم الأسنان إلى قسمين وهما:

أ-أسنان عليا مثبتة بالفك الأعلى.

ب-أسنان سفلى مثبتة بالفك الأسفل.

1- اللسان ، ابن منظور، دار صادر ، دار بيروت، بيروت، (1375هـ ، 1956م)، 108/8.

2- ينظر : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ ،ص:38.

3-مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص:54،55.

وتتألف الأسنان عند البالغ من اثنتين وثلاثين سن وهي: قواطع وأنياب وضروس، وهي للإنسان أربع ثنايا، وأربع رباعيات، وأربعة أنياب، وأربع ضواحك، واثنا عشر رحى، وأربعة نواجذ» [1].

كما هو واضح في الرسم التوضيحي التالي:

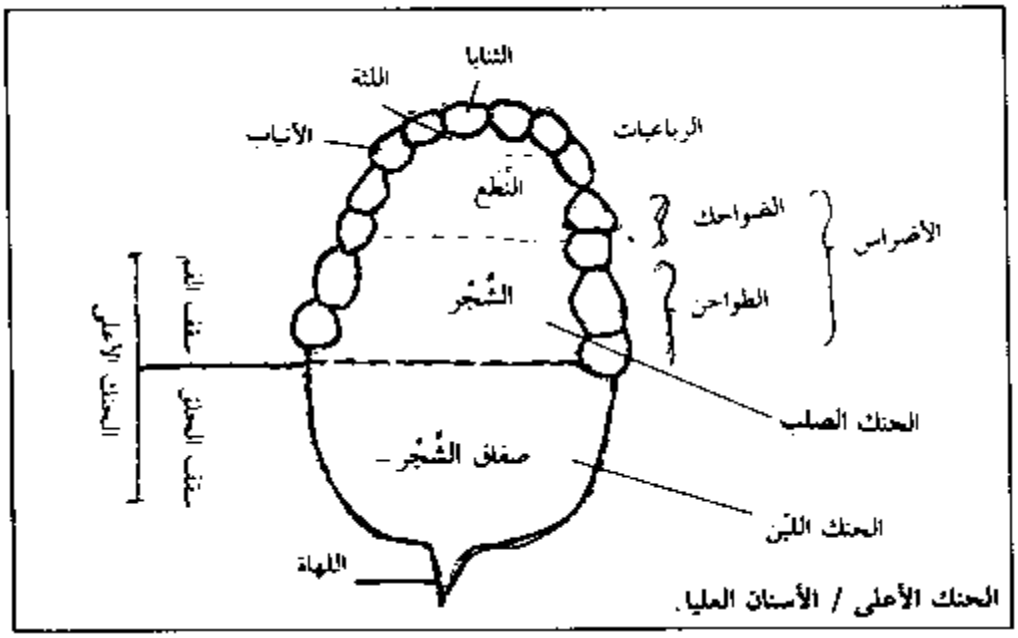

الشكل (01): رسم توضيحي للحنك الأعلى والأسنان العليا [2].

من خلال هذه التعاريف الثلاثة يتضح لنا أن العلماء اللغويين القدماء والمحدثين لم يختلفوا في تقسيم الأسنان، فكلهم اعتمدوا تقسيما واحدا وهو: "الثنايا، الأنياب، الرباعيات، الضواحك الأضراس"، هذا من جهة، كما أكدوا على الدور المهم لها في إصدار الكثير من الأصوات بالاشتراك مع اللسان والشفتين، فأنت تلاحظ دون شك كيف يمكن استخدام الأسنان في إخراج الأصوات، وذلك عبر استخدامها للحد من حركة الهواء القادم من الرئتين وإيقافه كاملا من خلال

1- الأصوات اللغوية، (الفونيتيكا)، عصام نور الدين، ص:72.

2-خولة طالب الابراهيمي ، دار القصبة ،الجزائر، (د.ط) ، (2000 م) ، ص: 52 ، ودراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص:106.

لصقهما بالشفتين مباشرة، أو بنهاية اللسان، ويعرف الكثير من الأساتذة والخطباء الدور المهم والخطير الذي تلعبه الأسنان في طريقة النطق وفي جمالية الوجه والصوت معا[1].

5-اللسان (Tongue): أطال اللغويون القدامى في وصف اللسان وفصلوا أجزائه تفصيلا عميقا، فكان من أهم أعضاء النطق التي تحدثوا عنها بإسهاب وشخصوها بدقة، لذلك يَعُدّ "عبد العزيز الصيغ" اللسان عضو متحرك له دور بارز في عملية النطق، وقد استعمل لفظ اللسان بمعنى اللغة، وهذا لم يقتصر على العربية فحسب، وإنما حتى في اللغات الأخرى[2]،ومن تلك المصطلحات الدالة على ذلك نجد: «**(Langue,langage,linguistique)**، ونلاحظ أن كلمة اللسان وردت في القرآن الكريم للدلالة على العضو الناطق المعروف وعلى قوة الفصاحة وصدق اللهجة وعلى اللغة،»[3] ومنه قوله تعالى: ﴿**وَهذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**﴾[4].

كما استخدم لفظ اللسان بكثرة في كتب أخرى، فابن خلدون في "تاريخه" يكثر من استخدام لسان بدلا من لغة، حيث عنون الفصل الخامس والأربعين "في علوم اللسان العربي" وابن منظور سمى معظمه الموسوعي "لسان العرب"[5].

بعد قراءتنا لهذا العنصر اتضح لنا أن "عبد العزيز الصيغ" تطرق إلى أقسام اللسان من زوايا مختلفة تتراوح بين العلماء اللغويين القدماء والمحدثين، من بينهم:

1-"سيبويه" قسم اللسان إلى أربعة أقسام وهي: أقصى اللسان، وسط اللسان، حافة اللسان وطرف اللسان، وقد اتبعه في هذا التقسيم العلماء الذين جاءوا بعده أمثال "ابن جني وابن الجزري"، وهو تقسيم رباعي يناظر تقسيمه للأسنان في تحديد مناطق الحنك الأعلى.

1- ينظر: الأصوات اللغوية، عصام نور الدين، ص:73، ومبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص: 55.

2- ينظر : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص: 41.

3- مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور ، ص : 53.

4-سورة النحل، الآية103.

5- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص :41،42 .

2-"إبراهيم أنيس" يعتبر اللسان «عنصرا هاما في عملية النطق لأنه مرن وكثير الحركة في الفم عند النطق، وهو ينتقل من وضع إلى آخر، فيكيف الصوت اللغوي حسب أوضاعه المختلفة»[1] ويقسمه إلى ثلاثة أقسام؛ الأول منها أول اللسان بما في ذلك طرف، والثاني وسطه، والثالث أقصاه.

3-أما "أحمد مختار عمر" فلم يتطرق إلى تعريف اللسان كمفهوم، «وإنما تحدث مباشرة إلى أقسامه الخمسة وهي:

أ/الحد "**Lip**" أو "**Point**": وهو رأسه الأمامي.

ب/الطرف "**Blade**": وهي القطعة التي تستلقي في حالة الراحة ضد اللثة وربما تحركه في اتجاه الأسنان أو اللثة أو الطبق.

ج/المقدمة "**Front**": وبعضهم يسميها وسط اللسان، وهي القطعة التي تستلقي في حالة الراحة ضد الجزء الأمامي للطبق، وربما تحركت ضد اللثة أو الطبق الصلب أو اللين.

د/المؤخرة "**BAck**": وهي القطعة التي تستلقي في حالة الراحة ضد الطبق اللين، ومن الممكن أن تتحرك ضد أي جزء من مؤخرة الطبق حتى اللهاة.

هـ/**أصل اللسان** "**Croot**": وهو الذي يشكل الحائط الأمامي للحلق»[2].

ويشترك معه في هذا التقسيم "صلاح حسنين" عدا أنه يخالفه في القسم الأول (حد اللسان) ويجعلها في أربعة[3].

1- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص:19.

2- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص:107.

3- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:43، 44.

والشكل الآتي يوضح أقسم اللسان[1]:

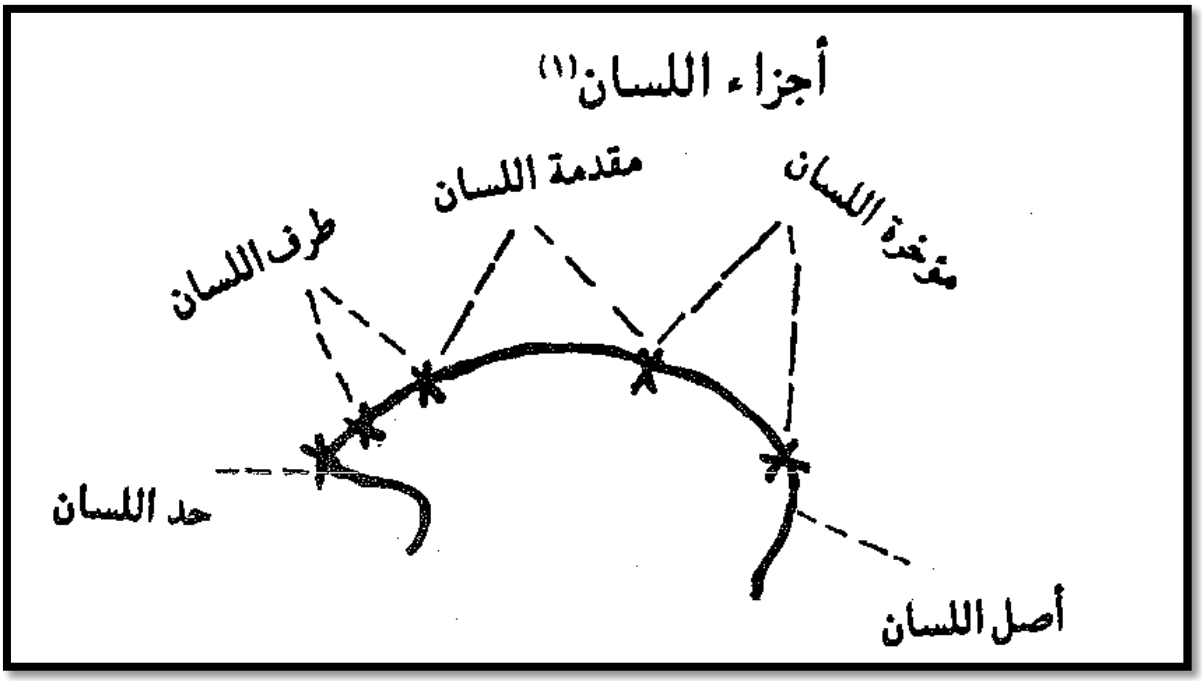

يتضح لنا من خلال هذه التعاريف أن هؤلاء الباحثين اللغويين لم يختلفوا حول مفهوم اللسان وإنما اعتبروه من أهم أعضاء النطق، وأكثر أعضاء الجسم مطاوعة للحركة والامتداد والانكماش والالتواء عند مختلف الجهات، ولذلك أطلقت الكثير من اللغات اسمه على اللغة وقد استخدم القرآن لفظ اللسان بمعنى اللغة في ثمانية مواضع.

ولكن المشكل ليس في مفهومه وإنما في أقسامه، فهذه الأخيرة تختلف من باحث إلى آخر فـ"سيبويه" و"عاطف فضل" حصروا أقسماه في أربعة وهي: أطراف اللسان ووسطه وحافته وأقصاه، بينما يرى "إبراهيم أنيس" غير ذلك فيحصر أقسامه في ثلاثة وهي: طرف اللسان ووسطه وأقصاه، في حين نجد "أحمد مختار عمر" خصر أقسامه في خمسة وهي: الحد، الطرف، المقدمة المؤخرة، وأصالة اللسان.

6-**التجويف الأنفي(Thenasolchambers)** أو **(Thenasolcovity)**: عضو من أعضاء النطق الثابتة، وهو ما أطلق عليه القدماء تسمية الخياشيم، وهو تجويف واسع نسبيا يتصل مع

1- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص:108.

الخارج بفتحتي الأنف ومن الداخل بفتحة تؤدي إلى أقصى الفم حيث تطل على الحنجرة مباشرة، ويتحكم في فتحها وإغلاقها الحنك اللين واللهاة الممتدة منه، ويعرف كذلك أنه فراغ رنان معقد التركيب يصدر صوت يطلق عليه مصطلح الغنة، ويكون ذلك عند نطق صوتي الميم والنون[1].

يستند "عبد العزيز الصيغ" في هذا العنصر إلى تعاريف علماء التجويد للخيشوم، وذلك بعنايتهم الفائقة بالأصوات ومخارجها، وفصلوا فيها فتوصلوا إلى نتائج باهرة، ويعتبر قول "الداني" من أكثر التعاريف دقة للخيشوم، حينما قال: «والخيشوم الخرق المنحدب داخل الفم»، وتبعه في ذلك "ابن الجرزي" فكرر عبارته في تعريفه للخيشوم[2].

بينما "إبراهيم أنيس" يعرف الفراغ الأنفي «أنه ذلك العضو الذي يندفع خلال التنفس مع بعض الأصوات كالميم والنون، هذا إلى أنه يشتغل كفراغ رنان يضخم بعض الأصوات حين النطق» [3].

في حين نجد "عصام نور الدين" يعرفه أنه: «تجويف يندفع النَّفَس من خلاله إلى الخارج عند نطق بعض الأصوات كالميم والنون العربيين»، ويستغل الفراغ الأنفي عند الكلام كفراغ رنان يضخم الأصوات المنطوقة[4].

من خلال هذه التعاريف يتضح لنا أن كل من العلماء القدامى والمحدثين اتفقوا في تعريف التجويف أو الفراغ الأنفي إلا أنهم اختلفوا في تسميته، فالقدماء يستخدمون مصطلح الخيشوم (الخياشيم)، لقول الزمخشري: «رجل أخشم، وبه خشم، وهو الذي لا يجد الروائح لسدة في خياشمه» [5]، بينما المحدثين يستخدمون مصطلح الفراغ الأنفي أو التجويف الأنفي، وهذا الأخير أكثر شيوعا.

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص :46.

2- المرجع نفسه، ص.ن.

3- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مطبعة النهضة، مصر ، (د ،ط)، (د ،ت) ص:20.

4- علم الأصوات اللغوية، (الفونتيكا)، عصام نور الدين، ص: 70.

5- أساس البلاغة، الزمخشري، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، (د،ط) ، (1982م)، ص:111.

7-الشفتان(Lips): تعدّ الشفتان من أبرز أعضاء النطق في الجهاز كله، لذلك لم يغفلها أي من اللغويين عند دراسته لمخارج الحروف وصفاتها، فـ"عبد العزيز الصيغ" يؤكد أن اللغات الأخرى تعول على الشفتين في دراسة أصواتها كثيرا، لأنها من أعضاء النطق المهمة والمتحركة، ويظهر دورهما في تأدية الحركات أبرز من دورهما في تأدية الأصوات الصامتة، حيث تتخذ أوضاع مختلفة كالانطباق والانفراج [1].

ووردت في كتاب آخر أنها: «عبارة عن شرطين عريضين يشكل فتحة الفم، وبها مجموعة من العضلات المتصلة بعضلات الوجه، وعضلات الذقن، وهذه المجموعات تبرز دورهما في حركة الشفتين، كما يمكن التركيز على أربعة أوضاع وهي: وضع الغلق، الاستدارة، الانفراج، الحياد»[2].

في حين يرى "أحمد حساني" أنهما «عضلتان ظاهرتان في نهاية الفم الخارجي، وهما من أعضاء النطق المتحركة، ولهما ثلاث خصائص عضوية وهي: الانطباق، والانفراج والاستدارة» [3].

وعليه نستنتج من خلال كل هذا أن هؤلاء العلماء اللغويين اتفقوا على أن الشفتين من أبرز أعضاء النطق المهمة والمتحركة، إلا أنهم اختلفوا من حيث تقسيم الأوضاع، فنجد "عبد العزيز الصيغ" حصرها في وضعين هما "الانطباق والانفراج"، بينما "أحمد حساني" حصرها في ثلاثة هما: "الانطباق والانفراج والاستدارة"، فحين نجد "عبد العزيز أحمد علام" و"عبد الله ربيع محمود" قسموها إلى أربعة مرتبة على النحو التالي: "الغلق، الاستدارة، الانفراج، والحياد".

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:48.

2- علم الصوتيات، عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، ص:123، 124.

3- مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، (1999م)، ص: 73.

والشكل الآتي يوضح الأعضاء التي يحتويها الجهاز النطقي[1]

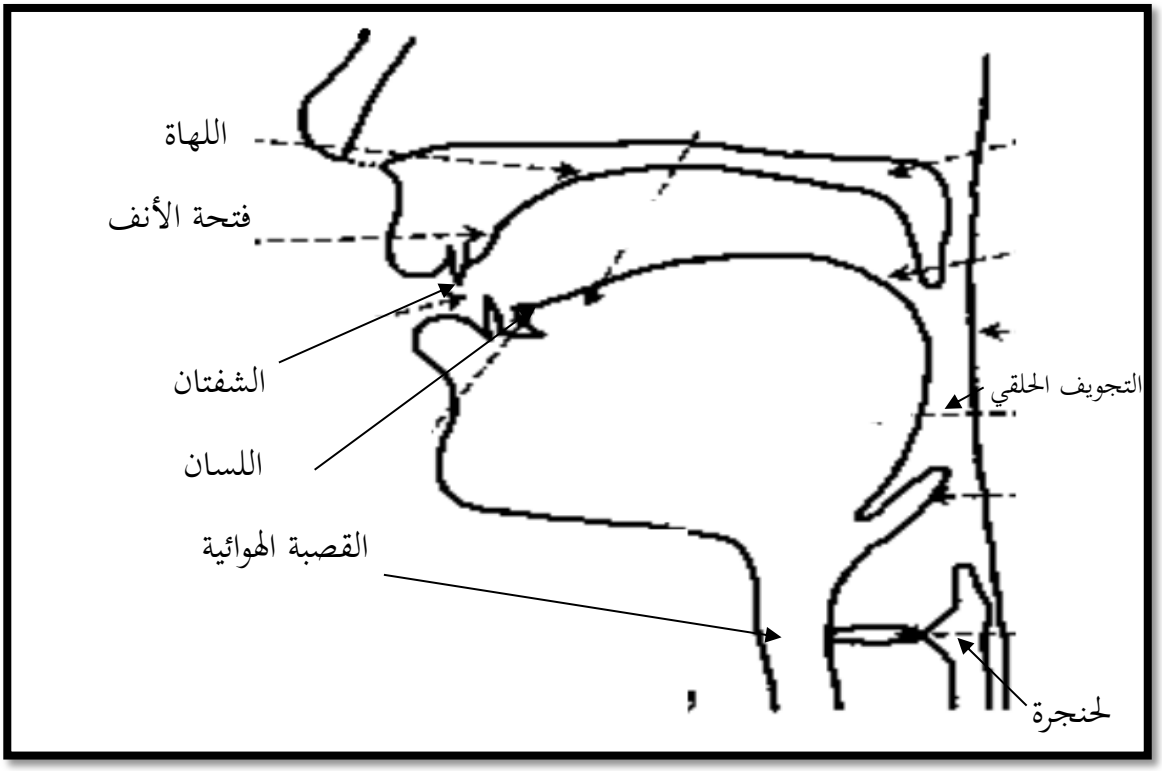

ا

والخلاصة أن باقي علماء اللغة لم يخرجوا -في العموم- عن هذا الوصف لجهاز النطق إلا ما ندر، بل كانوا كثيرا ما ينسبون الوصف يسوقونه في مؤلفاتهم إلى العلماء اللغويين القدماء أمثال: (الخليل، وسيبويه، وابن جني...إلخ)، أما الزيادات التي جاء بها العلماء اللغويون المحدثون فقليلة وغير مؤثرة في تطور الدرس الصوتي، فقد ذكروا الرئتان والقصبة الهوائية، وفصلوا في الحديث عن الحنجرة والوترين الصوتيين ولسان المزمار ودورهم في عملية التصويت وأشاروا إلى اللهاة ووضحوا المقصود بالخيشوم، أو ما يعرف بالتجويف الأنفي، وتنبهوا إلى أثر الخلل الذي قد يصيب الأسنان في سلامة النطق، ونلاحظ أن بعض هؤلاء تطلع إلى الاستعانة بعلم التشريح، وسعى إلى بيان أعضاء النطق عن طريق الرسم التوضيحي.

إن الأمر الذي يجعل دراسة العرب بجهاز النطق ومعرفتهم به تدخل في إطار العلم المتكامل هو «أن هذه المعرفة لم تكن مفردات مبعثرة أو ملحوظات جزئية، إنما كانت ضمن إطار من

1 - الصوتيات العربية، منصور محمد الغامدي، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، (1421 هـ ، 2001 م)، ص: 21.

التصور لآلة حركية، أو جهاز له صفة النظام الذي يعتمد على دور الأجزاء مجتمعة متآلفة تربطها علاقات وتجري خلالها موارد لا غنى عنها» [1].

وصف جهاز أعضاء النطق [2].

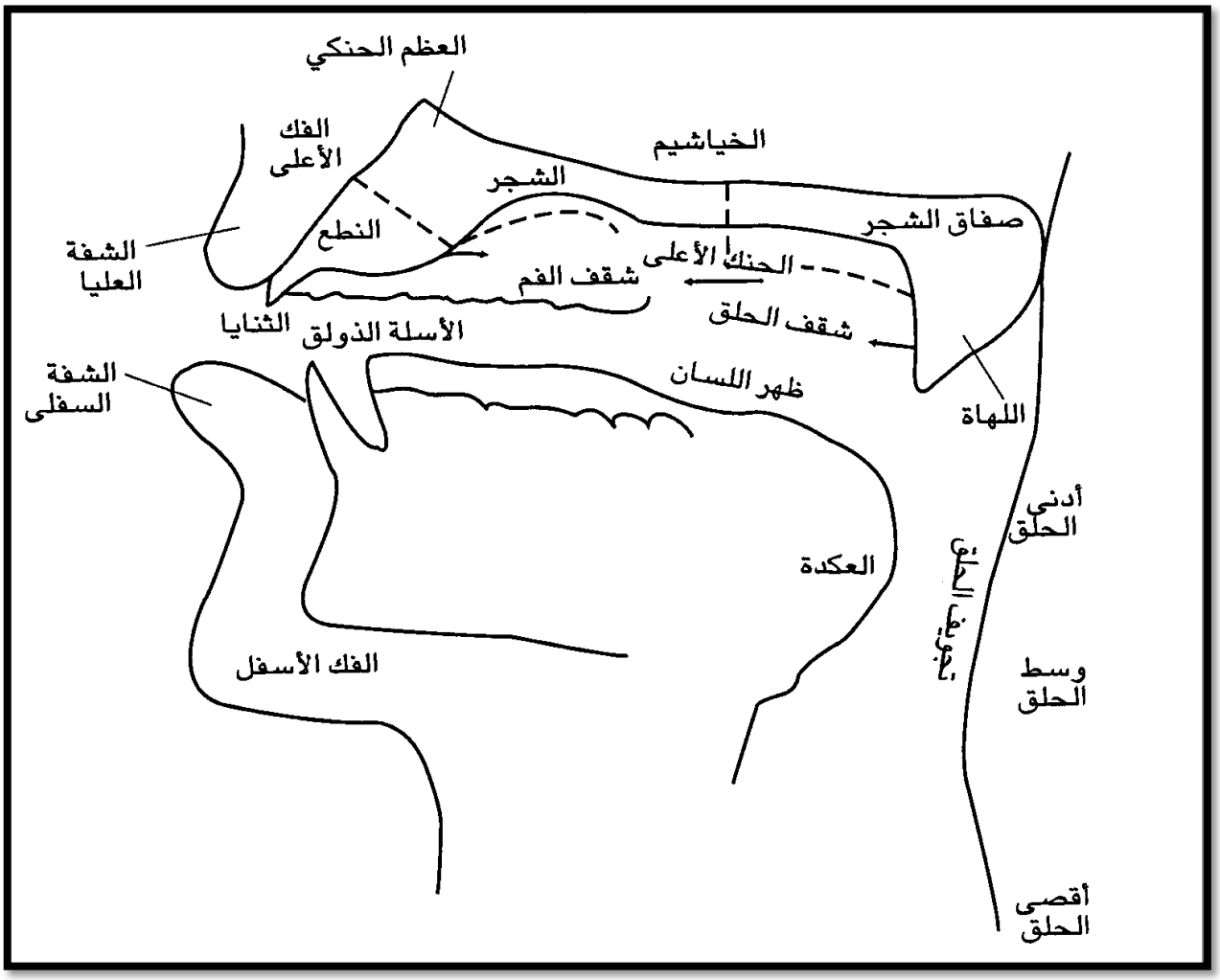

1- اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، أحمد محمد قدور، ص:84.

2- مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، ص: 52، دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص:109،110.

المبحث الثالث: مخارجه:

حاول "عبد العزيز الصيغ" في هذا المبحث أن يتعرّض للجهود الصوتية للعلماء القدامى والمحدثين في موضوع مهم من موضوعات الدرس الصوتي، وهو مخارج الحروف، فهذا الأخير نال عناية كبيرة من قبل علماء اللغة العربية المتقدمين، وعلماء القراءة والتجويد، وحتى دارسي الأصوات اللغوية المحدثين لأنهم يعدونه من أهم الموضوعات التي ينبني عليها ضبط النطق، وتصحيح القراءة لذلك استدعى خوضه في هذا الموضوع إلى دراسة تفصيلية أوقفته عندها ثلاث مسائل وهي:

-الأولى: دراسة مصطلح المخرج ومرادفاته كالحيز والمبدأ والموضع والمدرج...إلخ فحاول "عبد العزيز الصيغ" دراسة هذه المصطلحات وتتبعها وشرحها وتحليلها تحليلا دلاليا لبيان المفهومات التي تشتمل عليها، ليكون ذلك بابا لفهم منحى التفكير الصوتي عند القدامى والمحدثين.

-الثانية: ضمن ملاحظات القدامى والمحدثين في اختلافات في عدد مخارج الحروف محاولا تحليل تلك الملاحظات ابتغاء التوصل إلى تصور عام عن كل ذلك عندهم.

-الثالثة: الاختلافات في تسميات مخارج الحروف وترتيبها وتوجهات العلماء القدامى لها، وما توصل إليه علم الصوت الحديث.

مفهوم المخرج :

امبرى "عبد العزيز الصيغ" في ضبط مفهوم المخرج من الناحية اللغوية والاصطلاحية مسيرا إلى أن بعض الأصوات قد تشترك في مخرج واحد، وهو الأغلب، فتفرق بينها الصفة أو العكس وعليه:

المعنى اللغوي:

المخرج من خَرَجَ: «الخُروج: نَقِيضُ الدُّخُولِ. خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجاً ومَخْرَجاً والمِخْرَجُ موضع الخروج، يقال: خرج مخرجاً حسناً، وأما المِخْرَجُ فقد يكون مصدرَ قولك أَخْرَجَهُ»[1].

1- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تح: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين، بيروت، ط4، (1407هـ،1987م)، 309/1.

أما المعنى الاصطلاحي:

فالمخرج هو النقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء والتي تصدر الصوت فيها [1].

وقيل أيضا: أن المخرج لغة: « هو مَوضِع الْخُرُوج الجمع مخارج وَيُقَال هُوَ يعرف موالج الْأُمُور ومخارجها متصرف خَبِير بالأشياء» [2].

أما اصطلاحا عند القراء والصرفيين: «موضع خروج الحرف وظهوره وتميزه من غيره بواسطة الصوت» [3]، أما في علم الأصوات: «نقطة في مجرى الهواء، يلتقي عندها عضوان من أعضاء النطق التقاء محكما مع بعض الأصوات وغير محكم مع أصوات أخرى[4]» .

ويقصد به: الموضع أو المكان الذي ينطق منه الصوت، وهو مصدر الصوت والمكان الذي يتشكل فيه[5].

وقد جرى الاصطلاح أن المخرج هو: «المكان الذي يخرج منه الحرف ويبرز، ويتميز عن غيره، أو هو الحيز المولد للحرف بواسطة انحباس الصوت فيه، تحقيقا أو تقديرا، فحيث انحبس الصوت بالفعل فهو المحقق* وحيث أمكن انقطاع الصوت عنده فهو المقدر*»[6].

وعليه يسمى الموضع الذي يحدث فيه اعتراض لمجرى الهواء أثناء محاولة خروجه منه بالمخرج، فهو موضع أو محل الخروج أو هو عبارة عن الحيز المولد للحرف، ويشير في الاصطلاح إلى: «المكان الذي يعترض فيه آلة النطق مجرى النفس فتعدل في طريقة مروره من فل تام للمجرى

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:50.

2- ينظر: المعجم الوجيز، مادة (خرج)، ص:190.

3- ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (خرج)، عمان، ط3، (1980م) ،223/1.

4- المرجع نفسه، ص:223.

5- ينظر: معالم الصوتيات العربية، عبد القادر شاكر، تيارت، (د،ط)، (يناير2010م) ، ص:39.

*المخرج المحقق: هو الذي يكون معتمدا على جزء معين من أجزاء الحلق واللسان والشفتين.

*المخرج المقدر: هو الهواء الذي في داخل الحلق والفم، وهو مخرج حروف المد الثلاثة، وسميت بذلك أنها لا تعتمد على شيء من أجزاء الفم، بحيث ينقطع عند ذلك الجزء.

6- أحكام قراءة القرآن الكريم، محمود خليل الحصري، مكتبة السنة، ط1، (2000م)، ص:32،31.

يعقبه انفتاح أو تضييق ينتج من تقارب عضوين من أعضاء آلة النطق» [1]، ويدعى أحيانا بنقطة النطق.

مصطلح المخرج:

شرع "عبد العزيز الصيغ" في هذا العنصر بالبحث عن مرادفات المخرج، ونظن أن هدفه من ذلك هو البحث عن المصطلح الأكثر شيوعا في التراث اللغوي العربي هل هو: المخرج أم الحيز أم المبدأ أن المدرج أم المقطع أم المحبس؟.

يرى "عبد العزيز الصيغ" أن مصطلح المخرج من بين مصطلحات "الخليل" التي استعملها ليحدد مواضع خروج الصوت «فالأصوات الشفوية تخرج من بين الشفتين»[2]، و«الهمزة سميت حرفا هوائيا لأنها تخرج من الجوف إلا أنها مصطلح المخرج لم يكن مستقر عنده، فاستعمل لفظ آخر مرادفا له» [3]، وهو المبدأ، مع العلم أن هناك اختلاف بين اللفظتين، إلا أن كلمة مبدأ حملت في حديثه معنى المخرج في قوله: «فالعين والحاء والهاء والخاء، والغين حلقية لأن مبدأها من الحلق، والقاف والكاف لهويتان، لأن مبدأهما من اللهاة، والجيم والشين والضاد شجرية، لأن مبدأها من شجرة الفم»[4].

وكأن "الخليل" في هذا القول أراد باستعمال كلمة المبدأ توضيح معاني حلقية ولهوية وشجرية، وغيرها من المصطلحات، وخير دليل على وضوح معنى مصطلح المخرج عند "الخليل" هو تقسيمه له إلى أحياز، مع العلم أن الحيز هو جزء من المخرج فالحلق مثلا مخرج يشتمل على حيزين الأول للعين والحاء والهاء، والثاني للغين والخاء، كما أنه استعمل للحيز لفظ آخر هو المدرج.

1- المدخل إلى قراءة علم الأصوات العربية، غانم قدوري الحمد، منشورات المجمع العلمي، (د،ط) (1423هـ،2002م)ص:79.

2- معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الله درويش، مطبعة العاني، بغداد، (د،ط) ، (1967م)، ص:57.

3- المرجع نفسه، ص:64.

4- المرجع نفسه، ص:65.

ونهج نهجه في استعمال مصطلح المخرج تلميذه "سيبويه" وكل العلماء الذين أتوا من بعدهما.

فحين يعترض المستشرق الألماني "شاده" على هذه التسمية لأنها في نظره لا تؤدي المعنى المراد منها، فالمخرج «هو الطريق الذي يتسرب منه النفس إلى الخارج»[1]،والواقع أن ليس هو فحسب، وإنما هناك آخرون لم يفضلوا هذا المصطلح "المِخْرَج" فاقترحوا بديلا له هو "المحبس".

في حين نجد "إبراهيم أنيس" يرد كل كلامهم ويصرح بأن ليس من حق هؤلاء أو من حق العلماء المحدثين أن يغيروا، أو يبدلوا مصطلحا علميا سار على استعمال علماء كثر، على مدى سنين طويلة، خاصة أن هذا المصطلح ورد من عالم مثل "الخليل".

مصطلح المقطع من بين المصطلحات التي استعملها "ابن جني" كمرادف لمصطلح المخرج ويفهم من حديثه أن المقطع هو المكان الذي ينحبس فيه الهواء إما انحباسا تاما في الأصوات الشديدة أو غير تام في الرخوة، فالمقطع هو ما يثير النفس عند امتداده، أي هو مكان خروج الصوت أو المخرج.

ونهج نهجه "المرعشي" في استعمال المقطع كمرادف للمخرج في قوله: «ومراده من المقطع هو المخرج، لأن الصوت ينقطع من المخرج»[2]، وكذلك في قول "ابن يعيش": «والمخرج هو المقطع الذي ينتهي الصوت عنده»[3].

وعليه يعد المقطع مصطلح من المصطلحات التي شاعت في كتب القدماء ليؤدي معنى المخرج إلا انه لم يزحزح مصطلح (المخرج) عن مكانه، بل أكد وجوده على الرغم من أنه كان أقرب من معناه إلى المراد.

1- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، ط5، (1975م)، ص: 112.

2- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط2، (1428هـ،2007م) ص:107.

3- شرح المفصل، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د،ط)، (د،ت)، 10/ 124.

غير أن "ابن دريد" في (الجمهرة) أورد لفظ (المأخذ) مكان (المخرج) في قوله: «الهمزة والهاء والحاء والعين والخاء والغين مأخذهن من أقصى الحلق إلى أدناه»[1]، إلا أن ذلك لم يطرد لديه، فقد كان يستعمل مصطلح المخرج في كل موضع[2].

بعد رجوعنا إلى المصادر العلمية التي استقى منها "عبد العزيز الصيغ" مادته المعرفية وتصفحها اتضح لنا أن:

أول من استخدم هذه المصطلحات هو "الخليل بن أحمد الفراهيدي" في تلك البسطة التي قدم بها أول مؤلفاته "معجم العين" فكان أكثر المصطلحات شيوعا عنده مصطلح "الحيز"، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال النصوص الآتية:

قال "الخليل" متحدثا عن حروف الحلق (الهاء والعين والحاء): «... فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض ثم الخاء والغين في حيز واحد كلهن حلقية»[3] ، وقال أيضا: «والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد»[4].

وقال في مكان آخر: «... الجيم والشين والضاد في حيز واحد، ثم الصاد والسين والزاي في حيز واحد، ثم الضاد والدال والتاء في حيز واحد ثم الظاء والذال والثاء في حيز واحد...»[5].

أما المصطلحات (مخرج، مدرج، ومبدأ، وموضع) فقد استعملها بنحو أقل، وأغلب الظن أن يكون استعمل هذه المصطلحات عنده بمعنى واحد[6]، ويمكن أن نكتشف ذلك من خلال النصوص الآتية:

1- جمهرة اللغة، ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، دار الصادر، بيروت، (د،ط)،(د،ت)، 6/1.

2- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص51-54.

3- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام، عراق دار الرشيد (د،ط)، (1980م)، 57/1،58.

4- المصدر نفسه، ص:58.

5- المصدر نفسه ،ص: 58،59

6- ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود، ط1، (1406هـ-1986م) ص:175.

– مصطلح المخرج:

قال الخليل:«... الراء واللام والنون تخرج من ذلق اللسان... الفاء والباء والميم مخرجها من بين الشفتين خاصة» [1]، وقال في موضع آخر: «... وأما مخرج الجيم والقاف والكاف فمن بين عكدة اللسان... وأما مخرج العين والحاء والهاء والخاء فالحلق، وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق»[2].

– مصطلح المدرج:

قال متحدثا عن حروف الذلاقة: «وإنما سميت هذه الحروف ذلقا لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرق أسئلة اللسان والشفتين وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة»[3].

وقال معللا سبب تسمية الحروف الجوف: «وسميت جوفا لأنها تخرج من الجوف فتقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدرج اللهاة، وإنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تسير إليه إلا الجوف»[4].

– مصطلح المبدأ:

قال الخليل: «فالعين والحاء والخاء والغين حَلقية لأن مبدأها من الحلق، والقاف والكاف لهويتان لأن مبدأهما اللهاة، والجيم والشين والظاء شجرية لأن مبدأها من شجرة الفم... والسين والزاي أسلية لأن مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان، والطاء والتاء والدال نطقية أن مبدأها من نطع الغار الأعلى، والظاء والذال والثاء لثوية لأن مبدأها من اللثة، والراء واللام والنون ذَلَقِيّة لأن مبدأها من ذلق اللسان... والفاء والباء والميم شفوية، قوال مرة شفهية لأن مبدأها من الشفاه» [5].

1- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، 1/ 51.

2- المصدر نفسه، 52/1.

3- المصدر نفسه، 51/1.

4- المصدر نفسه، 57/1.

5- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، 1/ 58.

- مصطلح الموضع:

لم يرد عنده إلا مرة واحدة ذكره مرادفا لمصطلح المدرج، قال: «فنسب كل حرف إلى مدرجته وموضعه الذي يبدأ منه»[1].

وعلى ضوء هذه النصوص يمكن تسجيل الملاحظات الآتية:

نكتشف من خلال هذه النصوص السابقة أن الحيز عند أوسع من المخرج، لأنه يحتوي على أكثر من صوت[2]، وأن الحيز مصطلح جامع لعدة مخارج يجمع بينها جامع مكاني[3]، وأن العلاقة بين الحيز والمخرج هي علاقة العام بالخاص[4].

أما "سيبويه" فقد اقتصر كلامه في الأصوات على مصطلح المخرج فكان المستعمل لديه أكثر من غيره، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال النصوص الآتية:

قال "سيبويه": «... فللحلق منها ثلاثة فأقصاها مخرجا للهمزة والهاء والألف ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء»[5].

وقال في موضع آخر: «ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو»[6]واستعمل "سيبويه" أقل من ذلك مصطلح (الموضع والحيز) قال متحدثا عن الضاد: «لأنك جمعت في الضاد تكلفة الإطباق مع إزالته عن موضعه وإنما حاز هذا فيها لأنك تحولها من اليسار إلى الموضع الذي في اليمين»[7]، وقال متحدثا على حروف الإطباق: «وهذه الحروف

1- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، 58/1.

2- ينظر: علم الأصوات عند الخليل، برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة (د،ط)،(1985م)، ص180،181.

3- ينظر: التفكير الصوتي عند الخليل، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، ط1، (1988م) ،ص:23.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص:181.

5- الكتاب، سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان)، تح: عبد السلام هارون، ط1،(1395هـ-1975م) ، 405/2.

6- المصدر نفسه، 405/2.

7- الكتاب، سيبويه،404/2،405.

الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذي الحنك الأعلى... وأما الدال والزاي ونحوهما فإنما ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك في مواضعهن فهذه الحروف الأربعة لها موضعان في اللسان...»[1]،وقال مستعملا مصطلح الحيز: «... والحروف المرتفعة حيز على حدة»[2].

أما "ابن دريد" فقد عدل عن استعمال مصطلح المخرج واستعمل مصطلح المجرى إذ قال: «ذكر قوم من النحويين إن هذه التسعة والعشرين لها ستة عشر مجرى...»[3].

وقال متحدثا عن حروف الحلق: «... للحلق فيه ثلاثة فأقصاها الهاء وهي أخت الهمزة والألف، والثاني العين والحاء، والثالث هو أدناها إلى الفم الغين والخاء، فهذه ثلاث مجار» [4]. لكنه في الوقت نفسه حافظ في موضع آخر من كتابه على عبارات الخليل.

كما رادفه "ابن سينا" مع مصطلح المخارج جديد أطلق عليه "المحابس"، وهو مصطلح لا نعرف أن غيره من علماء العربية يشاركه فيه، قال "ابن سينا" في وصف مخرج الزاي: «فإذا انفلت الهواء الصافر من المحبس اهتز له طرف اللسان»[5]،وقال في مكان آخر واصفا مخرج الراء: «وإذا كان الحبس أيبس وليس قويا ولا واحد بل يتكرر الحبس في أزمنة غير مضبوطة... حدث الراء»[6].

1- الكتاب، سيبويه، 406/2.
2- المصدر نفسه،85/2.
3- جمهرة اللغة، ابن دريد، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، (د،ط)، (د.ت)، 54/1.
4- المصدر نفسه، 54/1.
5- رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا، مراجعة: طه عبد الرؤوف سعيد، (د،ط)، (د.ت)، ص:68.
6- المرجع نفسه، ص: 82.

وإذا بلغنا هذا الشوط في متابعة مصطلح المخرج ومرادفاته عند القدامى قلنا أن نسأل عنه عند المحدثين، فنجد مثلا "كمال محمد بشر" يفرق بين مصطلحي (المخرج والحيز) حيث قال: «... ونقول المخارج والأحياز لأن المخرج يعني النقطة الدقيقة التي يصدر منها أو عندها الصوت والحيز يعمي المنطقة التي قد ينسب إليها الصوت أو أكثر فتنعت به، على ضرب من التعميم»[1].

ويستمر في كلامه ويؤكد أن هذا التفريق بين المصطلحين نبهنا إليه شيخ العربية الأول "الخليل" فله دره، ويحصر " محمود السعران" الخلاف بين القدامى والمحدثين في التسمية فقط حيث قال: «... إن ما يسميه العرب "مخرج الحروف" سماه المحدثون في الغرب موضع النطق»[2].

بعد تلخيصنا لكل ما قاله "عبد العزيز الصيغ" وما وجدناه في المصادر المعرفية التي استقى منها مادته العلمية حول مصطلح المخرج ومرادفاته اتضح لنا أن:

1- "عبد العزيز الصيغ" يزعم أن مصطلح "المخرج" هو المصطلح الأكثر شيوعا عند "الخليل" وأن باقي المصطلحات ::"كالمبدأ، والحيز، والموضع، والمدرج" استعملها بنحو أقل وهي في نظره مرادفات لمصطلح المخرج، بينما نحن وجدنا أن الشائع والأكثر استخداما عنده، هو" مصطلح "الأحياز"، وأن باقي المصطلحات فاستعملها بنحو أقل مقارنة بمصطلح "الحيز" والنصوص آنفة الذكر توضح ذلك.

2- بينما عند "سيبويه" يقتصر "عبد العزيز الصيغ" على مصطلح "المقطع" فقط كمرادف لمصطلح "المخرج" وأهمل باقي المصطلحات عند سيبويه ولم يشر إليها، بينما نحن وجدناه استعمل مصطلح المخرج بكثرة مقارنة بباقي المصطلحات وهذا ما وضحناه سابقا.

3- بينما عند "ابن دريد" يرى "عبد العزيز الصيغ" أنه استعمل مصطلح "المأخذ" بكثرة كمرادف للمخرج، في حين نجد أنه استعمل مصطلح "المجرى" كمرادف للمخرج، ويظهر ذلك في النصوص التي تطرقنا إليها.

1- علم الأصوات، كمال بشر، دار الغريب، القاهرة، (د،ط)، (د،ت)، ص:80،81.

2- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار المعارف، مصر، (د،ط)، (1962م)، ص:199.

4- أما "ابن سينا" فنلاحظ أنه استعمل مصطلح "المحبس" كمرادف للمخرج.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن "عبد العزيز الصيغ" أعطى وجهة نظره حول المصطلح الأكثر شيوعا عند كل عالم من العلماء اللغويين، على غرار باقي المصطلحات التي استعملوها بنحو أقل لكنه أهمل نقطة مهمة في هذا العنصر تمثلت في توضيح سبب الخلاف في استعمال مصطلح المخرج ومرادفاته بين هؤلاء اللغويين.

وإجابتنا عليه تمثلت فيما يلي:

يبدو أن الخلاف في استعمال مصطلح المخرج ومرادفاته بين الخليل وهؤلاء يعود إلى اختلاف منهجية كل منهما في الكتابة.

1- فأكبر الظن أن "الخليل بن أحمد الفراهيدي" قد اعتمد في ابتكار واستعمال هذه المصطلحات على ذوقه الشخصي السليم والملاحظة الذاتية، إذ لم يسبقه أحد من العلماء القدامى إليها حتى بقيت مصطلحاته هذه في كل عصور اللغة عمادا للذين جاءوا بعده يرددونها بنصها دون إضافة جديدة ذات قيمة علمية، وعلل بعض المحدثين سبب استعماله لمصطلح "الحيز" أكثر من غيره فقالوا: «والواقع أن "الخليل" اهتم بالأحياز والمدارج دون علماء الأصوات الذين جاءوا بعده، لأن تحديد الحيز والمدرج ضرورة لفهم طبيعة بنية الكلمة العربية... أي أن تصنيف الصوامت العربية تصنيفا علميا نظريا لم يكن هدف" الخليل" الأول، وإنما كان هدفه معرفة خصائص البناء الصوتي للكلمة العربية، فكان التصنيف طبقا للأحياز والمدارج أحكم في معرفة ذلك من حيث تقارب الأصوات وتباعدها»[1].

2- أما سيبويه فدرس الأصوات ومخارجها وصفاتها تمهيدا لدراسة الإدغام، أي لمعرفة علاقة كل صوت مفرد من حيث خصائصه النطقية مع صوت آخر له خصائص نطقية مشابهة أو مختلفة

1- التفكير الصوتي عند الخليل، حلمي خليل، ص:23.

فقال بعد أن تحدث عن مخارج الحروف وصفاتها: «وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه وما لا يحسن فيه ذلك»[1].

3- أما "ابن دريد" فأكبر الظن أنه تفرّد في استعمال مصطلح "المجرى" يرجع إلى طبيعة منهجه المعجمي الذي كان فيه قريبا إلى حد كبير من" الخليل بن أحمد الفراهيدي"، وهو أمر يمكن ملاحظته من خلال قوله: «وإنما عرّفتك المجاري لتعرف ما يأتلف منها مما لا يأتلف، فإذا جاءتك كلمة مبنية من حروف لا تؤلف مثلها العرب عرفت موضع الدّخل منها فرددتها غير هائب بها»[2].

4- بينما "ابن سينا" فنجده يتفرّد في استعمال مصطلح "المحبس" وهذا يعود إلى تأثره بمهنته وحرفته لاسيما أنه عرف في زمانه فيلسوفا وطبيبا، فكان من الطبيعي أن يؤثر ذلك على أفكاره واختياره لألفاظه، فكانت ألفاظه تحمل من الفلسفة الشيء الكثير، وإذا تتبعنا كلامه في رسالته تلك نجده يفرق بين مصطلحي (المخارج والمحابس)، ويبدو أنه يريد بالأول مجرى الهواء، أي الطريق الذي يسلكه النفس إلى الخارج، أما الثاني فيبدو أنه يريد به ما أراده القدماء (اعتراض أو تصنيف) سواء أكان الحبس تام أم غير تام[3].

- عدد المخارج وتسمياتها:

يزعم "عبد العزيز الصيغ" أن علماء العربية اختلفوا في عدد مخارج الحروف وتسمياتها، وهذا الاختلاف في نظره يرجع إلى وجود قصور في الأدوات التي كانت تستخدم في التعرف على أجهزة النطق، فقد كانوا يستعملون وضع اليد على الحنجرة للتعرف على مواضع الأصوات في الجهاز الصوتي، إلا أن هذا الاختلاف هو اختلاف عرضي وليس جوهري، فقد وضعوا نظاما لمخارج الأصوات لم يضف إليها المحدثون شيئا على الرغم من التطور التكنولوجي الذي يسّر الكثير من

1- الكتاب، سيبويه2/406،407.

2- جمهرة اللغة، ابن دريد، 46/1.

3- مخارج الحروف في الدرس اللغوي الصوتي العربي، جاسم خلف مرص، مجلة كلية التربية الإسلامية، قسم اللغة العربية جامعة واسط، عدد:03، (2008م)، ص:14.

الأدوات في مجال التعرّف على هذه المخارج، وفي هذا الصدد يقول "جان كانتينو": «ونظرية مخارج الحروف عند النحاة العرب نظرية أحكموا ضبطها بعناية فهم يقسمون مخارج الحروف إلى ستة عشر مخرجا» [1].

فنجد "الخليل بن أحمد الفراهيدي" يحصر مخارج الحروف في سبعة عشر مخرجا، وتلميذه "سيبويه" في ستة عشر مخرجا، أما "قطرب" و"الجرمي" فعدّها أربعة عشر مخرجا، وقد كان لكل رأي من هذه الآراء أشياع وأنصار[2].

بدأ "عبد العزيز الصيغ" يذكر مخارج الحروف كما وردت عند سيبويه لأنه يرى أن رأي "سيبويه" هو أكثر شيوعا وذيوعا، مشيرا إلى زيادة المخرج الذي زاده "الخليل"، وإلى النقصان الذي حصل عند "الجرمي" و"قطرب"، فكل هذا يسمح بجمع الآراء المختلفة حول المخارج فنجده تناولها بصفة مجملة عند هؤلاء العلماء ذاكرا بعضهم في مخارج وقاصيهم في مخارج أخرى فهذا ما دفع بنا إلى ضبط مخارج الأصوات وعدها عند "سيبويه" دون سواه بغية الحصول على قراءة واضحة المعالم، بعيدة عن الخلط والآراء المتضاربة حول هذه المخارج وهي كالآتي[3]:

-الحلق: هو الفراغ بين الحنجرة والفم يتكون من ستة أصوات وهي: "الغين، الخاء، العين، الحاء الهاء، الهمزة"، فالخليل ذكر خمسة أصوات وهي: "العين والحاء والهاء والخاء والغين" فهي حلقية لأن مبدأها من الحلق وقد استثنى الهمزة جاعلا مخرجها الجوف، أما "سيبويه" فقد جعلها سبعة مضيفا الألف إلى ستة المذكور، وقد تبعه في ذلك أكثر العلماء الذي أتوا بعده أمثال "ابن جني" "القرطبي"، "الزمخشري"... فهي لديهم سبعة أصوات "فعبد العزيز الصيغ" يرى كل من "الخليل" و"سيبويه" لم يجانب الصواب، لأن الهمزة من الوترين الصوتيين، وهو مخرج الهاء أيضا، أما الألف فهو حركة طويلة لا شأن للحلق بإخراجها وإنما يشترك في ذلك اللسان والحنك، لذا فإن الأصوات الحلقية الصحيحة هي ستة التي ذكرها "ابن دريد"، في قوله: «حروف الحلق، وهي الهمزة والهاء

1- دروس في علم الأصوات العربية، جان كانتينو، أوفست الشركة التونسية، تونس، (د،ط)، (1966م)، ص:31.
2- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات الصوتية، عبد العزيز الصيغ، ص:54-57.
3- ينظر: المرجع نفسه، ص:57، 58.

والحاء والعين والخاء والغين» [1]، وهذا ما نجده عند "مكي" في الرعاية[2]، و"ابن الجزري في النشر[3]، وكتب التجويد المتأخرة، إلا أن المحدثين مع تسليمهم بأن هذه الأصوات مخرجها من منطقة الوترين حتى مؤخرة الحنك الرخو، إلا أنهم لا ينسبون للحلق إلا صوتين اثنين وهما العين والحاء، فيسموهما حلقيين وبذلك يكون مفهوم الحلق لدى القدماء يختلف عنه لدى المحدثين فهؤلاء منطقة الحلق في نظرهم هي ما بعد الحنجرة وما قبل اللهاة، بينما القدماء فمنطقة الحلق لديهم تشمل الحنجرة والبلعوم ومؤخرة الحنك الرخو، وفي هذا السياق جاء عن "سيبويه" أنه قسم الحلق إلى ثلاثة مخارج في قوله: «والحلق ثلاثة أقسام: أقصى وأوسط وأدنى»[4]، وكل قسم من هذه الأقسام أصوات خاصة به تخرج منه، وهي على النحو التالي:

1-**مخرج أقصى الحلق**: هو أول المخارج وأعمقها في الحلق لقول "سيبويه": «فالحلق منها ثلاثة: فأقصاها مخرجا الهمزة، الهاء، الألف»[5]

2-**مخرج أوسط الحلق**: فاعتبره "سيبويه" المخرج الثاني من مخارج الحلق كما هو معروف عند علماء العربية قديما أو حديثا، يخرج منه صوتين هما: العين والحاء لا غير.

3-**مخرج أدنى الحلق**: كما يطلق عليه سيبويه مخرج أدنى الحق إلى الفم، وهو لصوتي الغين والخاء وهما صوتان ينطقان اليوم من أقصى الحنك من منطقة الحنك الرخو بعد منطقة اللهاة وهو نطقها القديم نفسه.

4-**مخرج اللهاة**: وقد حدد هذا المخرج بأنه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى هو مخرج صوت القاف الشديد المهموس.

1- جمهرة اللغة، ابن دريد، دار الصادر بيروت، (د،ط)، (د ،ت) ،6/1

2- الرعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب، تح: أحمد حسن فرحان، دار عمار، الأردن، ط2 (1984م)، ص:139.

3- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د،ط)، (د،ت) ،1/ 199.

4- الكتاب، سيبويه ، تح: عبد السلام هارون، ط3، (1983م)، 433/4.

5- المصدر نفسه، ص، ن.

5-**مخرج أقصى الحنك:** يقول "سيبويه": «ومن أسفل موضوع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى»[1].

6-**مخرج وسط الحنك:** وهذا المخرج يحدده من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الميم والشين والياء.

7-**مخرج أول حافة اللسان:** في هذا الصدد يقول "سيبويه": «من أول حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية هو مخرج اللام» [2].

8-**مخرج أدنى الحنك:** ويشمل في نظره مقدمة الحنك أو اللثة أو الأسنان العليا، وهو من أكثر المواضيع ازدحاما بالأصوات وهي أصوات ذلقية وأسلية ونطعية وأسنانية وهي مخارج أربعة رئيسية تتفرع إلى ستة مخارج على النحو الآتي:

مخارجا طرف اللسان وفويق الثنايا: وهما الصوتي النون والراء.

9-**مخرج النون:** ومخرجه من «طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا»[3]. وبهذه الألفاظ وصف "سيبويه" هذا المخرج.

10-**مخرج الراء:** مخرجه من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام ولهذا الصوت ميزة لا توجد في الأصوات الأخرى، وهي التكرار.

11-**مخرج طرف اللسان وأصول الثنايا:** وهذا المخرج لأصوات ثلاثية وهي: "الطاء والدال والتاء" ومخرجها من بين طرف اللسان وأصول الثنايا.

12-**مخرج طرف اللسان وبين الثنايا:** وهو ثلاثة أصوات وهي: الصاد والزاي والسين، وقد حدد "سيبويه" هذا المخرج أنه من بين طرف اللسان وفويق الثنايا.

1- الكتاب السبويه،433/4.

2- سر الصناعة، ابن جني، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، (د،ط)، (1985م)، 47/1.

3- أصوات اللغة واقعها ومستقبلها، حسام سعيد النعيمي، مجلة المجمع العراقي، (1407هـ، 1987) ، مجلد 38، 83/2.

13-**مخرج طرف اللسان وأطراف الثنايا**: وهو الأصوات الثلاثة: الطاء والذال والثاء، وقد وصف "سيبويه" مخرجها بقوله: «من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا»[1]، وهو وصف دقيق.

14-**مخرج الأسناني الشفوي**: فهذا الأخير لا خلاف فيه بين القدماء والمحدثين وهو لصوت الفاء مخرجها من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا.

15-**المخرج الشفوي**: تخرج منه ثلاثة أصوات وهي: الباء، والميم، والواو غير المدية، وقد حدد "سيبويه" المخرج قائلا: «مما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو»[2].

16-**المخرج الخيشومي**: وهو مخرج النون الخفيفة التي عدّها "سيبويه" أول الأصوات الفرعية الستة وتسمى بالغنة.

بعد قراءتنا لفحوى الكتاب اتضح لنا أن "الخليل بن أحمد الفراهيدي" عدّ مخارج الحروف سبعة عشر مخرجا وتبعه في ذلك بعض العلماء "كابن الجزري"، إذ قال: «أما مخارج الحروف فقد اختلفوا في عددها، فالصحيح المختار عندنا وعند من تقدمنا من المحققين "كالخليل بن أحمد" و"مكي بن أبي طالب" و"أبي القاسم الهذلي" و"ابن الحسن شريح" وغيرهم سبعة عشر مخرجا وهذا الذي يظهر من حيث الاختيار وهو الذي أثبته "أبو علي بن سينا" في مؤلف أفرده في مخارج الحروف وصفاتها»[3]، ومن ذهب من العلماء هذا المذهب جعل لحروف المد مخرجا مستقلا وهو الجوف، فصارت المخارج بذلك سبعة عشر.

في حين نجد "سيبويه" وجمهور العلماء يحصرون مخارج الحروف في ستة عشر مخرجا، فقد أسقط أصحاب هذا المذهب مخرج الجوف، ووزعوها على بقية المخارج، فجعلوا الألف من الحلق والياء من وسط اللسان، والواو من الشفتين[4].

1- الكتاب، سيبويه، 433/4.

2- المصدر نفسه، ص، ن.

3- النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير محمد الجزري، تح: محمد علي الضياع، دار الكتب العلمية، ، (د،ط) (د،ت)،191/1.

4- ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، ص:34.

وقد لخص "ابن الجزري" ذلك بقوله: «... فأسقطوا مخرج الحروف الجوفية التي هي حروف المدّ واللين، وجعلوا مخرج الأنف من أقصى الحلق والواو من مخرج المتحركة، وكذلك الياء»[1]، وانتظمت مخارج عندهم كما رأيناها آنفا.

ذكر كذلك "عبد العزيز الصيغ" مخارج الحروف عند "قطرب" و"الفراء"، و"الجرمي" أنهم حصروها في أربعة عشر مخرجا[2]، وتابعهم في ذلك "القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب"، إذ قال: «والحروف العربية أربعة عشر مخرجا» [3]، فقد أسقط أصحاب هذا المذهب مخرج الحروف الجوف كما أسقطه "سيبويه" وجعلوا مخارج اللسان ثمانية بدلا من عشرة، إذ عدّوا اللام والراء والنون مخرجا بدلا من ثلاثة مخارج، وقد أوجز "الجرمي" ذلك بقوله: «للحروف أربعة عشر مخرجا للحلق ثلاثة مخارج وللفم أحد عشر مخرجا» [4].

والذي يلفت انتباهنا أن "عبد العزيز الصيغ" قال: «أن الخليل قد عدّ مخارج الحروف سبعة عشر مخرجا»[5]، مع تزعمه أن مصطلح المخرج هو مصطلح أكثر شيوعا عنده[6]، ولكن لو عدنا إلى معجمه "العين" لوجدنا أن "الخليل" لم يقل أن مخارج الحروف سبعة عشر، بل إن الذي يستنتج من كلامه أنه يجعلها تسعة أحياز وهي مرتبة على النحو الآتي: «حلقية، لهوية، شجرية نطعية، ولثوية، ذلقية، وشفوية، وهوائية (جوفية)»[7]، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نلاحظ أن الخليل استخدم مصطلح المخرج بنحو أقل مقارنة بمصطلح الحيز، وهو أكثر شيوعا عنده، كما أنه

1- النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، 1/ 198،199.

2- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:56.

3- دقائق التصريف، القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب، تح: أحمد ناجي الكبيسي وآخرون، مطبعة المجمع العلمي، العراق (د،ط)، (1407هـ-1987م)، ص:547.

4- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب، تح: أحمد حسن فرحان، دار المعارف، دمشق، (د،ط) (1393هـ)، ص:217.

5- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:55.

6- ينظر: المرجع نفسه، ص:51.

7- ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي، 58/1، تهذيب اللغة، الأزهري محمد بن أحمد تح: عبد السلام هارون وأصحابه، الدار المصرية، (د،ط)، (1967م)، 48/1.

قسم الأصوات إلى أحياز ومدارج وليست إلى مخارج لقوله: «في العربية تسعة وعشرون حرفا منها خمسة وعشرون صحاحا، لها أحياز ومدارج، وأربعة أحرف هوائية وهي الواو والياء والألف والهمزة»[1].

لهذا نجد المحدثين من بينهم "عبد العزيز الصيغ" الذين اعتبروا هذه تسعة أحياز التي لها مدارج ومخارج، فأصبح عددها عندهم سبعة عشر مخرجا وهو من الحقائق العلمية الشائعة في تلك العصور حتى جمعت في منظومة شعرية[2]:

مَخَارِجُ الحُرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَرْ

فَأَلِفُ الجَوْفِ وأُخْتُهَا وَهِي حُرُوفُ مَدٍّ للْهَوَاءِ تَنْتَهِي

لم يقتصر الخلاف بين القدماء فقط، وإنما سرى كذلك بين المحدثين، فنجد "كمال بشر" يعد مخارج الحروف أحد عشر مخرجا، وهي[3]:

- أصوات شفوية وهي: الباء والميم.
- أصوات أسنانية شفوية وهي: الفاء.
- أصوات أسنانية خالصة أو أصوات ما بين الأسنان وهي: الثاء والذال والظاء.
- أصوات أسنانية لثوية وهي: التاء، والدال، والضاد، والطاء، واللام، والنون.
- أصوات لثوية و هي: الراء والزاي، والسين، و الصاد.
- أصوات لثوية حنكية و هي: الجيم الفصيحة و الشين.
- أصوات وسط الحنك و هي: الياء.
- أصوات أقصى الحنك و هي: الخاء، و الغين، والكاف، و الواو.
- أصوات لهوية و هي: القاف.

1- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، (2003م)، 48/1.

2- متن الجزرية في معرفة تجويد الآيات القرآنية، ابن الجزري، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، بالأزهر، مصر (1375هـ-1956)، ص:16،17.

3- علم اللغة العام (الأصوات اللغوية)، كمال بشر، مكتبة الشباب، (د،ط)، (د،ت)، ص:93.

- أصوات حلقية وهي: العين، و الحاء.

- أصوات حنجرية وهي: الهمزة والهاء.

فهذه هي مخارج أو مواضع النطق كما يراها "كمال بشير"، فنجد من المحدثين من يوافقه في عددها، فعدّها كل من "إبراهيم أنيس"[1] و"محمود السعران"[2]، و"أحمد مختار عمر"[3] أحد عشر مخرجا هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى خالفه عدد من المحدثين أمثال: "تمام حسان"[4] و"رمضان عبد التواب"[5]، "عبد القادر خليل"[6]، وهذا الأغلب الأعم لدى المحدثين من علماء الأصوات إذ «جعلوا مخارج الحروف عشرة مخارج وهذا هو أكثر التقسيمات الشائعة في كتب علماء اللغة المحدثين» [7].

في حين انفرد "سعد مصلوح" في عدد مخارج الأصوات تسعة وهي لا تختلف عن المذهب العام القائل بعشريتها، إلا أنه يجعل الحروف اللثوية (ل، ر، ن) تخرج من المخرج المسمى بالأسناني وهو مخرج (د، ض، ت، ط، س، ص، ز) [8].

وبمقابلة تصنيف القدامى والمحدثين لمخارج هذه الأصوات نلاحظ الآتي:

1/الاختلاف في عدد مخارج الأصوات: "فعبد العزيز الصيغ" عدّها عند جمهور العلماء القدماء "سيبويه، ابن جني، القرطبي، الزمخشري" ستة عشر مخرجا، وعددها عند آخرين سبعة عشر مخرجا، وعدّها الجرمي أربعة عشر مخرجا، وعددناها عند المحدثين -كما رأينا- إحدى عشر مخرجا ومنهم

1- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، دار النهضة العربية ،القاهرة ط3، (1961م)، ص: 45-74.

2- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط2، (1999م)،ص:151،152.

3-دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ، (د،ط)، (1718هـ، 1997م) ،ص:262-273.

4- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، (د،ط)، (1979م)، ص:110، 111.

5-المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، (1985م) ص:30،31.

6-المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء اللغة المعاصر، عبد القادر الخليل المرعي، مكتبة الوطنية ط1 (1993م)، ص:63-68.

7- المرجع نفسه، ص:63.

8-دراسة السمع و الكلام ، سعد مصلوح ، عالم الكتب ، القاهرة ، (د، ط)، (1980)ص:200، 201.

من عدّها عشرة، ومنهم من عدّها تسعة فقط،" وهذا الاختلاف في عدد المخارج يكون ناتج عن دقة الأجهزة في العصر الحاضر التي استخدمها المحدثون في دراساتهم الصوتية، بينما اعتمد القدامى على الملاحظة الذاتية، والتذوق فقط، أو يكون ناتجا عن تحوّل النطق في بعض الأصوات العربية بسبب قدم العهد، واختلاف الظروف"[1].

2/الاختلاف في موضع بدء ترتيب المخارج: رتّب القدامى مخارج الأصوات بدءً من أقصى الحلق حتى الشفتين، أما المحدثون فترتيبهم يبتدئ بالشفتين راجعا إلى الخلف حتى الحنجرة، وهم في هذا يقلدون في ذلك علماء الأصوات الغربيين الذين اتبعوا الترتيب التنازلي على عكس القدماء الذين كان ترتيبهم تصاعديا.

3/الاختلاف في تحديد مخارج عدد من الأصوات:

أ/ الاختلاف في تحديد مخرج (الضاد، والزاي، والسين)، إذ يرى القدماء أنها من بين طرف اللسان وأصول الثنايا، ويرى المحدثون أنها لثوية.

ب/ الاختلاف في تحديد مخرج (الضاد)، إذ يعدّها القدماء من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، ويعدّها المحدثون أسنانية لثوية.

ج/ الاختلاف في مخرج (القاف) إذ يعده القدماء حنكيا، ويعده المحدثون.

د/ الاختلاف في مخرج الواو (الصامتة)، لا (الواو الصائتة)، إذ عدّها القدماء شفوية، ويعدّها المحدثون أقصى الحنك.

هـ/ الاختلاف في مخرج الألف، فقد عدّ القدماء مخرجه من أقصى الحنك والمحدثون يرون أن الألف من الصوائت أي لا مخرج محدد له.

1- ينظر : الأصوات العربية المتحولة و علاقتها بالمعنى، عبد المعلي نمر موسى، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن (1986م)، ص:41.

والشكل الآتي يوضح مخارج الحروف العربية[1]:

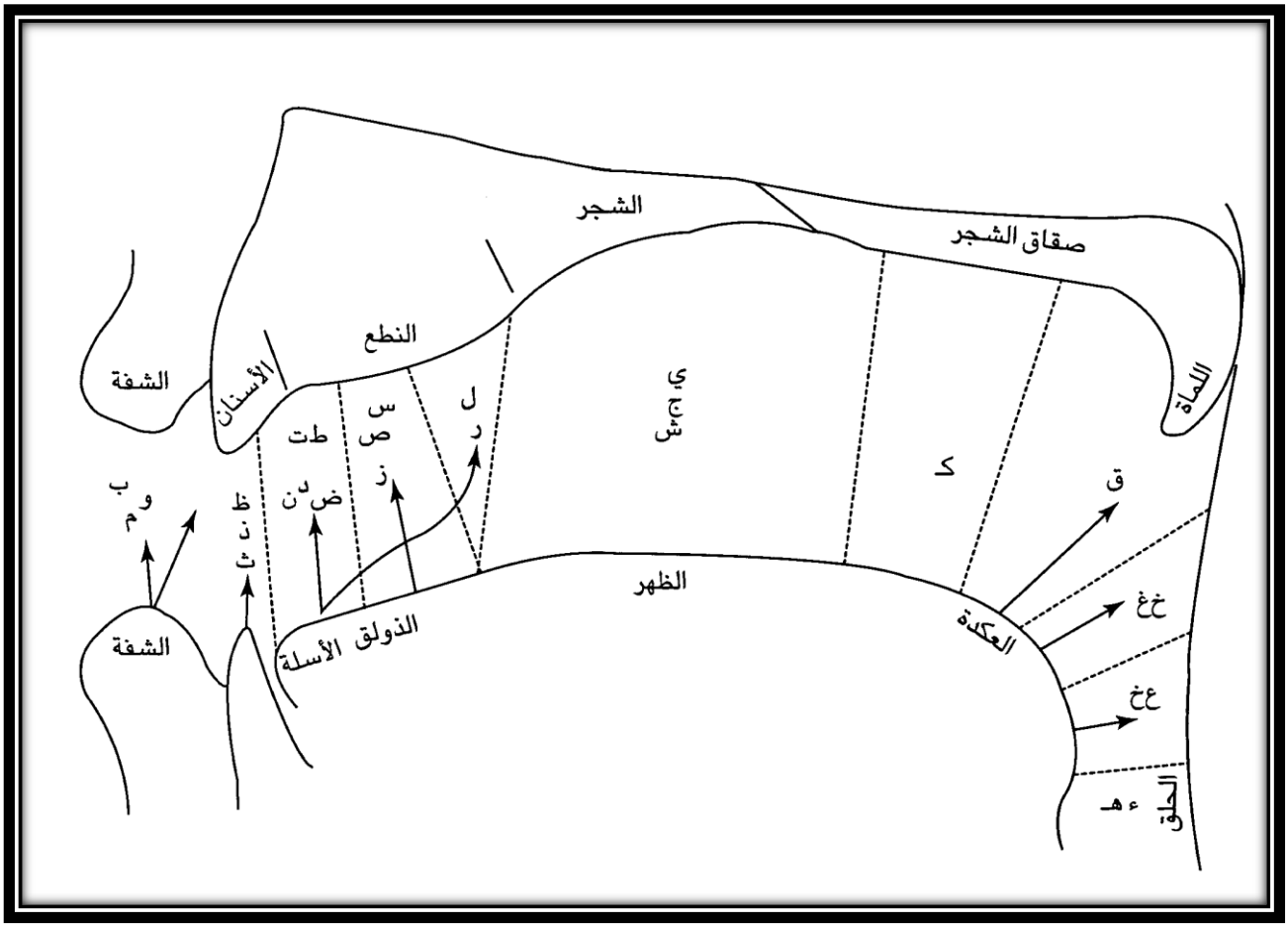

1- مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، ص:56.

دراسة الفصل الثاني: صفات الأصوات

- المبحث الأول: مفهوم الصفة (لغة واصطلاحا).
- المبحث الثاني: الصفات المتضادة (المتقابلة).
- المبحث الثالث: الصفات الغير متضادة (غير متقابلة).

توطئة:

تُعدّ مخارج الأصوات من الأسس التي لا غنى لنا عنها للتمييز بين الأصوات، ولكن علماء اللغة –قديما وحديثا– لاحظوا أن مخرج الصوت غير كاف للتمييز بين الأصوات وهذا يعود لكثرة الحروف التي تشارك غيرها في المخرج، فنجد الحرفين والثلاثة تخرج من مخرج واحد، ولولا الكيفيات التي تصاحب إنتاج كل صوت لما تميزت تلك الحروف المشتركة في مخرج واحد، وهذه الكيفيات التي تصاحبه سمّاها علماء العربية وعلماء التجويد "**بصفات الحروف**" وهي الجانب الثاني الذي تناوله العرب القدامى في دراستهم للأصوات اللغوية إضافة إلى جانب المخارج، وقد تطرّقوا إلى الكثير من صفات الحروف منها ما يتعلق بصفات المجموعات سواء أكانت هذه الصفات متقابلة أم غير متقابلة، ومنها ما يتعلق بصفات حروف بذاتها أو بصفات الأصوات المفردة، ومنها ما يتعلق بصفات الأصوات بحسب المخارج، كما أنهم لم يعرفوا الصفة في الاصطلاح، وإنما تحدّثوا مباشرة عن صفات الحروف وعددها، كما أنهم استعملوا العديد من الألفاظ للدلالة على صفات الحروف منها: أجناس الحروف، أقسام الحروف حسب أصواتها، فضيلة الحروف، وهذا الأخير استعمله "الاستراباذي" وعَنى به الميزة والخاصية التي تفرق بين الحرف والآخر فقال: «فضيلة الصاد الاستطالة، وفضيلة الواو والياء اللين، وفضيلة الميم الغنة، وفضيلة الشين التفشي والرخاوة، وفضيلة الفاء التأفيف» [1].

وهذا تماما ما فعله صاحب كتابنا "عبد العزيز الصيغ" إذ تجده حذى حذوهم في هذا العنصر، فلم يعرف الصفة لا في اللغة ولا في الاصطلاح هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجده عدّد هذه الصفات مباشرة وجعلها ضمن ثلاثة أقسام وهي: بحسب أصوات المجموعات، والثانية بحسب الأصوات المفردة، والثالثة بحسب المخارج[2]، لكن نحن ارتأينا أن نجعلها ضمن قسمين

1- شرح الشافية، الاستراباذي تح : محمد الزفزاق، مطبعة حجازي، القاهرة، (د،ط)، (1358هـ)، 270/3.

2- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربي، عبد العزيز الصيغ، ص: 90،178،188.

وهما: الصفات المتضادة أو المتقابلة، وأخرى غير المتضادة أو غير المتقابلة، ونأخذ بعضها على سبيل الذكر لا على سبيل الحصر، مع العلم أن ظهور هذا المبحث "صفات الحروف" عند "سيبويه" لأول مرة لم يكن فيه حديث عن الصفات التي لها أضداد، والتي ليس لها ذلك، غير أن "ابن جني" مهد للفرق بينهما وذلك حين جعل انقسامات الحروف من حيث الصفات مجموعة على شكل ثنائيات كالجهر والهمس والشدة والرخاوة، والإطباق والانفتاح...إلخ، أما "مكي بن أبي طالب" فقد بلغت الصفات عنده أربعا وأربعين صفة، فلم يهتم فيها بالتوضيح التقابل بينهما على نحو ما وطأ له "ابن جني" [1]، حيث قال: «لم أزل أتتبع ألقاب الحروف التسعة والعشرين وصفاتها وعللها، حتى وجدت من ذلك أربعة وأربعين لقبا صفات لها، وصفت بذلك على معان وعلل ظاهرة نذكرها مع كل قسم إن شاء الله تعالى، في أربعة وأربعين بابا» [2]، وليست جميع تلك «الصفات والألقاب تمثل كيفيات نطقية تصاحب تَكَوُّن الأصوات في مخارجها، فمن تلك الألقاب ما يشير إلى مخرج الحرف، مثل الألقاب التي لقب بها الخليل الحروف وهي: الحلقية واللهوية، والشجرية، والأسلية، والنطعية...إلخ، ومن تلك الألقاب كذلك ما يعبر عن معنى صرفي يتعلق بالحرف مثل: الحروف الزوائد، الحروف الأصلية، وحروف الإبدال، وحروف العلة، فهذه الألقاب لا تمثل صفة صوتية، إنما تشير إلى خاصية صرفية [3].

1- ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص:80، 81.

2- ينظر : الرعاية.للتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب القيسي، دمشق، (د،ط)، (1393هـ) ص:91.

3- ينظر :الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، دار عمار ، ط2،(1420هـ،2007م)ص:196.

المبحث الأول: مفهوم الصفة (لغة واصطلاحا):

فالصفة لغة: تطلق على «الحَالة الَّتِي يكون عَلَيْهَا الشَّيْء من حليت هو نعته: كالسواد وَالْبَيَاض وَالْعلم وَالْجهل» [1].

واصطلاحا: بيّن بعض علماء التجويد المقصود بصفات الحروف بقولهم: «وصفة الحروف كيفية عارضة لحرف عند حصوله في المخرج، وتتميز بذلك الحروف المتحدة بعضها عن بعض»[2]، من خلال هذا التعريف يتضح لنا أن علماء التجويد مدركون أن صفة الصوت ليست شيئا منفصلا عن الصوت، بل هي شيء أساسي لا ينفصل عن عملية تكونه في المخرج.

وعن المضمون نفسه ذكر "محمود خليل الحصري" أن الصفة هي: «كيفية يوصف بها الحرف عند حلوله في مخرجه، وتوجب مراعاتها تحسين النطق بالحرف: كالهمس والجهر والاستعلاء والاستفال إلى غير ذلك، وبهذه الصفات تتميز الحروف المشتركة في المخرج بعضها من بعض»[3].

ومن خلال هذه التعاريف يتضح لنا أن الصفة هي كل ما قام بالحرف من صفات تميزه عن غيرها كالجهر و الشدة و غير ذلك من الصفات.

صفات الأصوات:

لقد اهتم "عبد العزيز الصيغ" بتصنيف الأصوات حسب صفات المجموعات وصفات الأصوات المفردة وكذلك بحسب المخارج، وفي نفس السياق نظر العلماء إلى هذه الصفات من زوايا متعددة خالفوا فيها "عبد العزيز الصيغ"، واستخدموا لكل زاوية مصطلحا معينا، وقد ذكر أحد القراء المعاصرين أن أكثر القراء اعتدوا سبع عشر صفة، منها عشر متضادة وسبع غير متضادة[4]، ونحن بعد اطلاعنا على فهرس الصفات وجدنا "عبد العزيز الصيغ" ذكر عددا كبيرا

1- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة "وصف"، ص:1037.

2- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، ص: 195.

3- أحكام قراءة القرآن الكريم، محمود خليل الحصري، مكتبة السنة، ط1، (2000م)، ص:51.

4- ينظر: أحكام قراءة القرآن الكريم، محمود خليل الحصري، مطبعة الشمرلي، القاهرة، (د،ط)، (1970م)، ص:61.

جدا منها، فارتأينا أن نركز على الصفات الأكثر شيوعا وتداولا من جهة، وننهج نهج علماء التجويد من جهة أخرى، ونقسمها إلى قسمين: قسم له أضداد وآخر لا أضداد لهُ.

المبحث الثاني: الصفات المتضادة (المتقابلة)

هي الصفات الذاتية اللازمة للحرف التي لها ضد وهي: "الجهر وضدّه الهمس، والشدة وضدّها الرخوة، والاستعلاء وضدّه الاستفال، والإطباق وضدّه الانفتاح، والتفخيم، وضدّه الترقيق"، وسنتناولها على النحو الآتي:

الهمس والجهر:

يعدّ كل من الجهر والهمس من الصفات التي تمتاز بها الأصوات بعضها عن بعض، فيرى "عبد العزيز الصيغ" أن مصطلح الجهر من مصطلحات "سيبويه" إلا أن "الزجاج" نسبة إلى "الخليل"، فقد عرّف "سيبويه" المجهور بأنه: «حرف أشبع الاعتماد عليه في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت»[1]، فهذا التعريف شاع عند العلماء شيوعا كبيرا و أعيدت عباراته دون تعليل فيها أو تبديل، وكأن ألفاظه قدسية تحول دون أي تغيير فيها ولو بكلمات مرادفة، إلا أن "المبرد" خرج عن الالتزام بعبارة "سيبويه" فقال معرفا الأصوات لمجهورة: «بأنها حروف إذا رددتها ارتدع الصوت فيها»[2]، ففي تعريفه هذا لجأ إلى التجربة العلمية كما يبدو فأحس أن الصوت المجهور يهتز معه الوتران الصوتيان، مما يسمع معه مثل الارتداع.

أما "السكاكي" فيعرفه قائلا: «الجهر انحصار النّفس في مخرج الحرف» [3]، هو في حقيقة الأمر تعبير واضح إلا أنه يلتبس بمعنى الشدّة، غير أن أكثر العلماء أعادوا نفس تعريف "سيبويه"

1- الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط3، (1983م)، 434/4.

2- المقتضب، المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (د،ط)، (د،ت) 194/1.

3- مفتاح العلوم، السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، تح: أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد، (1402هـ 1982م)، ص: 109.

بلا زيادة ولا حتى نقصان، وهذا ما نجده عند ابن يعيش في (شرح المفصل) [1]و"ابن جني" في (سر الصناعة) [2]، و"الخفاجي" في (سر الفصاحة) [3]، و"ابن الأنباري" في (أسرار العربية) [4] و"الباقلاني" في (إعجاز القرآن) [5]....

ولعل هذا راجع في نظر "عبد العزيز الصيغ" إلى شيوع تعريف "سيبويه" الذي عبّر به على هذا المصطلح، ولا سيما أنه اكتسب صفة الثبات فأصبحت ألفاظه راسخة في كتب العلماء على مدى قرون عديدة، وخير دليل على ذلك أن هناك آخرون غيروا في نص العبارة، ولكن دون المساس بالألفاظ الأساسية في تعريف "سيبويه".

وهذا ما نجده عند "مكي بن أبي طالب" حين عرّف هذا المصطلح قائلا: «معنى الحرف المجهور أنّه حرف قويّ الاعتماد عليه في موضع خروجه»[6]، نلاحظ أنه لم يزد على تعريف "سيبويه" أي شيء سوى وصفه للمجهور بأنه قوي وقد تبعه في ذلك "ابن الجزري" و"ابن الطحان".

أما المحدثون فقد وقفوا يحاولون تفسير ألفاظ "سيبويه" التي لم تستبدل، ولعل السبب الرئيسي الذي دفع بهم عجلة البحث إلى التفسير هو قوة العبارة في تعريفه غموضا، الأمر الذي

1- شرح المفصل، ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي)، عالم الكتب، القاهرة ، (د،ط)، (د،ت)، 129/10.

2- سر الصناعة، ابن جني، تح: حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، (د،ط)، (1985م)، 60/1.

3- سر الفصاحة، الخفاجي (أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان)، شرح وتصحيح: عبد المعتال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، (د،ط)، (1969م)، ص:30.

4- أسرار العربية، الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، تح: محمد البهجة البيطار، مطبعة الترقي بدمشق، (د،ط)، (د،ت)، ص:423.

5- إعجاز القرآن، الباقلاني (أبو بكر بن محمد بن الطيب)، تح: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط5، (1981م) ص:66.

6- الرعاية، مكي بن أبي طالب، تح: أحمد حسان فرحات، دار عمار، ط2، (1984م)، ص:117.

أدى ببعض المحدثين إلى أن يخرج عن جادة الصواب، لذلك فالصوت المجهور في نظرهم «هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان» [1].

وعولج في موضع آخر على أن الأصوات المجهورة: «هي الأصوات التي تحدث عندما تنقبض فتحة المزمار ويقترب الوتران الصوتيان إحداهما من الآخر، فيضيق الفراغ بينهما بحيث يسمح بمرور الهواء ولكن مع أحداث اهتزازات وذبذبات منتظمة للوترين الصوتيين» [2].

الأصوات المجهورة: قسّم القدماء الأصوات بحسب مفهومهم للجهر إلى مجهورة ومهموسة تمثلت الأصوات المجهورة في: (الهمزة، والألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضاد واللام، والنون، والراء، والطاء، والدال، والزاي، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو)، وهي بهذا تسعة عشر حرفا، أما المحدثون فقد كانت الأصوات المجهورة عندهم محصورة في ستة عشر صوتا هي نفسها التي عند القدماء عدا أصوات ثلاثة وهي: (الهمزة والقاف، والطاء) التي عدّها المحدثون غير مجهورة، فالهمزة مثلا اختلفوا في همسها، فمنهم من عدّها مهموسة، ومنهم من عدّها مجهورة ومنهم من عدّها مهموسة ولا مجهورة، أما الصوتان الآخران (القاف، الطاء)، فهما مهموسان عند المحدثين جميعا باتفاق.

وحول هذا المضمون يزعم "عبد العزيز الصيغ" أن الاختلاف في تحديد الأصوات المجهورة ناتج عن اختلاف في تحديد وضبط مفهوم الجهر بين القدماء والمحدثين، وخير دليل على ذلك هو تناول العلماء المحدثون مفهوم الجهر بالدراسة والتحليل، فوقفوا عند تعريف "سيبويه" وهذا ما دفع "عبد العزيز الصيغ" إلى عرض جملة من التفسيرات عند كوكبة من العلماء المحدثين الذين اجتهدوا في تقديم شرح وتفسير لتعريف "سيبويه" للجهر من بينهم "إبراهيم أنيس"، "تمام حسان"، "عبد

1- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، (د،ط)، (1975م)، ص:20.

2- علم الأصوات اللغوي، (الفونتيكا) ، عصام نور الدين، ص:228.

الرحمن أيوب"، "عبد الصبور شاهين"، "حسام النعيمي"، لكن نحن ارتأينا أن نأخذ تفسير واحد وهو:

تفسير "**إبراهيم أنيس**": قبل البدء في عرض رأيه نذكر تعريف "سيبويه" للجهر الذي فيه: «مجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النّفس أن يجري معه حتى ينقض الاعتماد عليه ويجري الصوت» [1].

فكان تفسيره للعبارات على النحو الآتي[2]:

1-فسّر عبارة "إشباع الاعتماد" التي وصف بها "سيبويه" المجهور بأنها تعني عملية التصويت.

2-وفسّر عبارة "منع النفس" باقتراب الوترين.

3-وفسّر عبارة "الموضع" التي استعملها "سيبويه" بالمجرى أي عن طريق النفس من الرئتين إلى الخارج.

من خلال هذا يتضح لنا أن "إبراهيم أنيس" في هذا التفسير يعتبر الجهر لدى القدماء هو نفسه لدى المحدثين، وكأن الأصوات الثلاثة التي عُدّت مجهورة لديهم تغيرت من الجهر إلى الهمس الآن [3].

الهمس:

يزعم "عبد العزيز الصيغ" أن ما أكده بعض الباحثين المحدثين ليس صحيحا أن "الخليل" هو واضع هذا المصطلح حتى وإن كان "سيبويه" قد لخّص في آخر كتابه المشهور "آراء الخليل في أصوات اللغة"، فهذا دليل غير كاف على نسبة هذا المصطلح وغيره إليه، ولا يوجد في "معجم العين" المنسوب إلى "الخليل" ما يرجح ذلك، وأن مصطلح الهمس هو من مصطلحات "سيبويه" وتعريفه المشهور (الهمس) هو الذي نجده في كتب علماء العربية وهو الذي صاغهُ "سيبويه"

1- الكتاب، سيبويه، 434/4.

2- ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص:112-125.

3- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربي، عبد العزيز الصيغ، ص : 113،114.

قائلا: «وأما المهموس حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النّفس معه» [1]، من خلال هذا القول يتضح لنا أن الهمس عنده هو عكس الجهر، والهمس هو انعدام الجهر وقد ناقشنا في الجهر في تعريف "سيبويه" وتفسير العلماء المحدثين له، وعلى ضوء هذا التفسير يفهم معنى الهمس، كما نرى كذلك أن تعريفه تعريف غامض غموضه يجيء من عدم معرفته بالوترين الصوتيين، ودورهما في إنتاج النغمة الموسيقية، فهذا "الغموض وعدم معرفة الوترين" أدى إلى ترديد هذا التعريف في كتب العلماء الذين جاءوا من بعده أمثال: "الزجاجي"، "مكي"، "الخفاجي"...إلخ.

وورد كذلك عن "المبرد" أن الهمس عنده هو جريان الصوت عند النطق بالحرف، وفي السياق جاء عن "السكاكي" عبارة تقترب من تعريف "المبرد" فقال: «الجهر انحصار النفس من مخرج الحرف والهمس جرى ذلك فيه»[2]، كما يوضح كذلك "عبد العزيز الصيغ" أن هذان تعرفان يصحان على مصطلح الرخاوة أكثر من مصطلح الهمس، بينما المحدثين يعرفون الهمس بقولهم: «هو عدم اهتزاز الوترين الصوتيين، فالصوت المهموس هو الذي لا يهتز مع الوتران الصوتيان، ولا يسمع لها رنين حين النطق به»[3].

وفي مرجع آخر وجدنا أن الهمس ضد الجهر وهو: «انطلاق هواء النَّفس عند النطق بالصوت لضعفه ولضعف مع مخرجه إذ ينطلق الهواء حرا ولا يعيق مروره بالحنجرة أي عائق فلا يتذبذب الوتران الصوتيان، ولا يصدران بالتالي أي صوت ومجهور، وتسمى الأصوات المنطوقة في هذه الحالة أصواتا مهموسة»[4].

1- الكتاب، سيبويه، 434/4.

2- مفتاح العلوم، السكاكي(أبو يعقوب بن أبي بكر بن محمد علي)، تح: أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد (د،ط)،(1402هـ-1982م)، ص:109.

3- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص:20.

4- علم الأصوات، (الفونتيكا)، عصام نور الدين، ص:197.

من خلال كل هذه التعاريف التي عرضها "عبد العزيز" حول مفهوم الهمس اتضح لنا أن مفهومه عند القدماء هو نفسه لدى المحدثين إذ لا يختلف تصنيفهم للأصوات المهموسة إلا في صوتين اثنين وهما (القاف والطاء)، فالأصوات عند المحدثين اثنا عشر صوت هي: (التاء، الثاء الجيم، الخاء، الشين، السين، الصاد، الطاء، الفاء، القاف، الكاف، الهاء)، بينما عند القدماء هي عشرة أصوات[1].

بعد أن تطرّقنا إلى كل من الجهر والهمس اتضح لنا أن القدماء عرفوا الجهر في الأساس على كيفية مرور الهواء في جهاز النطق، ولم يشيروا إلى الوترين الصوتيين وأوضاعهما حال مرور الهواء في تحديد المجهور المهموس، بينما اعتمد المحدثون في تعريفهم للجهر والهمس على وضع الوترين الصوتيين من حيث اهتزازهما أو عدمه[2]، وخير دليل على ذلك هو تقسيم "كمال بشر" للأصوات من حيث وضع الوترين الصوتيين إلى ثلاث مجموعات هي[3]:

1-الصوت المهموس: وهو الصوت الحادث في حال انفراج الوترين الصوتيين أحدهما عن الآخر أثناء مرور الهواء من الرئتين، بحيث يسمحان له بالخروج دون أن يقابل أي عارض في طريقه، ومن ثمّ لا يتذبذب الوتران لصوتيان، فالصوت المهموس إذن هو الصوت الذي لا يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به.

والأصوات الصامتة المهموسة كما يراها "بشر" هي اثنا عشر صوتا: (التاء، والثاء، والحاء والخاء، والسين، والشين، والصاد، والطاء، والفاء، والقاف، والكاف، والهاء).

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربي، عبد العزيز الصيغ، ص:107، 110.

2- ينظر: المصطلح الصوتي عند علماء العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، عبد القادر الخليل، المكتبة الوطنية، ط1 (1993م)، ص:103.

3- جهود كمال بشر في الدرس اللغوي الحديث، بدر سند السمحيين، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة مؤتة، الأردن، ص: 27، 28.

ومن خلال هذه القائمة نجد "بشر" قد خالف القدماء في عدِّه صوتي (القاف والطاء) من الأصوات المهموسة، فقد عدّها القدماء على رأسهم "سيبويه" من الأصوات المجهورة، وهذا ما تطرقنا إليه آنفا.

2-الصوت المجهور: وهو الصوت الحادث في حال اقتراب الوترين الصوتيين أحدهما من الآخر أثناء مرور الهواء، وبسبب الاقتراب يضيق الفراغ بين الوترين الصوتيين بحيث يسمح بمرور الهواء ولكن مع إحداث اهتزازات وذبذبات منتظمة للوترين الصوتيين، وفي هذه الحالة يحدث ما يسمى بالجهر.

فالصوت المجهور إذن هو الصوت الذي يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به، وهب بحسب نطقها اليوم خمسة عشر صوتا: (الباء، والجيم، والدال، والذال، والراء، والزاي، والضاد والظاء، والعين، والغين، واللام، والميم، والنون، والواو، والياء).

3-صوت صامت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس: وهو صوت "همزة القطع"، ويحدث طق هذا الصوت عند انطباق الوترين الصوتيين انطباقا تاما، بحيث لا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق مدة هذا الانطباق، ومن ثم ينقطع النفس، فيعقب هذا الانطباق التام انفراج مفاجئ للوترين الصوتيين انطباقا تاما، بحيث لا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق مدة هذا الانطباق، ومن ثم ينقطع النّفس فيعقب هذا الانطباق التّام انفراج مفاجئ الوترين الصوتيين، فيخرج الصوت الانفجاري نتيجة لاندفاع الهواء الذي كان محبوسا حال الانطباق التّام.

نلاحظ مما سبق أن "كمال بشر" يخالف القدماء في صوت الهمزة "فسيبويه" ومن تبعه يعدونها صوتا مجهورا كما رأينا، و"كمال بشر" يعدّها صوتا لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس، أما المحدثون فمنهم من وافق "كمال بشر". في هذا الرأي، "فإبراهيم أنيس" يصفها بأنها: «صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس» [1].

1- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، دار النهضة العربية، القاهرة، ط3، ص:72.

ومنهم من عدّها مهموسة. من مثل: تمام حسان [1]و"عبد الرّحمن أيوب"[2]، و"رمضان عبد التّواب"، الذي يقول: «ويأتي حكمنا بالهمس من أن الأوتار الصوتية معه تغلق تماما، فلا يحدث فيها ذلك الاهتزاز اللازم لصفة الجهر» [3].

الشدة والرخاوة وما بينهما (التوسط):

نظر علماء العربية القدماء إلى الأصوات اللغوية من زاوية عملية انفتاح الآلة المصوتة فقسموها حسب إنتاجها إلى:

1/شديدة.

2/رخوة.

3/بين الشديدة والرخوة (متوسطة).

الشدة:

يعتبرها "عبد العزيز الصيغ" من أهم مصطلحات "سيبويه" حيث يعرّفها بقوله: «ومن الحروف الشديد وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه»[4]، وقد تبعه في ذلك "ابن جني" و"الباقلاني" و"الخفاجي"، و"ابن طحان"، "وابن يعيش"، بينما "مكي" يعرف الحرف الشديد: «أنه اشتد لزومه لموضعه، وقوي فيه حتى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به» [5].

ويشاركه في ذلك القرطبي [6] نلاحظ أن" مكي" يستعمل عبارة "سبويه" منع الصوت في عبارته اشتد لزومه لموضعه أما" المبرد" فيعرفه بقوله: «ومنها حروف تمنع النفس وهي تسمى

1- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (د،ط)، (د،ت)، ص:125،126.

2- أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، مكتبة الشباب، القاهرة، (د،ط)، (د.ت)، ص:217،218.

3- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، (1985)، ص:56.

4- الكتاب، سيبويه،434/4.

5- الرعاية، مكي بن أبي طالب، ص:117.

6- الموضح في التجويد، القرطبي عبد الوهاب، تح: غانم قدوري الحمد، (د،ط)، (د،ت)، ص: 89.

الشديدة»[1]، "فعبد العزيز الصيغ" يلاحظ أن "المبرد" خالف "سيبويه" في تعريف الشديد، كما خالفه في المجهور وهو كذلك مصيب ،إلا أن تعريف "سيبويه" أخصى، فالصوت لا يكون إلا بجري النفس فعدم جري الصوت تقتضي عدم جرى النفس، فهما على وفاق في المعنى [2].

لو جئنا إلى قول "الزمخشري" لوجدناه يعرف الشدة بعبارة موجزة تمثلت في «والشدة أن يحصر صوت الحرف في مخرجه» [3].

وقد جرى "السكاكي" في تعريفه على مجرى "الزمخشري" قائلا: «إذا تم الانحصار كما في حروف قولك (أجدك قطبت) سميت شديدة»[4]، أما "ابن الأنباري"، فقد عاد إلى تعريف "سيبويه" إلا أنه وصف الشديدة بالصلابة قائلا: «ومعنى الشديد أنها حروف صلبة لا يجري فيها الصوت»[5].

عولج كذلك من قبل المحدثين في قولهم: «الشديد هو أن يحبس الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع، وينجم عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدّثا صوتا، انفجاريا» [6].

وفي نفس السياق جاء عن "محمد علي بسة" أن الشدّة: «هي قوة الحرف لانحباس الصوت من الجريان معه عند النطق لقوة الاعتماد عليه في مخرجه»[7].

1- المقتضب، المبرد، 194/1.

2- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربي، عبد العزيز الصيغ، ص:115-117.

3- المفصل، الزمخشري، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، (د،ت)، ص:395.

4- مفتاح العلوم، السكاكي، ص:109.

5- أسرار العربية، الأنباري، ص:424.

6- علم اللغة العام، الأصوات، كمال محمد بشر، دار المعارف، مصر، ط7، (1980م)، ص:112، ومناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص:125.

7- فتح المجيد، كتاب العميد في التجويد، محمد علي بسة، دار العقيدة، القاهرة، ط1، (2003م)، ص:59.

من خلال هذين التعريفين يتضح لنا أن الصوت الشديد والانفجاري أو الوقفي المتصف بهذه الصفة يحدث عند الالتحام بين عضوين من أعضاء النطق، بحيث لا يسمح للهواء بالمرور إلا بعد انفصال هذين العضوين انفصالا فجائيا، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا[1].

الأصوات الشديدة: تنحصر الأصوات الشديدة في: (الهمزة، القاف، الكاف، الجيم، الضاد التاء الدال، الباء). بينما عند المحدثين تنحصر في الأصوات نفسها التي عند القدماء عدا صوت "الجيم" الذي يراه المحدثون صوتا شديدا يختلط بنوع من الخفيف مما يجعلهم يخرجونه من دائرة الأصوات الشديدة ليضعوه مع الأصوات المتوسطة، وقد رجّح "إبراهيم أنيس" صفة الشدة في حين وصفه بقوله صوت قليل الشدة [2].

مصطلح الشدة بين الإهمال والاستعمال: يرى "عبد العزيز الصيغ" أن الشدة هو المصطلح الأكثر شيوعا فيكتب القدماء، إلا أن هناك عددا من القدماء يستخدمون ألفاظا أخرى مرادفة له، فلو جئنا إلى قول "الفراء" نجده يستعمل (مصطلح الأخرس)، بينما صاحب مؤلف دقائق التصريف نجده يستخدم لفظ (الصلبة)، و"ابن سينا" يستعمل لفظ (مفردة) في قوله: «والحروف بعضها في الحقيقة مفردة وحدوثها عن حبسات تامة للصوت –للهواء الفاعل للصوت–تتبعها إطلاقات دفعة، وبعضها مركبة عن حبسات غير تامة لكن تتبعها إطلاقات» [3].

بينما "المرعشي" يلجأ إلى لفظ آخر وهو (آني) للدلالة على الشديد قائلا: «إن الحروف الشديدة آنية لا توجد إلا في انحباس النفس، وما عداها زمانية يجري فيها الصوت زمانا»[4].

1- الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية (د،ط)،(2007م)، ص139،140.

2- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربي، عبد العزيز الصيغ، ص:117،118.

3- أسباب حدوث الحروف، ابن سينا(أبو علي الحسين)، تح: محب الدين الخطيب، مطبعة المؤيد، القاهرة (د،ط)(1332هـ)، ص:4.

4- جهد المقل، المرعشي (محمد بن أبي بكر)، تح: سالم قدوري الحمد، مخطوط بمكتبة المتحف العراقي، دار عمان، الأردن (د،ط)، (د،ت)، ص:117.

أما المحدثون فقد انصرفوا انصرافا شبه تام عن مصطلح الشدة واستبدلوه بمصطلحات أخرى مثل: "الانفجارية"، و"الوقفية"، و"الاحتباسية"، و"الانسدادية"، و"الآنية"، و"اللحظية" بعد أن عرض "عبد العزيز الصيغ" هذه المرادفات يعود ويبرر سبب شيوعها وهو نتيجة اختلاف الترجمات من لغات متعددة، فمصطلح انفجارية ترجمة للفظ (Plosive)، فإن كلمات وقفي واحتباسي وانسدادي وآني ترجمة كلمة (Stop) فالتسمية الأولى تعود إلى عملية التصويت التي تكون بغلق ممر الهواء ثم انفتاحه فجأة، بينما التسميات الأخرى تعود إلى حالة احتباس الهواء وانسداده عند المخرج، وتسمية آني تعود إلى حالة احتباس الهواء وانسداده عند المخرج، وتسمية آني تعود إلى المدى الزمني القصير الذي يأخذه الصوت للنطق به[1].

الرخاوة:

فهذا المصطلح ذكره "سيبويه" مقابلا لمصطلح الشدة فقال: «ومن الحروف الشديدة، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه... ومنها الرخاوة، وهي: الهاء والحاء... وذلك إذا قلت الطمس والقص، وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إذا شئت»[2]، وتبعه في ذلك "ابن جني" حيث استخدم عبارة "سيبويه". في تعريف الصوت الرخو قائلا: «والرخو هو الذي يجري فيه الصوت»[3]كما يؤكد أن تعريفهم هو أوضح وقد حذى حذو "سيبويه "كل من "الخفاجي" و"الزمخشري"، فهذا الأخير كان يوجز في عباراته، فق عرّف كل من الشدة والرخاوة بقوله: «أن يحصر صوت الحرف في مخرجه فيجري، والرخاوة بخلافها»[4]، وفي نفس المضمون ذكر المحدثون أن

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:118-120.

2- الكتاب، سيبويه، 4/ 434،435.

3- سر الصناعة، ابن الجني : 61/1.

4- المفصل، الزمخشري،ص:395.

الرخاوة عكس الشدة وهي في معناها: «جريان الصوت عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج وضعف انحصار الصوت فيه»[1]، أي هي صفة ناتجة عن جريان الصوت.

وورد في "الأصوات اللغوية" أن الرخاوة هي: «عدم انحباس الهواء انحباسا محكما عند النطق بالصوت، وإنما إبقاء المجرى عند المخرج ضيقا جدا مما يسمح بمرور النفس محدثا نوعا من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجرى»[2]، من خلال هذين المفهومين يتضح لنا أن الرخاوة هي ضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكا مسموعا وهناك جملة من الأصوات التي تنطبق عليها هذه التعاريف على النحو التالي: (ف، ث، س، ص، ش، خ، ح، ه، ذ، ظ، ز، غ، ع) وهي ثلاثة عشر صوتا، وهذا ما أكد عليه "سيبويه".

وعليه :يرى "عبد العزيز الصيغ" أن المحدثين لا يختلفون مع القدماء في المفهوم ولا سيما أن الأصوات الرخوة لدى القدماء هي نفسها عند المحدثين ما عدا صوت الضاد الذي كان يعدّ من الأصوات الرخوة، لكن مع الزمن لحقه تغير، واعتبره المحدثون من الأصوات الشديدة هذا من جهته ومن جهة أخرى استخدموا ألفاظ أخرى مرادفه للفظ "الرخاوة" وأكثرها شيوعا لفظ "الاحتكاك" قابل للانفجار الذي أطلقوه على الشديدة وهو الشائع في أبحاثهم، كما استخدمه كل من "سعران" و"كمال بشر" وغيرهم إلى جانب هذه التسمية هناك تسميات أخرى أقل شأنا مثل: "الطليق" التي يستعملها "الأنطاكي"، ومثل "صافرات وشينيات" التي يستعملها "ريمون طحان" وكذلك لفظ امتداد الذي استعمله "برجشتراسر"[3].

1- فتح المجيد، كتاب العميد في التجويد، محمد علي بيسة، ص:59.

2- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص:24.

3- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:121-125.

بين الشدة والرخاوة (التوسط):

هو من المصطلحات التي أطلقها "سيبويه" على الأصوات التي لم تتم فيها صفة الشدة كما لم تتم فيها صفة الرخاوة، وإنما كانت تجمع الصفتين معرفا إياها بقوله، وهو أن يحدث اتصال بين عضوي النطق، كما هو الحال في الأصوات الشديدة، إلا أن الصوت يجري في مجاري أخرى فيكتسب الصوت صفة الرخاوة أيضا [1].

يذكر الأصوات التي ينطبق عليها هذا التعريف وهي: (العين، واللام، والنون، والميم والراء) أما العين فقد أطلق عليها الوصف مباشرة قائلا: أما العين فبين الرخوة والشديدة، أما اللام والنون والميم والراء، فقد وصف كل منها بأنه: «حرف شديد يجري فيه الصوت» [2]، وفي نفس السياق جاء عن "المبرد "و"ابن جني" أنهما عدّا الأصوات التي بين الشديدة والرخاوة ثمانية وهي: التي يجمعانها في "لم يرّوعنا"، أما الأصوات الثلاثة "الواو والياء، والألف"، فلم يقل عنها "سيبويه" أنها حروف شديدة يجري فيها الصوت كما قال عن الآخر، فلا يبدو من وصفه هذا أنه يعدها من بين الرخوة والشديدة، وإنما يصفها باتساع المخرج.

وعولج في موضع آخر أن "المكي" لم يعن بهذا الصنف من الأصوات فلم يضع لها مصطلحا وإنما ذكرها عرضا في حديثه عن الأصوات الرخوة فقال: «هي ما عداها الشديدة المذكورة، وما عدا الهجاء قولك لم يروعنا»[3]، وفي قوله هذا إشارة لهذه الأصوات الثمانية التي لم يقل عنها شيئا عدا ذلك.

أما الذين جاؤوا بعدهُ فقد شاع لديهم مصطلح "بين الشدة والرخاوة" أو "التوسط" أو "المتوسطة" وهو مصطلح بقي لديهم يشتمل على الأصوات الثمانية التي اجتمعت في عبارة "لم يروعنا"، وهذا ما نجده عند "الخفاجي" و"الزمخشري" أما "ابن الأنباري" في "أسرار العربية"، فقد

1- ينظر: الكتاب، سيبويه، 425/4.

2- المصدر نفسه، 435/4.

3- الرعاية، مكي بن أبي طالب القيسي، ص:119.

صاغ الحروف في جملة "نوري لامع"[1]، وتبعه في ذلك "السكاكي" و"ابن يعيش" و"الرضي الاستراباذي" و"ابن عقيل"، أما "ابن الطحان" فقد استثنى صوت الألف وعدّ الأصوات سبعة وجمعها في جملة "نولي عمر"، بينما "ابن الجزري" فحذى حذو "سيبويه" حيث نجده يستثني أصوات المد واللين ويجمعهما في جملة "لن عمر"، أما المحدثون فينظرون إلى الأصوات المتوسطة على أنها الأصوات التي بين صفة الشدة وصفة الرخاوة، أي عدم كمال جريان الصوت على رأس المحدثين الذي أطلق تسمية الأصوات الاستمرارية على أصوات (الراء، واللام، والميم، والنون ،الواو والياء)، مستثنيا الألف والعين، ومتجاهلا مع "كانتينو" تسمية القدماء، فهي في نظرهم غير دقيقة وخاصة عند "سيبويه" فهو عندما وصف هذه الحروف بهذه الصفات لم يوضح كيف استنتج رأيه هذا[2].

وعليه: يُلحظ مما سبق أن معيار التمايز بين الصوت الشديد والرخو عند علماء العربية القدماء هو عدم جريان الصوت في الشديد وجريانه في الصوت الرخو، وقد سار المحدثون من علماء اللغة المسار نفسُه، في جعلهم معيار التمايز بين الصوت الشديد والصوت الرخو كيفية مرور الهواء عند مواضع النطق، وما يحدث لهذا الممر من عوائق أو موانع تمنع خروج الهواء منعا تاما، أو منعا جزئيا، أو يحدث له من تغير أو انحراف.

الإطباق والانفتاح:

هما مصطلحان لصفتين متقابلتين، تميزان بين عدد من الأصوات المتحدة في المخرج، وصفة الإطباق والانفتاح مرتبطة بوضع اللسان داخل الفم من ناحية درجة ارتفاعه وانطباقه على الحنك

1- أسرار العربية، ابن الأنباري، ص:423.

2- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:128-132.

الأعلى وتقعر وسطه في حالة نطق الأصوات المطبقة وانبساطه في غيرها، وقد تناول العلماء قديما وحديثا صفة الإطباق والانفتاح بالدراسة والتحليل[1].

الإطباق: يرى "عبد العزيز الصيغ" أن الخليل ذكر مصطلح "الإطباق" وأطلقه على صوت واحد فقط وهو الميم، وهذا ما أكّده "الأزهري" بقوله: «كان الخليل يسمي الميم مُطبقة لأنها تنطبق إذا لفظ بها»[2]، بينما "سيبويه" نجده يذكر الأصوات المطبقة ويعرفها بقوله: « إذا وضعت لسانك في مواضع هنا نطبق لسانك من مواضع هن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك الأعلى ، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصورٌ فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف»[3] وهذا التعريف ينطبق على الحروف الآتية: (الصاد والضاد والطاء والظاء).

وفي نفس المضمون أوجز "ابن جني" عبارة "سيبويه" بقوله: «والإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطابقا له» [4].

أما "المكي" فقد رأى أن الإطباق يكون بانطباق جزء من اللسان وليس كل اللسان على الحنك الأعلى ،كما رأى "سيبويه" قائلا: «لأن طائفة من اللسان تنطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بهذه الحروف وتنحصر الريح بين اللسان والحنك الأعلى، عند النطق بها مع استعلائها في الفم»[5].

ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا أن الإطباق درجات، وأن الأصوات المطبقة بعضها أقوى من بعض، والطاء أقواها جميعا[6]، وحول نفس المضمون ورد عن "الزمخشري" بعد أن عدّد

1- ينظر: المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي، دار جرير، عمان، ط1 (1432هـ-2011م)، ص:133.

2- تهذيب اللغة، الأزهري، تح: عبد السلام هارون، دار القومية العربية، القاهرة، (د،ط)، (1964م)، 49/1.

3- الكتاب، سيبويه، 436/4.

4- سر الصناعة، ابن جني، تح: حسن الهنداوي، 61/1.

5- الرعاية، مكي بن أبي طالب، تح: أحمد حسان فرحات، ص:122.

6- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:132-135.

حروف الإطباق الأربعة: (الضاد، والطاء، والصاد، والظاء) بين معنى الإطباق بقوله: «والإطباق أن تطبق على مخرج الحرف من اللسان وما حاذاه الحنك، والانفتاح بخلافه»[1].

بينما "عبد الوهاب القرطبي" فقال: «والإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطابقا له، فينحصر الصوت فيما بين اللسان والحنك إلى مواضعهن»[2]، وقال "ابن الجزري" بعد أن ذكر أصوات الإطباق: «سميت بذلك لأن طائفة من اللسان تنطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بها»[3]، والذي نلحظه من النصوص السابقة أن أكثر العلماء لم يخرجوا عما ذكره "سيبويه" لكن دون الالتزام بعباراته وإنما تختلف التعابير ويبقى المعنى واحد وهو انطباق اللسان على الحنك الأعلى وحصر الصوت بين اللسان والحنك.

أما المحدثون فقد استخدم بعضهم هذا المصطلح كما استخدمه القدماء ووصفوا الإطباق بقولهم: «وهو أن يتخذ اللسان عند النطق بالصوت شكلا مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى ويرجع إلى الوراء قليلا»[4]، ويعرّفه كذلك "محمد الأنطاكي" بقوله: «هو أن يرتفع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك الأعلى في شكل مقعر على هيئة معلقة بينما يكون طرفه ملتحما مع جزء آخر من أجزاء الفم مشكلا محبسا من المحابس الصوتية المختلفة»[5].

من خلال هذان التعريفان يتضح لنا أن المحدثون أطلقوا مصطلح الأصوات المطبقة على الأصوات المنطوقة بهذه الكيفية وحدودها بقولهم: «والمطبقات في العربية أربعة وهي: الصاد والضاد، والطاء والظاء» [6]، ويجدر الإشارة هنا إلى أن "عبد العزيز الصيغ" في هذا العنصر يرى أن

1- المفصل، الزمخشري محمد بن عمر، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، (د،ت)، ص:395.

2- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، (د،ط) (1986 م) ، ص:288.

3- التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري محمد بن محمد الدمشقي، تح: غانم قدور الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د،ط) (1986م)، ص:100.

4- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، (د،ط)، (1975م)، ص:62.

5- الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، مكتبة دار الشرق، بيروت، ط3، (1969م)، ص:167، ومدخل إلى علم اللغة محمود فهمي حجازي، دار الثقافة، القاهرة، (د،ط)، (1954م)، ص:49.

6- ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص:47، والوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، ص:168.

هناك عددا من العلماء المحدثين لا يفرقوا بين الإطباق والتفخيم وبعضهم يضيف إليها صفة الاستعلاء قائلا: «ولا يمكن التفريق بين التفخيم وبين الإطباق والاستعلاء»[1]. وهو هنا يؤكد على عدّه صفات الإطباق والتفخيم شيئا واحدا حين يقول: «ومن الملاحظ أن النحاة العرب لم يثبتوا في قائمة الحروف المطبقة لا حرف الكاف، ولا بعض الحالات الخاصة في نطق الراء واللام التي تسمى عندنا راء مفخمة، ولام مفخمة وذلك لأن النحاة العرب يعتبرون هذه الحروف حروفا مفخمة» [2]، والإطباق صفة من السهل تبينها والتفريق بينها وبين التفخيم والاستعلاء وعلماء العربية عدوا أصوات الإطباق مفخمة، ولم يعدوا أصوات الاستعلاء كذلك [3]، بينما نحن نجد "العاني" يستخدم مصطلح "الأصوات الحلقية" بدل مصطلح "الأصوات المطبقة"[4]، وذلك لاشتراك منطقة الحلق مع منطقة الطبق في إحداثها، واستخدم آخرون مصطلح "مفخمة"[5] بدل "مطبقة" للدلالة على هذه الأصوات، واستخدم "قسطندي شوملي" مصطلح "التحليق" بدل مصطلح "الطبقة" للدلالة على هذه الأصوات وفرّق بين مصطلح (التحليق والطبقية) وبين مصطلح (الإطباق) بقوله: «يختلف مصطلح الطبقية والتحليق عن الإطباق، فالأول هو حركة عضوية نعني بها ارتفاع مؤخرة اللسان حتى يصل بالطبق فيسد المجرى أو يضيقه، مما يؤدي إلى

1- دروس في علم الأصوات العربية، جان كانتينو، أوفست الشركة التونسية، تونس، (د،ط)، (1966م)، ص:37.

2- المرجع نفسه ، ص:36.

3- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:134،135.

4- ينظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فنولوجيا العربية)، سلمان حسن العاني، تر: ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي جدة، السعودية، (د،ط)، (1983م)، ص:71.

5- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، (1976 م) ،ص:278، والمدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرقاعي بالرياض، (د،ط)، (1982م)، ص:46، 47، ومناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، (د،ط)، (د،ت)، ص:120.

احتكاك بهما في نقطة التقائهما، والثاني يعني قرب مؤخر اللسان من الجدار الخلفي للحلق وهو ظاهرة صوتية ناتجة عن حركات عضوية» [1].

والذي نلحظه من كلام المحدثين حول أصوات الإطباق أن اللسان عند النطق بها يتقعر وسطه، وهذه الحالة لم يذكرها القدماء، بل اكتفوا بالإشارة إلى انطباق ظهر اللسان على الحنك الأعلى، وهذا الوصف الذي ذكره القدماء وصفا مقربا للإطباق، ولكنه ليس بدقة الوصف الحديث.

كذلك لم يبق علينا سوى أن نفرق بين مصطلح الإطباق والطبقية، "فعبد العزيز الصيغ" يزعم أن الإطباق صفة والطبقية صفة أخرى، والأولى كما ذكرنا تنسب إلى انطباق اللسان بالحنك الأعلى، بينما الثانية تنسب إلى الحنك اللين الذي يسمى الطبق[2].

أما **الانفتاح**: فيزعم "عبد العزيز الصيغ" أنه مصطلح ذكره "سيبويه" في كتابه، ولم يذكره أحد قبله فهو واضعه، حيث قال فيه: «فأما المطبقة فالصاد والضاد والطاء والظاء، والمنفتحة كل ما سوى ذلك من الحروف، لأنك لا تطبق شيء منهن لسانك، ترفعه إلى الحنك الأعلى»[3] أما "الخليل" فقد سمّى هذا المصطلح "مختفضا".

وقد ذكر "ابن جني" مصطلحي "**الإطباق والانفتاح**" أثناء تقسيمه للأصوات فقال: «وللحروف انقسام آخر إلى الإطباق والانفتاح»[4]، وذكر الأصوات المطبقة «فالمطبقة أربعة وهي: الضاد، والطاء، والصاد، والظاء، ثم قال: وما سوى ذلك فمفتوح غير مطبق»[5] ويوضح الأستراباذي المنفتحة «والمنفتحة بخلافها: لأنه ينفتح ما بين اللسان والحنك عن النطق

1- مدخل إلى علم اللغة الحديث، قسطندي شوملي، جمعية الدراسات العربية، القدس، (د،ط)، (1982 م) ، ص:102.
2- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:136.
3- ينظر: المرجع نفسه، ص:137.
4- سر صناعة الإعراب، ابن جني، 70/1.
5- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:137 .

بها»[1] و تابع علماء التجويد "سيبويه" و من تابعه من علماء العربية في تحديد الصوت المنفتح، فقال المكي القيسي «و إنما سميت بالمنفتحة لأن اللسان لا ينطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بها و لا تنحصر الريح بين اللسان والحنك بل ينفتح ما بين اللسان و الحنك، وتخرج الريح عند النطق بها» [2] وقال "عبد الوهاب القرطبي": «... والانفتاح لا تطبق ظهر لسانك برفعه إلى الحنك فلا ينحصر الصوت» [3].

فما نلاحظه من هذه النصوص أنها لم تخرج عما ذكره "سيبويه" حول الانفتاح.

أما المحدثون فقد استخدموا هذا المصطلح كما استخدمه القدماء وعرفوه بقولهم: «الانفتاح ضد الإطباق، وهو عدم رفع مؤخر اللسان نحو الحنك الأقصى وتأخره نحو الجدار الخلفي للحلق عند النطق بالصوت» [4]، وعليه: «فالانفتاح صفة تتميز بها غالبية الأصوات، وهي عكس الإطباق، وتتشكل هيأتها بأن ينفتح ما بين اللسان والحنك الأعلى بحيث يسمح بجريان الهواء دون عائق عند النطق بها، وعدد الأصوات الإنفتاحية خمسة وعشرون صوتا:

"همزة/ب/ت/ث/ج/ح/خ/د/ذ/ر/ز/س/ش/ع/غ/ف/ق/ك/ل/م/ن/هـ/و/ي/ألف"»[5].

الاستعلاء و الاستفال:

وهذان المصطلحان استخدمهما العلماء قديما وحديثا وكان استخدامهم لها واضحا ومحددا.

1- شرح شافية ابن الحاجب، الأستراباذي (رضي الدين محمد بن الحسن)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(د،ط) 1982م، 262/3.

2- الرعاية ، مكي بن أبي طالب ، تح: أحمد حسان فرحات ، ص : 123.

3- الدراسات العربية عند علماء التجويد، غانم قدور الحمد، ص:288.

4- ينظر: علم اللغة العام (الأصوات)، كمال محمد بشر، دار المعارف، مصر، ط7، (1980م)، ص:102.

5- الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء، عمان، ط1، (1418هـ-1998م)، ص:273،274.

الاستعلاء: جاء عن "عبد العزيز الصيغ" أن الاستعلاء مصطلح من مصطلحات "الخليل" حيث قال فيه: «منها خمس شواخص وهي (ط، ض، ص، ظ، ق)، وتسمى المستعلية»[1]

أما "سيبويه" فقد ذكر هذا المصطلح في " باب ما يمتنع من الإمالة من الألفات التي أملتها فيما مضى" فقال: «فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين والقاف، والخاء... وإنما منعت هذه الحروف الإمالة لأنها حروفٌ مستعليةٌ إلى الحنك الأعلى»[2]

وهذا نفسه الذي أكّد عليه "المبرد" لقوله: « والحروف المستعلية الصَّاد وَالضَّاد والطاءُ والظاءُ والخاءُ والغين وَالْقَاف وإِنَّما قيل مستعلية لأَنَّها حُرُوف استعلت إِلى الحنك الأَعلى وَهِي الْحُرُوف الَّتِي تمنع الإِمالة» [3] وهذا يعني أن مصطلح الاستعلاء كما نعرفه بدأ وصفا عابرا عند "الخليل" ثم محددا عند "سيبويه" ثم مصطلحا محددا عند "المبرد"، أما "ابن جني" فقد استوى المصطلح عند فقال: «وللحروف انقسام آخر إلى الاستعلاء والانخفاض، فالمستعلية سبعة وهي: الخاء، والغين والقاف، والضاد والطاء، والصاد، والظاء، وما عدا هذه الحروف فمنخفض»[4]، وقد تبعه وأعاد عباراته كل من "الخفاجي" و"السكاكي"، و"ابن يعيش".

وعن نفس المضمون يقول "الداني": «سميت مستعلية لأن اللسان يعلو بها إلى جهة الحنك ولذلك تمنع الإمالة، إلا أنها على ضربين: منها ما يعلو اللسان بهو ينطبق، وهي حروف الإطباق الأربعة، ومنها ما يعلو ولا ينطبق، وهي ثلاثة: الغين والخاء والقاف»[5]. وكذلك وصف "صاحب النشر" أصوات الاستعلاء قائلا: «وَهِيَ حُرُوفُ التَّفْخِيمِ عَلَى الصَّوَابِ... وَ قِيلَ: حُرُوفُ التَّفْخِيمِ

1- تهذيب اللغة، الأزهري، تح: عبد السلام هارون، 51/1.

2- الكتاب، سيبويه، 128/4،129.

3- المقتضب، المبرد، 225/1.

4- سر الصناعة، ابن جني، 62/1.

5- التحديد في الإتقان والتجويد، الداني ،(أبو عمرو عثمان بن سعيد)، تح: غانم قدوري الحمد، (د،ط)، (د،ت) 202/1،203.

هِيَ حُرُوفُ الْإِطْبَاقِ، وَلَاشَكَّ أَنَّهَا أَقْوَاهَا تَفْخِيمًا»[1]، فالتفخيم إذن صفة لأصوات الاستعلاء تقوى كثيرا في أصوات الإطباق وتضعف في غيرها.

وهذه الأصوات الثلاثة سابقة الذكر (القاف، والغين، والخاء) يسميها المحدثون (الأصوات الطبقية)، ينسبونها إلى المنطقة التي يلتقي مؤخر اللسان عند النطق بهذه الأصوات بها، وهي الطبق ولما كانت صفة الاستعلاء تجمع أصوات الإطباق وهي مفخمة، والأصوات الطبقية وهي أقل تفخيما، وهذا ما جعل بعض الباحثين المحدثين يعتبر ذلك سببا في القول: «وأن النحاة العرب لم يفرقوا بينهم(أي الاطباق و الطبقية)،بل أطلقوا عليها معا اسم "الاستعلاء"، وأن كليهما ينتج بعض القيمة التفخيمية»[2].

وعليه: فالاستعلاء في نظر "عبد العزيز الصيغ" هو أن يستعلى أقصى اللسان عند النطق بالحرف إلى جهة الحنك الأعلى، وأصواته هي: (ع، خ، ق، ض، ص، ط، ظ)، بينما الاستفال فهو انخفاض أقصى اللسان عند النطق بالصوت إلى قاع الفم، وأصواته هي اثنا وعشرون حرفا ما عدا الحروف المستعلية، ويزعم كذلك أن "الخليل" يطلق عليه مصطلح "الاختفاض"، وقد تبعه في استعماله عدد من العلماء، أمثال "ابن جني"، و"الخفاجي"، و"الزمخشري"، و"ابن الأنباري" و"السكاكي"... إلخ.

فالاستفال مصطلح من مصطلحات "سيبويه" التي جاءت في معرض حديثه عن الإمالة قال: «ألا تراهم قالوا: صَبَقْتُ وَ صُقْتُ وَ صَوِيقَ. لما كان يثقل عليهم أن يكونوا في حال تسفلٍ ثم يصعدون ألسنتهم، أرادوا أن يكونوا في حال استعلاء وألا يعملوا في الإصعاد بعد التسفل»[3].

نلاحظ أنه لم يعرف الاستفال وإنما ذكر تعريف الاستعلاء فقط وهذه الاستفال، وهو مصطلح شاع عند علماء التجويد، وقد استخدمه كل من ""المكي" و"الداني" و"ابن الطحان" وغيرهم، مع كل هذا الشيوع الذي ناله هذا المصطلح وحظي به بين العلماء، إلا أننا لم نجد من عني بتعريفه بعد "سيبويه" غير "المكي" قائلا: «وإنما سميت مستقلة لأن اللسان والصوت لا

1- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية بيروت، لبنان، (د،ط)، 1/202،203.

2- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص:124.

3- الكتاب، سيبويه،4/130.

يستعلي عند النطق بها إلى الحنك، كما يستعلي عند النطق بالحروف المستعلية»[1]، أما باقي العلماء فيعرفون الأصوات المستعلية بقولهم: إنها ما سوى المستعلية، وإن الاستفال هو ما عدا الاستعلاء.

ومن جاء بعدهم من علماء العربية القدامى تحدث عن مصطلحي (الاستعلاء والاستفال) في معرض حديثه عن أقسام وأنواع الأصوات وصفاتها فقال "ابن سنان الخفاجي": « ومن الحروف أيضاً حروف الاستعلاء. وحروف الانخفاض ومعنى الاستعلاء: أن تصعد في الحنك الأعلى وهي سبعة أحرف: الحاء والغين والقاف والضاد والظاء والصاد والطاء. وما سوى ذلك من الحروف منخفض»[2]، وعن نفس المضمون ذكر "السكاكي": «وتتنوع أيضا إلى مستعلية وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين، والخاء، والقاف، وإلى منخفضة، وهي ما عداها والاستعلاء أن تتصعد لسانك في الحنك الأعلى، والانخفاض بخلاف ذلك» [3].

وقال "ابن عصفور الاشبيلي": « وتنقسم الحروف أيضًا إلى مُستَعْل ومُنخفِضٍ. فالمستعلية سبعة: الأربعة المطبقة، وثلاثة من غيرها وهي الخاء والغين والقاف والمنخفض ماعدا ذلك. والاستعلاء: أن يَتصعَّد اللسان إلى الحنك الأعلى، انطبق اللسان أولم ينطبق، والانخفاض ضدُّ ذلك»[4]. بينما "السيوطي" وهو يتحدث عن صفات الأصوات فقال: «وَسميت المستعلية لِأَن اللِّسَان يَعْلُو إِلَى الحنك عِنْد النُّطْق بهَا فينطق الصَّوْت مستعليا بِالرِّيحِ وضدها المنخفضة وَيُقَال المتسفلة لِأَن اللِّسَان لَا يستعلي عِنْد النُّطْق بهَا إِلَى الحنك بل يتسفل بهَا إِلَى قاع الْفَم عِنْد النُّطْق»[5].

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:139-145.

2- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 ، (1982م)، ص:31.

3- مفتاح العلوم، السكاكي (يوسف بن أبي بكر)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د،ط)، (د،ت)، ص:04.

4- الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي، تح: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د،ط)، (1978م) 675/2.

5- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د،ط) (د،ت)، 230/2.

والذي نلحظه من كل هذه النصوص السابقة أن علماء العربية الذين جاءوا بعد "سيبويه" وضحوا معنى الاستعلاء والتسفّل الذي ذكره "سيبويه" دون توضيح، واتفقوا على أن الاستعلاء هو أن تتصعد لسانك في الحنك الأعلى وأن الانخفاض بخلاف ذلك أو ضد ذلك.

كما أنهم ذكروا الأصوات التي ذكر "سيبويه" للاستعلاء والتسفل دون أي إضافة واستخدموا مصطلح "الاستعلاء" كما استخدمه "سيبويه"، واستخدموا بدل مصطلح "مستفلة" مصطلح منخفضة واستخدم بعضهم عبارة الانخفاض بدل "التسفل".

أما علماء التجويد فلم يخرجوا عما ذكره علماء العربية حول الاستعلاء والتسفل، سوى أن بعضهم أضاف إلى الأصوات المستعلية (العين والحاء) بقول أبو شامة: «وبعضهم ألحق العين والحاء المهملتين بالحروف المستعلية» [1]، ولكن تفريق الحروف المستعلية لا ينطبق على العين والحاء إذ ليس للسان دور في إنتاجها.

أما المحدثون فيعرفون الاستعلاء بقولهم: «وهو ارتفاع جدي للصوت وظهوره من جهة العلو في قبة الفم عند النطق بالحرف»[2]، في نفس السياق جاء عن عصام نور الدين أن الاستعلاء: «هو خروج الصوت من أعلى الفم، وذلك لعلو اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى مما يؤدي إلى خروج الصوت من أعلى الفم»[3]، وأصواته سبعة وهي: (خ، ص، ض، ط ظ، غ، ق)، ويجمعها قولك (خص ضغط قظ)، بينما الاستفال في المصطلح الصوتي ضد الاستعلاء «وهو خروج الصوت من أسفل الفلم، وذلك لتسفل اللسان عند النطق بالصوت إلى الحنك الأعلى» [4]، وأصواته اثنان وعشرون وهي: (أ، ب، ت، ث، ج، ح، د، ذ، ر، ز، س ش، ع ، ف، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي، ا).

1- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، ص:249.

2- غاية الإتقان في علوم تجويد القرآن، محمد عبد الله يعقوب الحسيني، دار الفرابي للمعارف، دمشق، سوريا، ط3 (1429هـ-2005م)، ص:60،61.

3- علم الأصوات اللغوية (الفونتيكا)، عصام نور الدين، ص:234.

4- المرجع نفسه، ص ،ن.

وعليه : يبدو لنا أن المحدثين تابعون للقدماء في استخدام مصطلحي " الاستعلاء والاستفال"، ولا فرق بينهما إلا في وصف وضع اللسان أثناء النطق بأصوات الاستعلاء، حيث أشار القدماء إلى ارتفاع اللسان دون أن يحددوا هذا الارتفاع، وقد حدّده المحدثون بارتفاع أقصى اللسان إلى أقصى الحنك الأعلى هذا من جهة، ومن جهة أخرى فتقسيم الأصوات إلى مستعلية ومستفلة مبني على وضع اللسان أثناء النطق، فإذا ارتفع أقصى اللسان باتجاه أقصى الحنك الأعلى وصف الصوت بالاستعلاء، وإذا انخفض اللسان وصف الصوت بأنه منخفض أو مستفل.

التفخيم والترقيق:

هما صفتان عارضتان، وليستا لازمتين، وقد استخدمهما العلماء قديما وحديثا في دراساتهم.

التفخيم: يرى " عبد العزيز الصيغ" أنه أثر سمعي ناشئ عن تراجع مؤخرة اللسان، بحيث يضيق فراغ البلعوم الفموي عند نطق الصوت، وأصواته هي: الصاد، والضاد، والظاء، والطاء، واللام والراء، والألف، وهو من مصطلحات "سيبويه"[1]، وقد وصف بها أحد الأصوات الفروع المستحسنة فقال: «وألف التفخيم، يعنى بلغة أهل الحجاز، فيقولهم: الصلاة والزكاة والحياة»[2] وقد كتبت هذه الكلمات في المصحف بالواو، والذين كتبوه جلّهم من قريش، فلشدّة تفخيمهم للألف كتبوها واواً[3].

وتابعه من جاء بعده، قال "ابن جني": «وأما ألف التفخيم فهي التي تجدها بين الألف وبين الواو، نحو قولهم: سُلام عليك، وقُال زيد، وعلى هذا كتبوا الصلوة، والزكوة، والحيوة بالواو لأن الألف مالت نحو الواو»[4]، وفي موضع آخر ورد عن "الزمخشري" أنه استخدم مصطلح "التفخيم" وهو يتحدث عن الإمالة، قال: « والراء غير المكسورة إذا وليت الألف منعت منع المستعلية تقول راشد، وهذا حمارك، ورأيت حمارك ،على التفخيم. والمكسورة أمرها بالضد من ذلك» [5]، وقد

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:145،146.

2- الكتاب، سيبويه، 432/4.

3- ينظر: اللهجات في الكتاب لسيبويه أصوات وبنية، صليحة رائد غنيم، دار المدني، جدة، ط1، (1985م)، ص:94.

4- سر صناعة الإعراب، ابن جني (أبو الفتح عثمان)، تح: مصطفى السقا وأصحابه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر (د،ط)، (1954م)، 56/1.

5- المفصل، الزمخشري (محمود بن عمر)، ص:337.

ذكر "سيبويه" كذلك ألفا أخرى مقابلا لأله التفخيم، وهي الألف التي تمال إمالة شديدة، ولم يذكر صفة التفخيم في موضع آخر في (الكتاب)، إذ إن كل المواضع التي يذكر فيها ما يقابل الإمالة لا يذكر فيها التفخيم، فمثلا: حين تحدث عن القبائل التي لا تميل كأهل الحجاز أو غيرهم جاء قوله نحو: «وأهل الحجاز لا يميلون هذه الألف»[1]، أو «فأما العامة لا يميلون»[2] دون ذكر عبارة يفخمون، وقد نهج نهجه "المبرد"، لكنه لم يذكر كلمة التفخيم كبديل لمعنى منع الإمالة إلا أنه ذكر ألف التفخيم بعد ألف الإمالة، وهذه إشارة إلى التقابل بين معنى اللفظين وتبعه "ابن جني" في ذلك، وقد شرح معنى (الألفين) مؤكدا هذا التقابل إلا أن معنى التفخيم في الكتب التي أتت بعد ذلك استخدمت التفخيم ضدا للإمالة[3].

ولعل خير دليل على ذلك ما قاله "ابن فارس": « ومنها: الاختلاف فِي الإمالة والتفخيم»[4] وما أورده "الزمخشري": «وبنو تميم يميلون وأما أهل الحجاز فلغتهم التفخيم»[5] وعن نفس المضمون ذكر "ابن منظور": «والتفخيم في الحروف ضد الإمالة»[6]، كل هذه العبارات إن دلت على شيء، فإنها تدل على أن التفخيم ضد للإمالة.

والذي نلحظه من هذه النصوص كلها هو أن القدماء لم يضعوا تعريفا محددا لمصطلح "التفخيم"، كما أنهم لم يولونه عناية كما أولوا المصطلحات الأخرى.

أما علماء التجويد والقراءات فقد كانت عنايتهم بمصطلح "التفخيم" أكثر من علماء العربية، فاكتسب صفة الشيوع عندهم واستقر في كتبهم ومباحثهم إلى يومنا هذا، فعرفوه وفصلوا

1- الكتاب، سيبويه، 121/4.

2- المصدر نفسه، 120/4.

3- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:145،146.

4- الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، تح: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة، بيروت، (د،ط)، (1964م) ص:49.

5- أساس البلاغة، الزمخشري، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د،ط)، (1982م)، ص:336.

6- اللسان، ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ، دار صادر، دار بيروت، بيروت، (د،ط)، (1957م 1375هـ) ، 450/12.

القول فيه: «فهو عبارة عن سمن يدخل على جسم الحرف فيمتلئ الفم بصداه» [1]، وهو تعريف يؤكد إدراك علماء التجويد للطبيعة التعاملية لهذه الصفة، فلم يكن التفخيم لديهم ضدا للإمالة إذ إن مقابل الإمالة لديهم هو الفتح، أما التفخيم فقد أطلقوه صفة لأصوات الإطباق ولصوتين اثنين هما (الراء) و(اللام)، واختلفوا في تفخيم صوت الألف، وهذا الاختلاف تأكيد على تغير المعنى الذي جاء عند "ابن فارس" و"الزمخشري" و"ابن منظور" وغيرهم.

وقد استخدم علماء التجويد والقراءات مصطلحات أخرى مرادفة للتفخيم وهي: (تغليظ) و(تجسيم) و(تسمين) [2]، وهذا ما نجده مثلا عند "ابن الباذش": «التفخيم يعني ربو الحرف وتسمينه، فهو والتغليظ واحد، وعكسه الترقيق من الرقة، وهو ضد السمن، وهو عبارة عن إنحاف الحرف ونحوله»[3]، فهذا من جهة، ونجدهم من جهة أخرى قد ربطوا التفخيم بالإطباق والاستعلاء، ويظهر ذلك عند "ابن الجزري" حينما جعل التفخيم مرادفا للاستعلاء إذ قال: «وَمِنْهُ الْحُرُوفُ الْمُسْتَفِلَةُ وَضِدُّهَ الْمُسْتَعْلِيَةُ، وَالِاسْتِعْلَاءُ مِنْ صِفَاتِ الْقُوَّةِ وَهِيَ سَبْعَةٌ يَجْمَعُهَا قَوْلُكَ: قَط خُصَّ ضَغْطٍ. وَهِيَ حُرُوفُ التَّفْخِيمِ... وَقِيلَ حُرُوفُ التَّفْخِيمِ هِيَ حُرُوفُ الْإِطْبَاقِ»[4]، وعولج في موضع آخر أن "القرطبي" في ذكره أن: «التفخيم والإطباق والاستعلاء من واد واحد» [5].

يمكن القول وفق هذه العبارة: إن الترقيق والانفتاح والاستفال من واد واحد، ولا يعني ذلك أن معناها واحد فإن الترقيق غير الانفتاح وغير الاستفال، والمحدثون «لم يجاوزا في كلامهم عن الإطباق والاستعلاء والتفخيم ما قاله علماء التجويد»[6]، والصحيح المتفق عليه هو أن الإمالة ضد الفتح [7].

1- نهاية القول المفيد في علوم التجويد، محمد مكي نصر، تح: علي محمد الضباع، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، بيروت (د،ط)، (د،ت)، ص:93.

2- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:147،148.

3- ينظر: الإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش(أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد)، تح: عبد المجيد قطامش، ونشره: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى في السعودية، دار الفكر بدمشق، (د،ط)، . ،(1403هـ) 324/1.

4- ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 202/1،203.

5- الموضح في التجويد، القرطبي (عبد الوهاب القرطبي)، تح: غانم قدوري الحمد، ص:179.

6- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود، بغداد، (د،ط)، (1986م)، ص:294.

7- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:147.

يرى "عبد العزيز الصيغ" أن التفخيم في العربية الفصحى ليس دائما ذات دلالة معنوية عدا أصوات الإطباق الأربعة، وغير أصوات الإطباق التي تتصف بالتفخيم وهي ثلاثة: (اللام والراء، والألف).

بالنسبة للام فهي مفخمة من اسم الله تعالى بعد فتحة أو ضمة إجماعا أو بعد حروف الإطباق، وأما الراء فتفخم إذا كانت مضمونة أو مفتوحة مطلقا في أكثر الروايات والساكنة في بعض الأحوال.

وهذا يعني أن التفخيم فيهما (اللام والراء) مشروط بأسباب وليس صفة أصلية، أي أن صفة التفخيم فيهما مكتسبة[1].

الترقيق: جاء عن "عبد العزيز الصيغ" أن الترقيق هو الأثر السمعي الناشئ عن عدم النطق بالصوت، وأصواته هي كل الأصوات، عدا أصوات الإطباق والراء واللام والألف، وهو من مصطلحات علماء التجويد والقراءات، حيث استخدموه مقابلا لمصطلح التفخيم، فشاع عندهم فعرفوه بقولهم: «هو عبارة عن نحول يدخل على جسم الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه»[2]، ويخص عدد منهم جميع الأصوات عدا أصوات الاستعلاء واللام والراء، بهذه الصفة، بينما يحصر بعضهم هذه الصفة في جميع الأصوات عدا المطبقة واللام والراء والألف، وقد عنوا بدراسة صوتي اللام والراء ومواضع التفخيم والترقيق فيها، فنجد "المكي" في هذا الصدد لم يذكر صفة الترقيق مع الصفات التي ذكرها في كتابه "الرعاية"، بل ذكر التفخيم دونهما[3]، إلا أنها جاءت في معرض حديثه عن صوت اللام قائلا: «وأكثر ما يقع لفظ اللام مرققا غير مغلظ، لاسيما إذا كان بعدها ألف» [4]، وأما عن صوت الراء فقال: فأما التفخيم في الراء المفتوحة والمضمومة والترقيق فيهما واختلاف القراء في ذلك وأصل ورش فيهما فقد أفردنا له كتابا قبل هذا[5].

1- ينظر: ا المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ ، ص:149.

2- نهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي نصر، ص:93.

3- ينظر: المرجع السابق، ص:151،152.

4- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب ،تح : أحمد حسن فرحات، ص:188.

5- المصدر نفسه، ص:197.

من خلال كل ما توصلنا إليه من آراء عند علماء العربية القدامى وعلماء القراءات والتجويد حول مصطلحي (التفخيم والترقيق)، اتضح لنا أن المحدثين من علماء التجويد قد اتبعوا القدامى في كل ما قالوه حول مصطلحي (التفخيم والترقيق) دون أي إضافة[1]، أما المحدثون من دارسي الأصوات العربية فقد وضحوا هذين المصطلح ينحسب وضع اللسان الذي يتخذه داخل الفم، قال بعضهم (التفخيم): «هو أن يرتفع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك، ويتقعر وسطه كما يرجع اللسان قليلا إلى الخلف، والترقيق عكس ذلك»[2]، والأصوات المفخمة في اللغة العربية عندهم هي: (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء لا غير)، إذن هي نفس أصوات الإطباق، ولا فرق عندهم بين التفخيم والإطباق، فمرة يطلقون مصطلح "الإطباق" على هذه الأصوات ويسمونها الأصوات المطبقة، ومرة يطلقون مصطلح "التفخيم" على هذه الأصوات ويسمونها الأصوات المفخمة [3]، في حين نجد البعض الآخر من هؤلاء العلماء يوافق القدماء في الأصوات ويحصرها في: (الصاد، والضاد، والظاء، والطاء واللام والراء والألف).

كانت هذه أبرز الصفات المتضادة التي قمنا بتلخيصها عن كتابنا "المصطلح الصوتي في الدراسات العربية"، وإجراء دراسة لها، مع العلم أنها تنطوي تحت عنوان "صفات المجموعات" كما اصطلح عليها "عبد العزيز الصيغ"، ونحن سميناها بالصفات المتضادة فقمنا بدراسة (الجهر وضده الهمس، الشدة وضدها الرخاوة، وما بينهما التوسط، الإطباق وضده الانفتاح، والاستعلاء وضده الاستفال، والتفخيم وضده الترقيق)، واستغنينا عن الضعف وضده القوة كصفة متضادة لأن محتواها يشبه إلى حد ما محتوى الشدة وضدها الرخوة من جهة، وهي مرادفة لها من جهة أخرى وكذلك استغنينا عن: القلقلة، والصفير، واللين، والغنة، والخفاء، والطلاقة، والنفث، والنفخ، والهتة في هذا المبحث واقتصرنا على بعض منها، وعلى بعض من صفات الأصوات المفردة في المبحث

1- ينظر: مغنم الصبيان في تجويد الفرقان، حبيب محمد الكندي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة ط1.(1347هـ)، ص:18.

2- ينظر: مدخل إلى علم اللغة، محمد حسن عبد العزيز، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (د،ط)، (1983 م) ، ص:80. و المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي، دار الرفاعي بالرياض ،(د،ط)، (1982م)، ص :37،38 .

3- ينظر: المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب، ص:38.

الثالث من هذا الفصل بعنوان: الصفات غير المتضادة لأن "عبد العزيز الصيغ" دمج الصفات غير المتضادة سابقة الذكر مع الصفات المتضادة تحت عنوان صفات المجموعات.

المبحث الثالث: الصفات غير المتضادة (غير متقابلة):

بعد الحديث عن الصفات المتضادة للحروف العربية أتى دور الحديث عن الصفات غير المتضادة أو ما يسمى بالصفات المفردة أو غير المتقابلة، وهي الصفات العرضية التي تعرض للحرف حينا، وتفارقه حينا آخر، وهي التي لا ضد لها، وتتمثل في: (القلقلة، والصفير، واللين والغنة، والانحراف، والتكرير، والتفشي).

والخمسة الأولى يشترك فيها عدد من الأصوات، بخلاف الاثنين الأخيرتين التي تختص كل واحدة منهما بصوت واحد فقط، فالتكرير صفة خاصة بصوت الراء، والتفشي بصوت السين وسنتناولها على النحو الآتي:

1-القلقلة:

جاء عن "عبد العزيز الصيغ" أن القلقة مصطلح استخدمه العلماء قديما وحديثا للتعبير عن الصفة التي تحدث لبعض الأصوات عند نطقها، لذلك فهي: «صوت يشبه النّبرة عند الوقف على عدد من الأصوات وإرادة إتمام النطق بهن، وأصواتها هي خمسة: (القاف، والجيم، والطاء، والدال والباء)، فكان سيبويه أول من استخدم مصطلح "القلقلة"»[1]، وأدرك هذه الخاصية في هذه الأصوات سابقة الذكر عند الوقف عليها، وذلك حين قال: «واعلم أن من الحروف حروفا مشربة ضغطت من مواضعها، فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت ونبا اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقلة»[2]، ثم بيّن خصائص وصفات أصوات القلقة.

فكان كلامه هذا عن حروف القلقلة قد حدد معالم الموضوع عند علماء العربية، وكذلك عند علماء التجويد، وكان ما أضيف على كلام "سبويه" يعد شيئا يسيرا لا يغير جوهر الموضوع. [3]

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:153.

2- الكتاب، سيبويه، 174/4.

3-ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، ص: 258.

فقد أضاف "المبرد" لأصوات القلقلة صوت "الكاف" حينما عرّفها بقوله: « وَاعْلَم أَنَّ من الْحُرُوف حروفا محصورة فِي موَاضعهَا فَتسمع عِنْد الْوَقْف على الْحَرْف مِنْهَا نبرة تتبعه وَهِي حُرُوف القَلْقَلَة وإذا تفقَّدت ذَلِك وجدته فَمِنْهَا الْقَاف وَالْكَاف إِلاَّ أَنَّهَا دون الْقَاف» [1]، من خلال هذا القول نستنتج أن «مذهب "المبرد" في عدّ الكاف من حروف القلقلة مبني على أساس ما يتبع الكاف من صوت مهموس بعد انفصال العضوين عند النطق به، ولكن ذلك الصوت دون الصوت الذي يسمع من حروف القلقة المجهورة»[2].

أما "ابن جني" فقد تحدّث عن القلقة أثناء حديثه عن أقسام الصوت، فكان تعريفه أكثر إيضاحا لمعناها حيث قال: «واعلن أن في الحروف حروفا مشربة، تحفز في الوقف، وتضغط عن مواضعها وهي حروف القلقة: القاف والجيم، والطاء، والدال، والباء لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت، وذلك لشدة الحفز والضغط، وذلك نحو: ألحق وأذهب وأخلط، وأخرج، وبعض العرب أشد تصويتا» [3]، وكلمة الحفز أعطت لمعنى المصطلح وضوحا أكثر.

أما "المكي" فقد استعار عبارة "المبرد" فعرّف المصطلح القلقلة حين عرّف أصواتها بأنها سميت بذلك لظهور صوت يشبه النبرة عند الوقوف عليهن وإرادة إتمام النطق بهن، فهذا التعريف فيه إشارة إلى المقارنة بين نطق الأصوات في حالتي الوصل والوقف، وهذا دليل على اعتماده منهج المقارنة بين الأصوات، وهو منهج علمي دقيق معتمد في الدراسات الحديثة هذا من جهة، ومن جهة أخرى لم يعد "المكي" هذه الأصوات مع الأصوات المشربة، وقد تبعه في ذلك "الزمخشري" كما عدّها "سيبويه" وتبعه "ابن جني"[4].

حول المفهوم نفسه، قال الزمخشري: «والقلقلة ما تحس إذا وقفت عليها من شدة الصوت المتصعّد من الحفز والضغط» [5].، فهو هنا تَمَيزَ عن سابقيه لأنه خصص تعريفه بالإشارة إلى صفتين (الجهر والشدة) اللتان لا يجتمعان إلا في أصوات القلقلة، وليست عبارة (الصوت المتصعد

1- المقتضب، المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، 196/1.

2- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، ص:259.

3- سر صناعة الإعراب، ابن جني، تح : مصطفى السقا و أصحابه، 73/1.

4- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:153،154.

5- المفصل، الزمخشري، دار الجيل، بيروت ، لبنان، ط2،(د،ط)، ص:395.

من الصدر) إلا بديلا عن صفة الجهر، كما أن وصفه للقلقلة (بشدة الصوت) إشارة إلى صفة الشدة، وقد وافقه في ذلك علماء التجويد الذين اشترطوا لحصول القلقة في الحرف إجماع الشدة والجهر فيه[1]، وبيّن "المرعشي" ذلك بقوله: «فالشدة تحصر صوت الحرف لشدة ضغطه في المخرج، والجهر يمنع جري النفس عند انفتاح المخرج فيلتصق المخرج التصاقا محكما فيقوي الصوت الحادث عند انفتاح المخرج دفعة»[2]، ولعل صفة الشدة هي أكثر ظهورا في إحداث هذه النبرة التي تسمى بالقلقلة، وهذه الأخيرة لا تتم إلا عند الوقف وهذا صحيح، لأن الوقف على الصوت يمنع الجهر والشدة من الظهور، مما يستدعي ذلك من صغيرة للصوت، وهي التي سماها "سيبويه" صويت، وسماها "المبرد" بالصوت الزائد أو النبرة[3].

وعلى هذا الأساس فأصوات القلقة عند علماء التجويد هي خمسة فقط، قال "مكي بن أبي طالب": «حروف القلقة... وهي خمسة أحرف يجمعها هجاء قولك: جَدْ بَطَقَ»[4]، وقال "ابن الطّحان": «والقلقلة هي خمسة أحرف: الباء والجسم، والدال، والقاف، والطاء»[5]، وقال كذلك "ابن الجزري": « حروف القلقة... وهي خمسة أحرف يجمعها قولك قطب جد»[6] وأضاف بعضهم إليها الهمزة... وذكر المبرد منها الكاف... [7].

وجاء في بعض المصادر أن من العلماء من يَعدُ اللام من أصوات القلقة وقد ذكر ذلك المرعشي، وذكر أن بعضهم أضاف إليها الفاء، لكن ذلك كله لحن حسب رأيه، إذ قال: «وهي

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:154.

2- جهد المقل، المرعشي، تح: سالم قدور الحمد، دار عمار ، الأردن،(د،ط)، (د، ت)، ص:122.

3- ينظر: المرجع السابق، ص:155.

4- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب، ص:124.

5- مخارج الحروف وصفاتها، ابن الطحان (أبو الأصبغ الإشبيلي)، تح: محمد يعقوب تركستاني، مركز الصحف الإلكتروني بيروت، (د،ط)، (1984م)، ص:92.

6- التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، تح: غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة بيروت (د،ط)، (1989م) ص:101.

7- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، دار الفكر، بيروت، (د،ط)، (د،ت)،203/1.

لازمة لحروف قطب جد وإحداثها في غيرها لحن، كما حذّر بعض الرسائل عن قلقلة الفاء واللام في (أفواجا) و(جعلنا)، وإنما يقلقلهما حرصا على إظهارهما وحذر من إدغامهما فيما بعدهما»[1].

أما صوت القلقة الذي يسمع عند الوقف على حروف (قطب جد) فقد استخدم بعض علماء التجويد كلمة (صويت) للتعبير عنه، وهي الكلمة التي استخدمها "سيبويه" من قبل ووصف "المكي" ذلك الصوت بأنه (صوت زائد) وأنه (يشبه النبرة)، ونقل "أبوشامة" في شرح الشاطبية أن ذلك الصوت كالحركة، وهذه النظرة أكّدها "المرعشي" كثيرا فقال في كتابه "جهد المقل": «ثم اعلم أن إظهار القلقة في الحرف الساكن يشبه تحريكه»[2].

كما حاول بعض علماء التجويد المتأخرين وضح مصطلح يقابل مصطلح القلقلة فاستخدم "السمرقندي" في كتابه "روح المريد" مصطلح (الساكنة)، فقال: «وما سوى القلقلة فهي ساكنة»[3].

ومن خلال كل هذا يتضح لنا أن مصطلح القلقلة مصطلح شاع بين كوكبة من العلماء القدماء والمحدثين، فاكتسب عدّة مرادفات كما رأينا آنفا.

ولو جئنا إلى المحدثين من دارسي الأصوات لوجدناهم استخدموا مصطلح القلقلة وذكروا أصواتها كما فعلوا سابقوهم، فقال "تمام حسان" وهو يتحدث عن القلقلة: «وحروف القلقلة هي: الباء، والدال، والطاء، والقاف، والجيم»[4]، وعرف "إبراهيم أنيس" القلقلة: بإطالة الصوت بصوت القلقلة المشكل بالسكون مع إضافة صوت لين قصير جدا، يشبه الكسرة، وذكر أصوات القلقلة كما رواها القدماء، وهي: القاف، والطاء، والباء، والجيم، والدال[5]، وعولجت في مرجع آخر على أنها: «اضطراب صوت الحرف الساكن في مخرجه حتى يسمع له نبرة قوية ويظهر ظهورا كاملا...

1- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، ص: 260،261.

2- المرجع نفسه ، ص: 261.

3- روح المريد في شرح العقد الفريد في نظم التجويد، السمرقندي(محمد بن محمود بن محمد)، مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، (د،ط)، (د،ت)، ص:126.

4- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ،المغرب،(د،ط)،(د،ت)، ص:181.

5- ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية،ص:157،158.

فالمخرج يحرك بسبب انفكاك دفعي بعد التصاق محكم»[1]، فهي إذن تتولد عن انحصار الصوت والهواء وحروفها خمسة يجمعها قولك "قطب جد"، ولعل هذا أهم ما أكّد عليه "عصام نور الدين" حينما عرفا القلقلة: «بأنها اضطراب الصوت أو تقلقل المخرج عند النطق به... ويؤتى بهذه الأصوات متحركة عند النطق بها، وهي ساكنة حتى يسمع لها نبرة قوية»[2]، وأصواتها خمسة يجمعها قولك: قطب جد.

وعليه: فمن خلال كل ما تطرقنا إليه يتضح لنا أن العلماء القدماء أخذوا مصطلح القلقلة من معنى ضغط هذه الحروف عن مواضعها، بينما المحدثون أخذوه من معنى الاضطراب، هذه الحروف عن مواضعها فكأنها تقلقل عن تلك المواضع.

والذي نلحظه كذلك من كلام هؤلاء العلماء السابقين الذكر أن أصوات القلقلة تحدث عن حبس، ثم إطلاق، ثم صوت يتبع الإطلاق فالحبس، كما يقرر علماء الأصوات، يتم باتصال عضوين ينتج عنه وقف المجرى الهوائي وقفا كاملا، والإطلاق يتم بانفصال العضوين انفصالا سريعا يحدث عنه انفجار الهواء، أما الصوت الذي يتبع الإطلاق فهو صوت قصير، ويكون إما مهموسا أو مجهورا، فإذا كان الصوت المنطوق مهموسا فإنه يتبعه عادة صوت مهموس قصير، وإذا كان الصوت المنطوق مجهورا، فإنه يتبعه عادة صوت مجهور قصير[3]، وحروف القلقلة كلها شديدة مجهورة[4]، إلا صوت الكاف الذي أضافه المبرد لأصوات القلقلة فإنه مهموس.

ولكن الذي يعاب على "عبد العزيز الصيغ" بالرغم من تحدّثه عند مفهوم القلقلة، وعدد حروفها، وموضعها وحقيقة الصوت الذي يسمع عند الوقف على حروفها، إلا أنه لم يتحدّث على أقسامها أو أنواعها، وهذا يعود حسب رأينا إلى أنه لم يجد أي إشارة تدل على تقسيم للقلقلة في كتب علم التجويد القديمة، وهذا ما أكّد عليه كل من "جان كانتينو" و"فرج توفيق الوليد" في قولهم: وورد في بعض كتب علم التجويد المعاصرة تقسيم للقلقلة لم أجد له أي إشارة في كتب علم التجويد القديمة، فإذا كان حرف القلقلة في آخر الكلمة ووقف عليها كانت القلقلة شديدة جدا،

1- تيسير الرحمن في تجويد القرآن الكريم، سعاد عبد الحميد، دار الهوى، ط1، (2004 م) ، ص:97.

2- علم الأصوات اللغوي، (الفونتيكا)، عصام نور الدين، ص:235.

3- ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، (د،ط)، (د،ت)،ص:160-162.

4- ينظر : دروس في علم الأصوات العربية، جان كانتينو، ص:37.

وسميت قلقلة كبرى، وإذا كان الحرف ساكنا في وسط الكلمة كانت أخف، وسميت قلقلة صغرى[1]، وفي مرجع آخر وجدت ثلاثة أنواع وهي: «إذا جاء حرفها ساكنا وسط الكلام سميت صغرى، أما إذا جاء مخففا موقوفا عليه فهي كبرى، وأما إذا جاء ساكنا مشددا مرقوق فهي أكبر»[2].

من خلال هذا يتضح لنا أن هناك من علماء من حصر أنواعها في قسمين لها: (صغرى وكبرى) وهناك من أضاف قسم عليهما (أكبر) وحصرها في ثلاثة.

الصفير:

جاء عن "عبد العزيز الصيغ" أن الصفير هو صوت يسمع عند نطق ثلاثة أصوات، حيث يضيق جدا مجرى الهواء عند مخرجها فتحدث عند النطق بها صفيرا عاليا، وحروفه هي: (الصاد والسين، والزاي)، فقد جعلها "الخليل"، في حيز واحد وأطلق عليها تسمية الأصوات الأسلية، لأن مخرجها من أسلة اللسان، وتبعه في استخدام هذا المصطلح (الأسلية) الأزهري، أما "سيبويه" فقد تحدث عن أصوات الصفير، حين تحدث عن إدغام أصواته[3]قائلا: «وأما الصاد والسين والزاي فلا تدغمهن في هذه الحروف التي أدغمت فيهن، لأنهن حروف الصفير»[4]، فقد وصف مخرجها وحدده بأنه ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا، وفي هذه النقطة بالذات يشير "عبد العزيز الصيغ" في الإحالة إلى أن الباحث "غانم قدوري الحمد" في "كتابه الدراسات الصوتية " عند علماء التجويد يصرح بأن سيبويه له يذكر هذه الصفة[5]، وكذلك فعل "ابن جني" في (سر صناعة الإعراب)، وأن أقدم من ذكرها، مما اطلعت عليه من المصادر، هو "المبرد" فقد قال في (المقتضب): «ومن طرف اللسان وملتقى حروف الثنايا حروف الصفير، وهي حروف تنسل

1- ينظر: قواعد التلاوة وعلم التجويد، فرج توفيق الوليد، دار الرسالة، بغداد، ط1، (1394هـ،1974م)، ص:40.
ودروس في علم أصوات العربية، تر: صالح القرمادي، الجامعة التونسية، (د،ط)، (1966م)، ص:38.

2- معالم الصوتيات العربية، عبد القادر شاكر، ص: 95،94

3- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، عبد العزيز الصيغ ص:157،158.

4- الكتاب، سيبويه، 464/4.

5- ينظر: ، المرجع السابق ، ص:158.

انسلالا، وهي: السين والصاد والزاي»[1]، ولكن هذا وهم، فبعد عودتنا لكتاب "سيبويه" (الكتاب) وجدناه ذكر هذه الصفة (الصفير) ومعدد حروفها في الجزء الرابع الصفحة أربع مائة وأربعة وستون.

وقال شارح شافية "ابن حاجب" حول هذه الصفة: «وحروف ما يُصفر بهما، وهي: الصاد، والزاي، والسين» [2].

من خلال كل هذه الأقوال يتضح لنا أن القدماء لم يختلفوا حول أصوات الصفير واستخدموا هذا المصطلح للصفة المرتبطة بالأصوات الثلاثة (الصاد، والزاي، والسين)، لما يصاحبها (من الصفير أثناء نطقها.

أما علماء النحو والقراءات والتجويد كانت لهم عناية خاصة بهذه الصفة، فحاولوا أن يوضّحوا المقصود بمصطلح الصفير أكثر من علماء اللغة، لذلك شاع استخدامه في كتبهم، قال "المكي": «وحقيقة الصفير أنه اللفظ الذي يخرج بقوة من الريح من طرف اللسان مما بين الثنايا تسمع لها جسا ظاهرا في السمع»[3]، وعولج في موضع آخر بأنه: «صوت زائد يخرج من بين الشفتين يصاحب الأحرف الثلاثة»[4]، أما سبب تسمية هذه الأصوات بالصفير فلأنّها أندى في السمع، وهذا يعود إلى كثرة الرخاوة فيها عن بقية الأصوات الرخوة، لذلك يظهر صوت يشبه النبرة عند الوقف عليهن، أما "ابن الطحان" فقد شبّه صوت السفير بالصوت الخارج عن ضغط الثقب[5].

1- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، ص:268.

2- ينظر: شرح الشافية ابن الحاجب، الأستراباذي (رضي الدين محمد بن الحسن)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د،ط) ، (1982م)، 258/3.

3- الرعاية، مكي بن أبي طالب، تح: أحمد حسن فرحات ، ص:212.

4- المرشد في علم التجويد، الشيخ زيدان العقرباوي، دار الفرقان، الأردن، عمان، ط1، (1992م)، ص:109.

5- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:158،159.

وفي هذا الصدد يزعم "عبد العزيز الصيغ" أن التفسير الأصوب لهذه التسمية هو تفسير "ابن يعيش": «لأن صوتها كالصفير، لأنها تخرج من بين الثنايا و طرف اللسان فينحصر الصوت هناك فيصفر به» [1] لأنه ينسجم مع المعنى اللغوي للفظة.

من خلال كل هذه الأقوال التي صبت حول سبب التسمية يتضح لنا أن العلماء ربطوا بين تسمية هذه الأصوات الثلاثة بحروف الصفير و بين ظاهرة الصفير في أصوات الطبيعة ، فقال الداني: سميت بذلك لأنك تسمع فيها شبيها بالصفير عند إخراجها من موضعها » [2] كذلك قال "ابن الجزري" بعد أن ذكر أصوات الصفير : «سميت بذلك لأن الصوت يخرج معها عند النطق، بها يشبه الصفير[3]، و عن نفس المضمون جاء عن بعض المحدثين من علماء التجويد بعد أن ذكر حروف الصفير الثلاثة« و سميت بالصفير لأنك تسمع لها صوتا يشبه صفير الطائر»[4].

والذي نلحظه أن المحدثين من علماء التجويد كانوا تابعين للقدماء في كل ما ذكروه حول صفة الصفير، و حروفها دون أي زيادة تذكر.

أما المحدثون من دارس الأصوات العربية فقد ساد مصطلح الصفير كذلك في كتبهم إلى يومنا هذا ، و لم يزيدوا شيئا عن تعليل معنى الصفير عما قاله القدماء، فقد استخدم بعضهم هذا المصطلح في وصف صوتي(السين، و الزاي) فقالوا: «ويوصف الصوتان (السين و الزاي) غالبا بأنهما صفيريان، لما يصاحبهما من صفير أو أزير، في الحقيقة صوتان من النوع الاحتكاكي»[5] و قد اطلق "جان كانتينو" مصطلح حروف الصفير الرخوة ، على (السين و الزاي و الصاد)

1- شرح المفصل، ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي)، عالم الكتب، بيروت ، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د،ط) (د، ت)،130/10.

2- التحديد في الاتقان و التجويد، الداني (عثمان بن سعيد)، تح: غانم قدوري الحمد، جامعة بغداد، دار الأنبار، (د،ط) (1989م) ،ص: 109.

3- التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري)، تح: غانم قدوري الحمد ،مؤسسة الرسالة، بيروت، (د،ط)، (1986م) ص: 100،101.

4- البرهان ، محمد الصادق القمحاوي، مكتبة علي صبيح و أولاده، بمصر، (د،ط)، (1982م) ،ص: 21
و ينظر: المرشد في التجويد ، الشيخ زيدان العقرباوي، ص:109.

5- ينظر :المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ ، ص: 159.

و قال: و قد سماها العرب حروف الصفير بسبب ذلك الصوت الخاص بها[1] و قال "الأنطاكي" وهو يتحدث عن درجات الضيق و الانفتاح في أعضاء النطق : « و في حالات التضييق الشديد جدا يتحول الصوت المنبعث إلى ما يشبه الصفير الحاد، و لهذا سميت (السين و الزاي) و الصاد بالأصوات الصفيرية لأن الانفتاح معها يكون في أضيق حالاته»[2] ، وقد أشار "أحمد مختار عمر" إلى سبب تسميتها بالصفيرية ، فقال : « سميت الصفيرية لقوت الاحتكاك معها ، و السبب في قوة الاحتكاك هو أن المقدار من الهواء مع الثاء نفسه يجب أن يمر مع السين خلال منفذ أضيق» [3]، في حين نجد أحد المحدثين يعلل سبب تسمية هذه الأصوات بالصفيرية حين أو بالأسلية حينا آخر: «و نطقك أصوات حروف: السين و الزاي و الصاد، تسمع من جري النفس بها صفيرا و تحسّ أن نطقها تمّ بمستدقّ اللسان ملتقيا بالثنايا العليا أو السفلة، فإذا خرج الصوت يجرى النّفس سُمِع معه ذلك الصفير، فهذه الأصوات توصف بأنها صفيرية أو ذات صفير وبأنها أساسية لأن لمستدق اللسان أي طرفه شأنا في إخراجها من موضعها» [4].

والذي يتبين لنا من دراسة المحدثين لصفة الصفير أن بعضهم أخرج صوت (الصاد) من أصوات الصفير، وأبقى على صوتي (الزاي والسين)، وهذا ما أتى به "عبد العزيز الصيغ"، في حين نجد البعض الآخر يعتبرهم ثلاثة أصوات (الزاي، والسين، والصاد)، وهم في هذا نهجوا نهج سابقيهم كما رأينا سابقا، كما أن بعضهم آثر تسمية الأصوات الصفيرية بالأصوات الأسلية ومع هذا يبقى مصطلح الأصوات الصفيرية الذي استخدمه القدماء شائع بين الدارسين وأكثر دلالة على هذه الأصوات الثلاثة[5].

1- ينظر : دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، تعريب: صالح القرماوي، مركز البحوث و الدراسات الاقتصادية و الاجتماعية، تونس (د، ط)، (1966م)، ص:72.

2- الوجيز في فقه اللغة محمد الأنطاكي، مكتبة دار الشروق، بيروت، ط3، (1969م)،.ص: 164،165.

3- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة (د،ط)،(1976)، ص: 98.

4- في الصوتيات العربية، محي الدين رمضان، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، (د،ط)، (د،ت)، ص:71.

5- ينظر: المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي، ص:176.

اللين:

صفة من الصفات التي لا ضد لها، وهي صفة تجمع بين السهولة واليسر في التحقيق الصوتي، يستدعي النطق بهذه الصفة "اللين" إلى اندفاع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة، ثم يتخّذ مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل وموانع تعترضه فتضيق مجراه، وأصواته هي: (الياء والواو والألف) [1].

فقد خصّ "الخليل بن أحمد الفراهيدي" صفة اللين بصوت الألف، نظرا لاتساع مخرجها أكثر من بقية الأصوات في قوله: « في العربية تسعة وعشرونَ حَرْفا: منها خمسة وعشرونَ حَرْفاً صِحَاحا لها أحياز ومدارج، وأربعة أحرف هوائية وهي: الواو والياء والألف اللَّينَة. والهمزة»[2] وتابعه في ذلك "الزمخشري" عندما استخدم مصطلح "الهاوي" في وصف "الألف" أثناء حديثه عن أقسام الأصوات إذ قال: «والهاوي: الألف لأن مخرجه اتسع لهواء الصوت أشد من اتساع مخرج الياء والواو»[3]، وحول نفس المضمون جاء عن "الاستراباذي" أثناء حديثه عن صفات الأصوات إذ قال: «... واتساع مخرج الألف لهواء صوته أكثر من اتساع مخرجي الواو والباء لهواء صوتهما»[4]، يتضح لنا مما تقدم أن هؤلاء خصّوا "الألف" بصفة اللين لأن مجرى الصوت يتسع فيه ويمتد في الفم أكثر من "الواو والياء".

أما "سيبويه" فقد ذكر حروف اللين قائلا: « وهذه الحروف غير مهموسات، وهي حروف لينٍ ومدٍّ، ومخارجها متسعة لهواء الصوت؛ وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها؛ ولا أمدّ للصوت؛ فإذا وقفت عندها لم تضمها بشفةٍ ولا لسانٍ ولا حلقٍ كضم غيرها»[5]، وقال أيضا: «ومنها للّينةُ، وهي الواو والياء، لأن مخرجهما يتسع

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:160.

2- معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الله درويش، مطبعة العاني، بغداد، (د،ط) 1967م، ص:64.

3- المفصل، الزمخشري (محمود ابن عمر)، دار الجيل ، بيروت، لبنان، ط2، (د،ت)، ص:396.

4- شرح الشافية ، الأستراباذي، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ،(د،ط)، 261/3.

5- الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، 174/4-177.

لهواء الصوت أشد من اتّساع غيرهما»[1] يتبين لنا أن "سيبويه" استخدم هذه الصفة خاصا بها صوتي (الواو والياء) دون (الألف).

هذا يعني أن هذين الاثنين "الخليل" و"سيبويه" اختلفا حول فهم هذا المصطلح، فالأول عدّ اللين شدّة اتّساع المخرج، بينما الثاني عدّه اتّساع مخرج الصوت دون مخرج الألف، على الرغم من أنّ (الألف) لديه اتّساع لهواء الصوت مخرجه أشدّ من اتساع مخرج (الياء والواو)، ولا ننسى الإشارة في هذا الصدد إلا أن "سيبويه" يعدّ صوتي اللّين هما صوتا مدّ في قوله: وإن شئت أجريت الصوت ومدد[2]، وهذا ما لاحظه "مكي" في قوله: «وقد جعل "سيبويه" في الياء المفتوح ما قبلها مدّا ولينا»[3].

وقد غلب إطلاق مصطلح اللين على الأصوات الثلاثة في كتب العلماء التي جاءت بعد "سيبويه" فنجد "المبرد" ذكر الأصوات الثلاثة واصفا إياها باللّين مرّة، وبالمدّ واللّين مرة أخرى في عبارتين مترادفتين في قوله: «إن الألف التي هي أمكن حروف اللين»[4]، وقال أيضا: «وبعد هذا فإنّ حروف المدّ واللّين...»[5]، وعليه فمصطلح اللين عنده هو مصطلح المدّ نفسه، وهذا المعنى الذي استخدمه "المبرد" شاع في كتب العلماء الذين جاءوا بعده، فقد ذكره "الزجاجي" في (الجمل)، و"ابن دريد" في (الجمهرة) قائلا: «وأما حروف المدّ واللّين فثلاثة لا غير الواو والياء والألف»[6].

أما "ابن جني" فقد ذكر هذه الأصوات الثلاثة بأنّهن حروف المدّ والاستطالة، إلا أنه فرّق بينهما قائلا: «على أنه قد يمكن الفصل بين الياء والواو وبين الألف بأنها لا بد من أن تكون

1- الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون ،435/4.

2- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:161.

3- التبصرة في القراءات، مكي بن أبي طالب، تح: محي الدين رمضان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت (د،ط)، 1985م، ص:59،60.

4- المقتضب، المبرد، تح: عبد الخالق عضيمة، 210/1.

5- المصدر نفسه، ص، ن.

6- جمهرة اللغة، ابن دريد، دار صادر، بيروت، (د،ط)، (د،ت)، 8/1.

تابعة وأنها قد لا يتبعان ما قبلهما»[1]، لكنه لا يصف أيا من الأصوات بصفة اللّين، بل يجمع الثلاثة في صفة المدّ واللّين، بينما "مكي" نجده نَهَج نَهج "المبرد" عندما أطلق عليها حروف المدّ واللّين، ونَهَج نهج "سيبويه" عندما خصّ صوتي(الباء والواو) باللّين، وعلل سبب تسميتها قائلا: «وإنما سميت بذلك لأنهما يخرجان في لين وقلة كلفة على اللسان»[2]، ويبدو من كلامه أنه لا يقصد بصوتي اللين الصوتين الصامتين وإنما الحركتين المزدوجتين، وخير دليل على ذلك قوله أيضا: «لكنّهما نقصتا عن مشابهة الألف لتغير حركة ما قبلهما عن جنسهما، فنقصتا المدّ الذي في الألف وبقي فيهما اللّين لسكونهما فسميتا بحرفي اللّين»[3]، فوصفه إياها بالسكون دلالة واضحة على عدم قصده بهما صوتين صامتين، وهذا كله شاع في كتب القراءات لقول المكي: «وقد سمى القراء الياء والواو ساكنتين إذا انفتح ما قبلهما بحرفي اللّين»[4]، والواضح من هذا القول أن علماء القراءات أخرجوا الواو والياء المتحركتين وأبقوا الساكنتين مطلقين عليها أصوات المدّ واللّين، ولعل السبب في ذلك يعود إلى استفادتهم ومنهم "المكي" من حديث "ابن جني" في هذا فقد قال: «إن الياء والواو لما تحركتا قويتا بالحركة فلحقتا بالحروف الصحاح»[5].

بينما "ابن الطحان" نجده لا يفرق بين اللّين والمدّ في قوله: «والمدّ واللّين في ثلاثة أحرف وهي: الألف وهو هواء أبدا، والياء بعد كسر، والواو بعد ضمة»[6]، نلاحظ أنه ذكر أصوات إلا أنه وصفها باللين أيضا.

أما باقي العلماء فهناك من يصفون هذه الأصوات الثلاثة بالمدّ واللّين وهو الشائع "كابن الأنباري"، و"ابن يعيش"، وهناك من يصفها باللّينة كـ"ابن عقيل"، وهناك من يتبع "المكي" وجميع علماء القراءات في اختصاص صفة اللّين بصوتي الياء والواو كـ"ابن الجزري"[7].

1- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:162،(نقلا عن سر الصناعة، ابن جني، 56/1).
2- الرعاية، مكي بن أبي طالب ، تح : أحمد حسن فرحات، ص:126.
3- المصدر نفسه، ص،ن.
4- التبصرة في القراءات، مكي بن أبي طالب، تح: محي الدين رمضان، ص:59.
5- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:163،(نقلا عن سر الصناعة، ابن جني،20/1).
6- مخارج الحروف وصفاتها، ابن الطحان، ص:90.
7- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:164.

أما العلماء المحدثون «فاللّين عندهم هو المصوت، وأصواته هي الأصوات المصوتة أو الحركات، ويكون المخرج متسعا بحيث يمر الهواء دون حوائل تعترضه»[1]، يقول "أحمد محمد قدور": اللّين هو خروج الحرف من غير كلفة على اللسان، وهو صفة للواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما وللألف التي لا تكون إلا ساكنة وقبلها مفتوح[2].

وسمى "أحمد مختار عمر" حرفي اللّين بأنصاف العلل، وقال: هناك فروقا بين الواو كنصف علة، والواو كعلة، وهو نفسه الفرق بين الياء كنصف علة والياء كعلة، وتتلخص هذه الفروق فيما يلي:

أ-قلة وضوح الأولى بالنسبة للثانية.

ب-ضيق المجرى مع الأولى بالنسبة للثانية.

ج-والخواص الوظيفية لكل منهما مختلفة عن الأخرى، فالواو والياء كنصفي علة تقومان بدور الأصوات الساكنة، وألحقها بعضهم بالسّاكن واعتبرها نصف ساكن "Semi-consmant"[3].

وقال أيضا "عبد العزيز أحمد علام": أن اللّين صفة جوهرية في صوتين من أصوات اللغة العربية هما: (الواو والياء) اللّتان سمّاهما القدماء بصوتي اللّين[4].

من خلال كل هذا يتضح لنا أن هناك اتّفاقا بين بعض أقوال العلماء القدماء والمحدثين حول هذه الصفة، إلا أنهم اختلفوا في أصواتها: "فالخليل" خص هذه الصفة على صوت الألف لا غير نظرا لاتساع مخرجها أكثر من بقية الأصوات.

بينما "سيبويه" و"المكي" وعلماء القراءات قد خصّوها في صوتي (الواو والياء دون الألف)، لأن مخرجهما يتّسع لهواء الصوت أشدّ من اتّساع غيرهما. لكن الشائع أن مصطلح اللّين يتم إطلاقه على الأصوات الثلاثة (الواو والياء والألف)، وهذا ما نجده عند كل من "المبرد والزجاجي وابن دريد"، ويجدر الإشارة كذلك إلى أنهم اختلفوا في تسميتها وليس في أصواتها وحسب، «فالاسترباذي سماهم بالأصوات الهوائية، وهذا تماما ما فعله الخليل مضيفا إليها صوت الهمزة،

1- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ ، ص: 164.

2- ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص:87.

3- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص:330.

4- ينظر: عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسة الصوتية الحديثة، عبد العزيز أحمد علاّم، ص:101.

وتسمى أيضا بأصوات العلة، والمدّ، واللّين، والصوائت الطويلة والحركات الطويلة»[1]، كما رأينا آنفا.

الغنّــة:

يرى "عبد العزيز الصيغ" أن الغنّة هي: «صوت فيه ترخيم نحو الخياشيم تكون من الأنف نفسه»[2]، أو هي: «صوت يجري في الخيشوم»[3]، وهي من الظواهر الأدائية التي أشار إليها "سيبويه" في كتابه، وهي صفة لبعض الأصوات التي تخرج من الخيشوم، وصوتيهما هما: (النون والميم) في قوله: «ومنها حرفٌ شديد يجري معه الصوت لأن ذلك الصوت غنةٌ من الأنف، فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف، لأن كل وأمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت وهو النون، وكذلك الميم»[4]، وقد شاع هذا المصطلح وتعريفه في كتب العلماء التي جاءت بعد "سيبويه" بدون خلاف. والغنة حسب ما جاء في كتابنا "المصطلح الصوتي في الدراسات العربية" صنفان هما[5]:

1-**الغنة الخالصة:** وهي صوت النون الخفيفة، في مثل: عَنْك، ومِنْك الذي يخرج من الخياشيم أو التجويف الأنفي.

2-**الغنة غير الخالصة:** وهي التي تكون في صوتي الميم والنون، حيث يشترك في نطقها الأنف بالغنة، والفم بالتصويت الناتج عن ابتعاد عضوي النطق.

وعليه: فالغنة صوت يتمثل في النون الخفيفة، وصفة تسمع عند نطق الميم، لذلك عدّ لهما صفة مميزة.

ويصرّح "عبد العزيز الصيغ" أنه ليس ثمة قول أصرح من قول "المبرد" في عدّ الغنة صوتا غير صوت النون لاختلاف في المخرجين في قوله: «والميم ترجع إلى الخياشيم بما فيها من الغنة، فلذلك

1- الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء، عمان ،ط1 ،(1418هـ،1998م)، ص:280.

2- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:164،165.

3- المرجع نفسه ، ص:165.

4- الكتاب، سيبويه، تح :عبد السلام هارون، 435/4 .

5- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:165.

تسمعها كالنون، لأن النون المتحركة مشربة غنة، والغنة من الخياشيم، والنون الخفيفة خالصة من الخياشيم، وإنما سميتها باسم واحد لاشتباه الصوتين، وإلا فإنهما ليستا من مخرج واحد»[1].

ويجد الدارس كذلك أن "ابن جني" ذهب مذهب "سيبويه" حين قال: «ويدلّك على أن النون الساكنة إنما هي من الأنف والخياشيم، أنك لو أمسكت بأنفك ثم نطقت بها لوجدتها مختلة أما النون المتحركة فمن حروف الفم كما قدمنا إلا أن فيها بعض الغنة من الأنف»[2]. فأكّد "ابن جني" بقوله هذا أن الغنة صفة جوهرية للنون وأن مخرجها من الأنف، إلّا أنه لم يذكر الميم معها وفي مرجع آخر جاء عن "السيوطي" أن: «الغنة مخرجها الخيشوم»[3]، وتنقسم أيضا «إلى أغن وغير أغن، فالأغن الميم والنون»[4]، وبهذا المعنى عرف علماء العربية القدماء الغنة وذكروا أصواتها.

أما عند علماء التجويد فنجد "المكي" قد أفرد في كتابه "الرعاية" مبحثا خاصا سمّاه "باب الغنّة" وعرّفها بـــــ: أنّها حرف مجهور شديد لا عمل للسان فيه"، وهو بهذه العبارة يقصد أن الغنة عند الإدغام تكون غير صالحة وتابعة لصوت الميم أو النون المدغمتين، أما حال الإخفاء فتكون خالصة، لذلك فهي صوت رخو[5]، وهو يؤكد ذلك قائلا: «والغنّة تظهر عند إدغام النون الساكنة والتنوين في النون والميم، ولا تدغم أيضا عند إدغام النون والتنوين في الياء والواو، ويجوز أن تدغم فلا تظهر»[6]، من خلال هذا يتضح لنا أنّه حدد موضعين اثنين لظهور الغنّة وهما موضعان تكون الغنة فيهما غير خالصة.

1- المقتضب، المبرد، تح عبد الخالق عضيمة، 194/1.

2- سر الصناعة، ابن جني، حسن الهنداوي ،دار القلم، دمشق، (د،ت)، (1985م)، 48/1.

3- همع الهوامع شرح جمع الجوامع، السيوطي(عبد الرحمان بن أبي بكر)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د،ط) (د، ت)،227/2.

4- المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي، ص:168.

5- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:166.

6- الرعاية، مكي بن أبي طالب، تح: أحمد حسن فرحات، ص:240.

أما "ابن الطحان" فقد جعل الغنة صوتا زائدا فقال: «الغنة: الصوت الزائد على جسم الميم، منبعث عن الخيشوم المركب فوق غار الحلق الأعلى»[1]، وتتجسد «في حرفين وهما: الميم والنون»[2].

حول المضمون نفسه ذكر "ابن يعيش" أن الغنة تكون مع النون الساكنة المتبوعة بواحد من خمسة عشر صوتا، من أصوات الإخفاء في قوله: «فهذه النون مخرجها من الخيشوم، وإنما يكون مخرجها من الخيشوم مع خمسة عشر حرفا من حروف الفم، وهي :القاف، والكاف، والجيم والشّين، والصاد، والضاد، والسّين، والزاي، والطاء، والظاء، والدال، والتاء، والذال، والثاء، والفاء فهي متى سكنت وكان بعدها حرف من هذه الحروف فمخرجها من الخيشوم، لا علاج على الفم في إخراجها... وإن كانت ساكنة وبعدها حرف من حروف الحلق الستة فمخرجها من الفم من موضع الراء واللام»[3]، نلاحظ من خلال هذا أن الغنّة نون ساكنة تظهر عندما تتبعها أصوات الإخفاء، أما مع أصوات الحلق فإن خروج الصوت من الفم يخفف منها.

وقد أولى علماء التجويد عناية كبيرة بالنون الساكنة وفصلوا في أحكامها، فإن "ابن الجزري" يرى أن الخيشوم يكون للغنة، وهذه الأخيرة تكون في النون و الميم الساكنتين حالة الإخفاء، أو ما في حكمه من الإدغام بالغنة و هذا الذي ذكره كل من "ابن يعيش، وابن الجزري" نجد أصله عند "سبويه" [4] فقد قال:« وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفا خفيا مخرجه من الخياشيم»[5].

وتحدث أيضا "أبو العلاء الهمذاني" عن الغنة في كتابه " التمهيد" وهو يتحدث عن الأصوات:« و الأغن النون و الميم، سميا بذلك لأنها فيهما غنة ، وهو صوت يخرج من الخياشيم.... وإنما سمي هذا الصوت غنة لجريه مع النون و الميم بعد لزوم اللسان موضعهما، يدلك

1- مخارج الحروف وصفاتها، ابن الطحان، تح: محمد يعقوب تركستاني، ص:96.

2- المرجع نفسه، ص: 91.

3- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:167، (نقلا عن شرح المفصل لابن يعيش، 126/10).

4-ينظر:المرجع نفسه ص ، ن .

5-الكتاب،سبويه،تح: عبد السلام هارون،454/4.

على ذلك أنك لو أمسكت بأنفسك عند النطق بهما لانحصر الصوت فيهما كالطنين، لأن الخيشوم مركب فوق الغار الأعلى و إليه سمُّو هذا الصوت»[1].

الذي نلحظه مما سبق ذكره أن علماء التجويد لم يضيفوا على ذكره علماء العربية جديدا لأن كل منهم يرى أن للغنة حرفان هما :(الميم و النون الساكنة) وسمي بحروف الغنة لأن الهواء يخرج معها من الخيشوم عند النطق بهما، غير أن «مكي سمى الميم و النون الساكنة بالحرف الراجع لأنها ترجع إلى الخياشيم لما فيهما من غنة، وكذلك ما ذكره عبد الوهاب القرطبي في كتابه الموضح من أن النون والميم تسمى المستعينة لأنهما يستعان عليهما بصوت الخياشيم »[2].

أما المحدثون من دارسي الأصوات العربية، فقد فسّر بعضهم الغنة بقوله: وليس الغنّة إلا إطالة لصوت النون لئلا يفنى في غيره، مع تردد موسيقى محبب فيها[3]، وذكر "أحمد مختار عمر" مصطلحا حديثا لهذين صوتين (الميم والنون)، وهو الأنفية قائلا: «تحكم عن طريق قفل المجرى في نقطة وتسريح الهواء من الأنف، ويشمل صوتين هما: الميم والنون -أنفيّ-»[4].

وأكد ذلك "عبد العزيز أحمد علاّم" حين قال: «والغنّة هي من الصفات الجوهرية لصوتين فقط من أصوات العربية هما: النون والميم، فيمرّ منه الهواء مارا بالفـــراغات الأنفية، فيخرج من الأنف حاملا هذه الصفة الجوهرية التي تسمى "الأنفية Nasality"»[5]، والصحيح أن الغنّة «هي فرع النون، وهي مجرد خروج النفس المجهور من الأنف قليلا كان ذلك أم كثيرا، وليست إطالة الصوت إلا إذا أريد الغنة غير الخالصة»[6].

والذي نلحظه أنه ليس ثمة جديد في كلام المحدثين عن الغنة وحروفها (الميم والنون) سوى استخدامهم لمصطلح الأنفية والغناء وأغنّ، بدلا من مصطلح الغنّة الذي شاع وتداول في كتب

1- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد،ص:264،(نقلا عن كتاب التمهيد للهمذاني،ص:146).

2-المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين، إبراهيم عبود السمرائي، ص: 170 ، وينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد،ص:265.

3- ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، المكتبة الأنجلو المصرية،ص:71.

4- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص:322.

5- عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسة الصوتية الحديثة، عبد العزيز أحمد علاّم، ص:109.

6- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص: 168.

القدماء، وكذلك إشارتهم إلى حركة أعضاء النطق عند نطق الميم والنون، حيث يقولون: «وتتكون الأصوات الأنفية بأن يحبس الهواء حبسا تاما في موضع من الفم، ولكن يخفض الحنك اللين فيتمكن الهواء من النفاذ عن طريق الأنف»[1]، إذن الحنك اللّين واللهاة ينخفضان أثناء نطق الأصوات الأنفية وهما من أعضاء النطق المتحركة، بينما علماء التجويد يقولون إن غنّة النون والميم تجري في الخيشوم أي "الأنف" دون أن يشيروا إلى حركة أعضاء آلة النطق المصاحبة لذلك[2].

ومما تقدم يتضح أن الغنّة صفة لصوتين اثنين هما (الميم والنون)، وهذه الصفة هي صوت يصاحبها ويسمع عند نطقهما، إمّا أن يكون هذا الصوت واضحا جليا، يتلاشى تماما معه هذان الصوتان، أو يكون مصاحبا لهما في الحالات الأخرى[3].

الانحراف:

ورد في كتاب "المصطلح الصوتي في الدراسات العربية" أن الانحراف صفة خاصة بصوت اللام، وهو صفة لصوت يتصل في إنتاجه طرف اللسان مع اللثة فينحرف مرور الهواء فيخرج من جانبي اللسان[4].

الانحراف «مصطلح يعتبر "الخليل بن أحمد الفراهيدي" أول من استخدمه أثناء حديثه عن الأصوات، حيث وصف أصوات (الراء واللام والنون) بالانحراف، وذلك عندما قال: (... ولم ينحرفن عن ظهر اللسان انحراف الراء واللام والنون)، ذكر هذا دون أن يوضح طبيعة الانحراف ومن جاء بعده خصّ الانحراف بطبيعة مرور الهواء بمخرج اللام، ولذا وصفوا اللام بأنه صوت منحرف»[5]. وهذا ما أتى به "عبد العزيز الصيغ" حين أكّد أن الانحراف مصطلح من مصطلحات "سيبويه"، ذكره لما عرض ما سماه بصفات الحروف فوصف اللام بأنها صوت منحرف، وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، وقد اعتبره من

1- علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار المعارف، مصر، (د،ط) ، (1962م)، ص:184.

2- ينظر: المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي، ص172، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، ص:268.

3- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:168.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص:177.

5-المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي، ص: 176.

أصوات بين الشديدة والرخوة وتبعه في ذلك "المبرد"، إلا أنه وصف العين بالانحراف، لكنه لم يعنِ به ما يفهم من المصطلح، فقد خصّ الانحراف باللام فقط، لأنها صفة لازمة فيها، متبّعا "سيبويه" في ذلك [1] في قوله: «ثم نذكر الحرف المنحرف... وهو اللام»[2].

وقد تبعهم في هذا كل من جاء بعدهم كـ"الزمخشري" و"ابن جني" الذي يذكر تعليل "سيبويه" نفسه لمعنى الانحراف موضحا إياه بقوله: «ومن الحروف حرف منحرف لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت، وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت، فيخرج الصوت من تَيْنك الناحيتين ومما فويقهما، وهو اللام»[3]،وقال أيضا "ابن عصفور" عن الانحراف وهو يذكر أقسام الحروف: «وتنقسم أيضا إلى منحرف وغير منحرف، فالمنحرف اللام وما عداها ليس بمنحرف»[4]، والذي نلحظه من كلامه أن صفة الانحراف من الصفات المتضادة، وهذا لم يقل به أحد من القدماء، لأن جميعهم عدّوه من الصفات غير المتضادة.

ويتّسع معنى الانحراف عند "مكّي" ليشمل صوتا آخر أيضا، وبالتالي يكون للانحراف صوتان هما (اللام والراء) هذا من جهة، ومن جهة أخرى يتغير معناه ويكون بالانحراف عن مخرج الصوت إلى مخرج صوت آخر، وعن الصفة إلى صفة أخرى، في حين يرى "سيبويه" أن اللام صوت شديد اكتسب صفة الرخاوة، بينما المكي يراه اكتسب صفة الشدة، وهو أصوب في ذلك حسب "عبد العزيز الصيغ"، ولو أخذنا معنى الانحراف كما جاء به "المكي" لصحّ معنى أن ندخل جميع الأصوات بين الشدة والرخوة فيه، وهو غير صحيح، وقد تبعه في فهم معنى الانحراف كل من "ابن الجزري"، و"ابن الطحان"[5]، إذ قال وهو يتحدّث عن صفات الأصوات: «والانحراف في حرفين، وهما الراء واللام»[6]أما أكثر العلماء فقد بقوا على رأي "سيبويه".

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:177.

2- المقتضب، المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة،213/1.

3- المرجع السابق، ص: 177،178.

4- الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي، تح: فخر الدين قباوة،678/2.

5- ينظر : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ ، ص:178،179.

6- مخارج الحروف وصفاتها، ابن طحان، تح: محمد يعقوب تركستاني، بيروت،(د،ط)،(1984م)، ص:91.

وقد جاء عن "ابن الجزري" و"السيوطي" نقلا عن "أبي حيان" الكوفيين زادوا صوت الراء وجعلوا الانحراف للام والراء معا، وبهذا يكون "المكي" ومن اتبعه ذهبوا مذهب الكوفيين، الذي نجد أصله عند "سيبويه" في عباراته التي وصف بها الراء قائلا[1]:«وهو حرفٌ شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام»[2]، أو عند "السيوطي" في قوله: «وَسمي اللَّام منحرفا وَزَاد الْكُوفِيُّونَ الرَّاء فهما عِنْدهم حرفا الانحراف قَالُ والانحراف هما عَن مخرج النُّون وَقَالَ بَعضهم وصفت اللَّام بالانحراف لِأَنَّهَا انحرفت عَن مخرجها إِلَى مخرج غَيرهَا وَعَن صفتهَا إِلَى صفة غَيرهَا»[3].

ووصف الراء بالانحراف وصفا غير سديد، وذلك لأن الانحراف وصف لطبيعة مرور الهواء في مخرج اللام، وهو لا ينطبق على الراء الذي يوصف بأنه مكرر لأن مرور الهواء في مخرجه له صفة خاصة، فأكثر البصريين لا يصف بالانحراف إلا اللام وحدها، وقد علّق بعض المحدثين على وصف القدماء لبعض الأصوات بالانحراف قال: «فالمنحرف صار مصطلحا له دلالة معينة لا مجرد كلمة تدل على معنى لغوي ينطبق على أي نوع من أنواع الانحراف»[4].

من خلال هذا تبين لنا أن علماء التجويد سابقوا الذكر استخدموا مصطلح الانحراف كما استخدمه علماء العربية، ووصفوا اللام بأنه صوت منحرف، وأضاف بعضهم إليها صوت الراء، في حين نجد البعض الآخر منهم قد أفردوا اللام بالانحراف ووضحوا المقصود به لقول "عبد الوهاب القرطبي": «ومن الحروف المنحرفة وهو اللام، لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت، وتتحافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت من تينك الناحيتين ومما فويقهما»[5].

1- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:178.
2- الكتاب، سيبويه، تح : عبد السلام هارون،435/4.
3- جمع الهوامع شرح جمع الجوامع، السيوطي،230/2.
4- ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، ص:275.
5- المرجع نفسه ، ص،ن.

أما المحدثون من دارسي الأصوات العربية فقد وصف بعضهم اللام بأنها جانبية (Laterals)[1]، ولم يستخدموا مصطلح الانحراف لوصفها، ويتم إنتاجها «بوضع عقبة في وسط المجرى الهوائي مع ترك منفذ للهواء عن طريق أحد جانبي العقبة، أو جانبيها، ومن هنا كانت تسميتها بالمنحرف أو الجانبية»[2]، وقد ذكر "أحمد مختار عمر" لهذه الصفة الجوهرية اسم الجانبية لحرف (ل) قائلا: «معظم اللغات صوتا جانبيا واحدا وهو اللام، كما في الإنجليزية والفرنسية والألمانية والعربية»[3]، وأضاف معرّفا لها: «تحكم عن طريق قفل المجرى في نقطة والسماع للهواء بالمرور من نقطة أخرى جانبيّة، ويشمل صوتين هما: اللام المرققة واللام المفخمة جانبي»[4].

وحول المضمون نفسه جاء عن "عبد العزيز علام" أيضا: «وهذا وصف غير المخرج والصّفة، ولا ينطبق إلا على "اللام" فقط وتأتي الدراسة الحديثة لتُثبت وجهة نظر ابن جني وتفسير العلمي الصحيح، فتبين أن هذه الصفة تسمى الجانبية واصطلحوا عليه بمصطلح (Lateral)»[5].

وعليه: يتضح لنا أن العلماء المحدثين اختلفوا حول مصطلح الانحراف: فهناك من استخدم مصطلح "جانبي" لوصف صوت (اللام)، وهناك من حافظ على المصطلح القديم "الانحراف" واستخدمه، وهنا من حاول أن يستخدم المصطلحين عند حديثه عن اللاّم قال: «وتسمى اللام بالصوت الجانبي أو المنحرف»[6]، هذا بخصوص المصطلح.

1- ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو مصرية، ص:119، دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر ص:120.

2- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار المعارف، مصر، (د،ط)، (1962م)، ص:185.

3- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص: 143.

4- المرجع نفسه، ص: 322.

5- عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسة الصوتية الحديثة، عبد العزيز أحمد علام،القاهرة،ط1،(1428هـ،2004م) ص: 104.

6- ينظر: مدخل إلى علم اللغة الحديث، قسطندي شوملي، جمعية الدراسات العربية، القدس،ط1،(1982م)، ص:64.

أما بخصوص عدد أصوات الانحراف فنجد اختلاف بين أقوال القدماء فهناك فئة منهم زعمت أن الانحراف صفة جوهرية لحرف واحد من حروف العربية وهو صوت: (اللام)، وفئة أخرى اعتبرت الانحراف صفة جوهرية لحرفين وهما: (اللام والراء).

أما المحدثون فلم يصفوا الرّاء بالانحراف كما وصفه بعض القدماء، لأن الوصف الذي وضعه المحدثون لتَّكَوُّن الصوت المنحرف لا ينطبق على الراء، وقد سبق بيان ذلك.

التكرير (التكرار):

تعدّ هذه الصفة من الصفات غير المتضادة، لذلك استخدمها العلماء قديما وحديثا لوصت صوت الراء، وورد في كتابنا محل الدراسة أن "عبد العزيز الصيغ" يعتبر التكرير من مصطلحات "سيبويه"، لأنه أول من استخدمه من القدماء حين تحدث عن صفات الحروف، إذ قال: «ومنها المكرر، وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فتجافى للصوت كالرخوة ولو لم يكرر لم يجري الصوت فيه، وهو الراء»[1]، فمن خلال هذا القول يتضح لنا أن هذه الصفة "التكرير" تقتصر على صوت الراء لا غير، فهذا الأخير نقطه يستلزم تكرر ضربات اللسان على اللثة تكرارا سريعا[2]، وهذا ما أكد عليه "سيبويه" بقوله: «والراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة، والوقف يزيدها إيضاحا»[3]، وهذا المعنى الذي نسبه "سيبويه" لهذا المصطلح استعمله علماء العربية دون أي تغير يذكر عدّا إيضاحهم لمعنى التكرير.

أما "المبرد" فقد وصفه بترجيع[4]، حين تحدث عن صفات الأصوات في قوله: «ومنها الراء وهي شديدة، ولكنها حرف ترجيع فإنما يجري فيها الصوت، لما فيها من التكرير»[5].

وقال أيضا: «وتدغم اللام والنون في الراء، ولا تدغم الراء في واحدة منهما، لأن فيها تكرار في ذلك التكرير» [6]

1- الكتاب، سيبويه، تح: هارون عبد السلام،435/4.

2- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:183.

3- المصدر السابق،136/4.

4- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص: 183.

5- المقتضب، المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة،(د،ط)، (د،ت)، 196/1.

6- المصدر نفسه،212/1.

أما "ابن جني" فقد فسّره بتعثّر اللسان لما في الصوت من التكريري[1] في قوله: «ومنها المكرر وهو الراء وذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير»[2] و وافقه على هذا "الزمخشري" في قوله: «والمكرر الراء لأنك إذا وقفت عليه تعثر طرف اللسان بما فيه من التكرير»[3]، ونهج نهجهم "ابن عصفور الإشبيلي"، لكن ما أضافه عليهم هو تقسيمه لصوت إلى مكرر وغير مكرر في قوله: «وتنقسم إلى مكرر وغير مكرر، فالمكرر: الراء، وما عداها غير مكرر وأعني بالتكرير: أنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر فيها»[4].

والذي نلحظه مما تقدم أن هؤلاء العلماء عللوا وصفهم للراء بأنه صوت مكرر، لأن طرف اللسان عند الوقف عليها يتعثر ويرتجع أو «لأن الراء تتكرر على اللسان عند النطق لارتعاد اللسان، فكأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقا لينا يسيرا مرتين أو ثلاثا لتتكون الراء العربية»[5]، ومن أجل هذا أطلقوا مصطلح المكرر أو التكرير أو التكرار على الراء دون غيرها لأنها صفة ذاتية فيها[6].

ولو جئنا لعلماء التجويد لوجدناهم اتبعوا علماء العربي في إطلاق مصطلح "المكرر" على الراء قال المكي: «الحرف المكرر، وهو الراء سمي بذلك لأنه يتكرر على اللسان عند النطق به كأنه طرف اللسان يرتعد به»[7].

أما "ابن الطحان" فقد وصفه بأنه تضعيف يوجد في جسم الراء، وتبعه في ذلك "ابن عقيل" عندما قال: والراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة[8]، بينما المحدثون من علماء

1- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:183.
2- سر صناعة الإعراب، ابن جني، تح: مصطفى السقا وأصحابه، 72/1.
3- المفصل، الزمخشري، ص: 396.
4- الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي، تح: فخر الدين قباوة، 675/2.
5- مبادئ في اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط2، (1419هـ،1999م)،ص:88.
6- ينظر: المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السمرائي،ص:182.
7- الرعاية، مكي بن أبي طالب، تح: أحمد حسن فرحات، ص:130،131، وينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:183.
8- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:183.

التجويد نجدهم يستخدمون مصطلح "التكرير" لوصف صوت "الراء" فوضحوا معناه: بأنه ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف، وتوصف الراء بالتكرير لقابليتها له[1].

أما المحدثون من دارسي الأصوات العربية فقد وصفوا "الراء" بأنه مكرر، قال "إبراهيم أنيس": «والراء صوت مكرر، لأن التقاء طرف اللسان بحافة الحنك طرقا لينا يسيرا مرتين أو ثلاثا لتتكون الراء العربية»[2]، وحول نفس المضمون جاء عن "أحمد مختار" أن: «الراء المكررة التي يتم نطقها عن طريق ضرب طرف اللسان في اللثة ضربات متتالية»[3] وسماها "مالبرج" "الراء المكررة R roule" أو الترددية[4].

والذي تبين لنا من كل هذا الحديث ان علماء العربية والتجويد القدماء وحتى المحدثون من دارسي الاصوات العربية، استخدموا مصطلح "المكرر" لوصف صوت الراء، بينما علماء التجويد المحدثين فقد استخدموا مصطلح "التكرير" لوصفه، فبرغم من الاختلاف في استخدام المصطلح، لكن المعنى بقي واحد، ولم يضيفوا شيئا على ما قاله سابقوهم، لذلك فمصطلح "التكرير" أو "المكرر" هو صفة جوهرية لحرف واحد من الحروف العربية وهو الراء، لأنها صفة لازمة فيه وهذا ما جاء به "عبد العزيز الصيغ".

التفشي:

جاء عن صاحب كتابنا أن التفشي هو أن يشغل الصوت من عرض اللسان مساحة ينتج بها هذا الوشيش، وهي صفة جوهرية تميز بها صوت واحد من حروف العربية، وهو صوت الشين.

التفشّي كما يزعم "عبد العزيز الصيغ" هو مصطلح من المصطلحات التي استخدمها "سيبويه" في وصف صوت الشين، إلا أنه ذكر أصواتا أخرى واصفا إياها بهذه الصفة لأسباب عارضة وهي: الراء تُفشى إذا كان معها غيرها، وهو يعني التكرير المتصف بالزيادة في التصويب وكذلك (الصاد والضاد والطاء والظاء) وهذه الأصوات هي أصوات الإطباق، و"سيبويه" يعني

1- ينظر: المرشد في علم التجويد، الشيخ زيدان العقرباوي، ص:110، والبرهان، محمد صادق القمحاوي، ص:22، مغنم الصبيان في تجويد الفرقان، حبيب محمد الكندي، ص:05.

2-الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية،ص:67.

3- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص:271.

4- ينظر: علم الأصوات، برتيل مالبرج، تعريب: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، 1988م، ص:96.

بالتفشي الإطباق حين قال: «والمطبق أفشى في السمع»[1]، والواضح أنه يخص صون الشين فقط بالتفشي، إذ قال: «والشين لا تدغم في الجيم، لأن الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء... فاجتمع هذا فيها والتفشي»[2].

وكذلك فعل "المبرّد" ذلك لأنه وصف الضاد أيضا بالتفشي في قوله: «وَلَا تُدْغَم الشين فِي الْجِيم البتّة لأَنَّ الشين من حُرُوف التفشِّي فلهَا استطالة من مخرجها حتَّى تتَّصل بمخرج الطاءِ...» [3]

أي أن التفشي لأصوات عدة، وبالنظر إلى قوله يظهر أن صفة التفشي في عصره كانت تعني انتشار الصوت في الفم، ولم تكن محددة بصوت معين، وهذا يفسر وصف "سيبويه" عدة أصوات بالتفشي، وأن كل منهما "سيبويه" و"المبرد" لم يحدد معنى التفشي، وحتى من جاء بعده كـ"ابن دريد" في (الجمهرة)[4]، الذي أشار إلى ظاهرة التفشي، ووصف صوت الشين بها أثناء حديثه عن بعض الأصوات التي تدخل على صوت الشين، إذ قال: «... إلا أنها دخلت على الشين لتفشي الشين وقربها من عقدة اللسان، بل هي مجاور للعكدة إلى الفم»[5]، وحتى "الزجاجي" في (الجمل) و"الأزهري" في (تهذيب اللغة)، و"ابن جني" في (سر الصناعة) [6].

والذي نلحظه من حديث علماء العربية المتقدم «أن هذه الصفة خاصة بصوت (الشين) الذي ينتشر الريح في الفم عند النطق به، وإن كان المبرد قد أضاف إلى صوت (الضاد) إلى (الشين)، ووصفها بالتفشي فهذا الوصف غير دقيق، لأن انتشار الريح في الفم عند النطق بها يكون قليلا، ولا يصل إلى درجة انتشار الريح في الفم عند نطق صوت (الشين)، ولهذا أهمل أغلب علماء العربية وصفها بالتفشي، وخصّوا (الشين) بالتفشّي، ولم يقدم علماء العربية تعريفا لها»[7].

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:183.
2- الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون،448/4.
3- المقتضب، المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة،211/1.
4- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:181.
5- جمهرة اللغة، ابن دريد، مطبعة دائرة المعارف، حيدر آباد،ط1،(1344هـ)،06/1.
6- المرجع السابق، ص: 181.
7- المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي، ص: 186.

أما علماء التجويد فقد ذكروا هذه الصفة وحاولوا تقديم تعريف لها فقال "مكي": «ومعنى التفشي هو كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك، وانبساطه في الخروج عند النطق بها»[1] والواضح من قوله أنّه يخص صوت الشين بالتفشي، و «تبعه في هذا التعريف "ابن الطحان" الذي اشترط في معنى التفشي الاستطالة»[2]، في قوله: «والتفشي انتشار خروج الريح وانبساطه، حتى يتخيل أن الشين انفرست، حتى لحقت بمنشأة الظاء، وهي أخذ بهذه الصفة من الهاء، وقد ذكر بعضهم الضاد في هذا المعنى لاستطالتها، وهي أخص بهذه الصفة من الهاء، وقد ذكر بعضهم الضاد في هذا المعنى لاستطالتها لما اتصلت بمخرج اللام»[3].

فبعض علماء التجويد يضيفون (الضاد والفاء والثاء) إلى الشين[4]، لقول "المرعشي": «وبالجملة إن الحروف المذكورة مشتركة في كثرة انتشار خروج الريح، لكن ذلك الانتشار في الشين أكثر، ولذا اتفق في تفشيه، وفي البواقي قليل بالنسبة إليه، ولذا لم يصفها أكثر العلماء بالتفشي»[5]، والبعض الآخر منهم يضيف (الميم والفاء والراء) وقد جاء عن "أبوشامة" في شرح الشاطبية أن "ابن مريم الشيرازي" قال: «ومنها حروف التفشي، وهي أربعة مجموعة في قولك (مشفر)، وهي حروف فيها غنة وتفشي وتأفف وتكرار، وإنما قيل لها حروف التفشي وإن كان التفشي في الشين خاصة لأن الباقية مقاربة له، لأن الشين بما فيه من التفشي ينتشر الصوت فيه ويتفشى حتى يصل إلى مخارج الباقية»[6]، وإطلاق التفشي على هذه الأصوات فيه توسع لا يحتمله التصنيف الدقيق للأصوات.

كل هذا إن دل إنما يدل على شيء واحد وهو أن صفة التفشي لم تكن صفة محددة عندهم ولعل إغفال "ابن جني" لها بسبب عدم شيوعها كصفة متعارف عليها. وقد تبعه في ذلك كل من ("الخفاجي" و"الزمخشري" و"ابن الأنباري" و"الرازي" و"السكاكي" و"ابن يعيش"...إلخ)

1- الرعاية، مكي، تح: أحمد حسن فرحات، ص:135.
2- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص: 181.
3- مخارج الحروف وصفاتها، ابن الطحان، تح: محمد يعقوب تركستاني، بيروت، (د،ط)،(1984م)،94/1.
4- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، ص: 272.
5- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص: 181.
6- المرجع نفسه ، ص ،ن .

أما "ابن عصفور" و"الأستراباذي" و"ابن عقيل" فهؤلاء ثلاثة ذكروا معنى لتفشي في كتبهم بعكس سابقي الذكر[1].

من خلال كل هذا يتبين لنا أن كل هؤلاء العلماء اتفقوا على أن الشين حرف تفشي، أما باقي الحروف فقد اختلفوا فيها، فكل عالم منهم يضيف إلى الشين حرفا، ويصفه بالتفشي ف"سيبويه" أضاف الراء وحروف الإطباق (الصاد، والطاء، والظاء، والضاد)، أما "المبرد" فقد أضاف إليه الضاد، وبعض علماء التجويد يضيفون (الضاد والفاء والثاء)، والبعض الآخر منهم يضيف (الميم والفاء والراء)، ويصفونهم بالتفشي، مع العلم أن التفشي من الصفات الخاصة بالشين لأن انتشار خروج الريح عند النطق بها يكون كثيرا، وعلى هذا فالوصف ينطبق عليها دون غيرها، باتفاق العلماء كما رأينا آنفا، واعتبروه من أصوات أخربلا ينطبق عليه الوصف الدقيق للتفشي، وهذا ما أكد عليه "ابن عقيل" في (شرح التسهيل)، حين قال: «التفشي الشين باتفاق والضاد باختلاف»[2]. وهي عبارة تكشف الاختلاف على هذا المصطلح، وقد أكد ذلك "ابن الجزري" قائلا: «حرف التفشي هو الشين اتفاقا»[3].

أما المحدثون من دارسي الأصوات العربية فقد أهمل أكثرهم ذكر هذه الصفة، وذكرها آخرون يقول "كانتينو": «التفشي هو خاصية حرف الشين، وذلك لأن اللسان يتفشى فعلا على الحنك فيتكون في وسطه نوع من القناة ينطلق منها النفس»[4]، وأشار "عبد الصبور شاهين" إلى هذه الصفة أثناء حديثه عن صفات المجموعات وبين معنى التفشي بقوله: «هو أن يشغل الصوت من عرض اللسان مساحة ينتح بها هذا الوشيش» [5]، وفي مرجع آخر أشار إلى هذه الصفة كذلك "مالبرج" أثناء حديثه عن صفات الأصوات فعرف التفشي بقوله: «هو أن يشغل اللسان

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ ، ص: 181، 182.

2- المرجع نفسه ، ص: 182.

3- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(د،ط)، (د،ت)،205/1.

4- دروس في علم الأصوات العربية، جان كانتينو، تعريب: صالح القرماوي، ص:38.

5- في التطور اللغوي، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، (1985م)، ص:210.

أثناء النطق بالصوت مساحة أكبر، ما بين الغار واللثة، وهو وصف صادق على الشين، ولولا التفشي لصارت الشين سينا»[1].

الخلاصة :

إن صفة التفشي «لم تستقر مصطلحا محددا إلا في وقت متأخر، فقد كانت تستعمل في القرون الأولى بمعناها اللغوي، وهو ما نجده عند "سيبويه" و"المبرد" وغيرهم، أما المحدثون فقد استعملوه بعد أن استقر لذلك نجده في كتبهم صفة مخصوصة بصوت الشين لا غير» [2]،و «أن أكثرهم قد أهمل ذكرها لاعتقاده بأنها من الصفات الحسنة التي لا قيمة تميزية لها في تميز الأصوات»[3].

بعض الصفات الأخرى:

هناك الصفات المفردة الأخرى غير التي ذكرناها ذكرها بعض العلماء، كان منهم "عبد العزيز الصيغ" في كتابه الذي كان محل الدراسة "المصطلح الصوتي في الدراسات العربية"، وهي كما يأتي[4]:

1-**الخفاء**: نعني به عدم وضوح الصوت لاتساع المخرج، وأصواته هي: (الهاء، والألف، والياء المديتين).

2-**الطلاقة**: وهي صفة لصوتين هما: (العين والقاف) تعني قوة الصوت ووضوحه.

3-**النّفث**: هو انتشار الصوت عند النطق بالفاء والثاء.

4-**النفخ**: يعني انتشار الصوت في الفم عند نطق عدد من الأصوات، وهي: (الضاد، والزاي والظاء، والذال).

5-**الهتة**: هي صفة لصوت: (الهمزة، والهاء، والتاء)، تعني ضعف في الصوت وانخفاضه.

6-**التأفيف**: هو انتشار صوت الفاء عند النطق به.

1- علم الأصوات، برتيل مالبرج، تعريب: عبد الصابور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، (1988م)، ص: 120.

2- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:182.

3- المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي، ص: 189، وينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، ص:282.

4- ينظر: المرجع السابق، ص:169-186.

7-**الجانبية**: هي صفة مرادفة لصفة الانحراف يستعملها المحدثون ينسبونها إلى جانبي اللسان حيث يمر الهواء عند النطق بصوت اللام، إذ يتصل طرف اللسان باللثة مع ترك فراغ للهواء بين جانبيه.

8-**الجرس**: هو صفة لصوت الهمزة، يعني قوة وضوح الصوت وعلوه عند النطق.

9-**الحافية**: وهي صفة مرادفة لصفة الانحراف يستعملها المحدثون وينسبونها إلى حافتي اللسان حيث يمر منها الهواء عند النطق بصوت اللام، إذ يتصل طرف اللسان باللثة مع ترك فراغ بين حافتيه.

10-**الرجوع**: هو أن يرجع مخرج الصوت إلى منطقة متأخرة ومخرج آخر، صوته هو (الميم).

ويجدر الإشارة كذلك إلى أن هناك صفات أخرى غير الصفات المتضادة وغير المتضادة أو ما اصطلح عليها "عبد العزيز الصيغ" بصفات المجموعات، وصفات الأصوات المفردة وهي: صفات الأصوات بحسب المخارج، هذه الصفات اشتقت من أسماء المواضع التي تخرج منها وهي: «الأصوات الحنجرية، الحلقية، اللهوية، الشجرية، الأسلية، النطعية، اللثوية، الذلقية الإصمات الشفوية، الأسنانية، الجوفية، الهوائية»[1]، وهذه الألقاب لم يستخدمها أغلب من جاء بعد الخليل ومن استخدمها نسبها إليه، بينما المحدثون فأغلبهم أهملوها وشكك بعضهم في نسبتها إلى "الخليل بن أحمد الفراهيدي"[2].

فكل هذه الصفات سابقة الذكر التي قمنا بتلخيصها، ولم نقم بإجراء دراسة لها للأسباب التالية:

1- لقد ذكرنا في بداية الفصل أن "عبد العزيز الصيغ" ذكر عددا كبير جدا من الصفات، ونحن ارتأينا أن نركز على الصفات الأكثر شيوعا وتداولا من جهة، وننهج نهج علماء التجويد الذين حصروا صفات الأصوات في سبعة عشر صفة وقسموها إلى قسمين هما: "صفات متضادة، وغير متضادة" كما رأينا آنفا، وليس كما فعل صاحب كتابنا "عبد العزيز الصيغ" الذي قسّمها إلى ثلاثة أصناف، وهي: صفات المجموعات، صفات الأصوات المفردة، صفات الأصوات بحسب المخارج.

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص: 187-210.

2- ينظر: المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي، ص:210.

2- هناك بعض الصفات تستعمل كمرادف لصفات أخرى مثل: الجانبية والحافية، فكلاهما يستعمل كمرادف لصفة الانحراف هذا من بين الأسباب التي جعلتنا لا نتطرق إليهم.

وفي الختام كانت هذه أبرز الصفات غير المتضادة التي قمنا بدراستها مع العلم أن البعض منها: (كالقلقلة والصفير واللين والغنى) تنطوي تحت ما اصطلح عليه "عبد العزيز الصيغ" بصفات المجموعات، والبعض الآخر منه: (كالانحراف والتفشي والتكرير) ينطوي كذلك تحت ما اصطلح عليه "صفات الأصوات المفردة". ونحن دمجنا بينهم وسميناهم بالصفات غير المتضادة كما رأينا سابقا، ما لفت انتباهنا في هذا الفصل أن "عبد العزيز الصيغ" اعتمد عددا كبيرا جدا من مؤلفات تتراوح بين أمهات الكتب تارة وبين كتب المحدثين تارة أخرى، وهذا إن دل يدل على سعة اطلاعه، فلم يدع كتابا يتناول هذا العنصر "صفات الحروف" إلا وذكره.

دراسة الفصل الثالث: التغيرات الصوتية

- ✓ المبحث الأول: الإبدال والإعلال.
- ✓ المبحث الثاني: الإدغام والإظهار.
- ✓ المبحث الثالث: الإشمام والروم.
- ✓ المبحث الرابع: النبر والتنغيم.
- ✓ المبحث الخامس: المماثلة والمخالفة.

توطئة:

تُعدُّ التغيرات الصوتية من العناصر التي تهتم بها الصوتيات التركيبية، تحدث نتيجة تجاوز الحروف مع بعضها البعض تجاوزا مستثقلا، فهي عناصر يدخلها النطاق على صيغ ألفاظه دفعا للثقل الذي يعتري الألفاظ نتيجة تجاور الحروف مما يؤدي إلى صعوبة النطق بها، وإجهاد أعضاء النطق لدى المتكلم، مما يحتم عليه أن يدخل بعض التغيرات الصوتية على صيغها ليصل إلى أحق صيغة أو صورة لفظية ممكنة.

ولنا في هذا الجزء من البحث وقفة مع مجموعة من الظواهر اللغوية التي تحدث عنها "عبد العزيز الصيغ" في كتابه "المصطلح الصوتي في الدراسات العربية"، والتي تعد من قبيل التغيرات الصوتية التي تحدث في اللغة العربية، ومنها: الإبدال والإعلال، الإدغام والإظهار، الإشمام والروم النبر والتنغيم، المماثلة والمخالفة.

سنحاول هنا دراسة هذه الظواهر اللغوية لمعرفة حدودها، ثم البحث عنها في دراسات "عبد العزيز الصيغ" لنعرف مدى تفطن العلماء القدماء والمحدثين إلى وجودها في النظام اللغوي العربي، ثم كيف تناولوها بالدراسة هل من جانب صوتي؟ أو من جانب آخر؟ مع العلم أن التطور في أصوات اللغة العربية أخذ أشكالا متعددة أدت إليه عوامل كثيرة، ونحن نلخص نماذج من هذا وذاك فيما يلي:

المبحث الأول: الإبدال والإعلال:

1- الإبدال:

جاء عن "عبد العزيز الصيغ" أن الإبدال من الظواهر الصوتية الناتجة عن التغيرات التركيبية للأصوات، ونعني به: جعل صوت مكان صوت غيره في بعض الكلمات مع بقاء الأصوات الأخرى، وأصواته هي اثنا عشر صوتا يجمعها هجاء قولك: طال يوم أنجدتُهُ، على رأي "مكي بن أبي طالب القيسي"، وقد تنقص هذه الأصوات قليلا عند جماعة، وتزيد عند أخرى، وتبلغ عند "ابن مالك" اثنين وعشرين صوتا[1]. وهو عند علماء العربية: «وضع صوت ليس من الأصوات الأصول في الكلمة مكان صوت آخر من الأصوات الأصول في أثناء الكلام لضرورة لفظية»[2].

لذلك فالإبدال من الظواهر الصوتية التي تناولها القدماء والمحدثون بالدراسة والوصف والتحليل، إذ بيّنوا الأصوات التي تبدل، والأصوات التي يمتنع فيها الإبدال، وغير ذلك مما له علاقة بهذه الظاهرة، فكان رائد البحث الصوتي عند العرب "الخليل بن أحمد الفراهيدي" أول من تناول ظاهرة الإبدال بعمق، وأشار إليها، ومثل لها في معجمه العين، حيث يقول: «ضَجَعَ فلا نُضجوعاً، أي نام، فهو ضاجع، وكذلك اضطجع. وكذلك اضطجع. وأصل هذه الطاء تاء ولكنهم استقبحوا أن يقولوا: اضتجع»[3]، وهو هنا يشير إلى إبدال تاء الافتعال طاء بعد أصوات الإطباق.

أما "سيبويه" فقد أعطى حيزا كبيرا جدا لهذه الظاهرة (الإبدال) حيث ذكرها أثناء حديثه عن الأصوات التي يبدل منها غيرها كحديثه عن الهمزة قائلا: «اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق والتخفيف والبدل»[4]. ليس هذا وحسب، فقد استخدم مصطلح البدل، وعنون الباب الذي تناول فيه هذه الظاهرة بالدراسة بالعبارة التالية: (هذا باب حروف البدل)[5]، كما

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:228.

2- المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي، ص:260،261.

3- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وصاحبه، دار الرشيد، الجمهورية العراقية ومطابع الرسالة الكويت، (د،ط)، (1980)، 212/1.

4- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:228.

5- الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، 237/4.

استعمل مشتقات لفظ (البدل) بكثرة في كتابه نحو: «الألف تكون بدلا من الياء»[1]، «قد أبدلتُ الطاء من التاء في فعلت... وهي لغة لتميم، قالوا: فحصط برجلك وحصط، يريدون حصت وفحصت، والطاء كالصاد فيما ذكرنا»[2]، وكذلك نحو: «قول بعض العرب الطجع في اضطجع، أبدل اللام مكان الضاد كراهية التقاء المطبقين، فأبدل مكانها أقرب الحروف منها في المخرج والانحراف»[3].

ومن هذا يتضح لنا أن استخدام مصطلح الإبدال ومشتقاته بهذه الكثرة في كتاب "سيبويه" يدل على استقرار هذا المصطلح في عهده، ووضوح مفهومه.

وعليه: نستخلص أن بدايات دراسة ظاهرة الإبدال بدأت مع "الخليل بن أحمد الفراهيدي" ثمّ اتّضحت معالمها وضبطت قواعدها، واستقرت مصطلحاتها على يد "سيبويه" ومن عاصروه أو جاءوا بعده. وخير دليل على ذلك «أن علماء العربية رأوا في الإبدال ظاهرة لغوية شائعة فعنوا بها وألفوا عنها المؤلفات، ولعل أكثرها شهرة كتاب (الإبدال) لابن السكيت الذي يعرف (بالقلب والإبدال)، وكذلك كتاب (الإبدال) لأبي الطيب اللغوي»[4].

وقال شارح الملوكي في التصريف معنى البدل: «أن نقيم حرفا مقام حرف في موضعه، إما ضرورة أو استحسانا، والفرق بين البدل والعوض أن البدل أشبه بالمبدل منه من العوض بالمعوض ولذلك يقع موقعه نحو: تاء (تخمة)»[5]، وأن «حروف البدل من غير إدغام أحد عشر حرفا من حروف الزيادة ثمانية وهي: الألف والياء والواو والهمزة والنون، والميم والتاء والهاء، وثلاثة من غيرها وهي: الطاء والدال والجيم»[6]، وعن نفس المضمون جاء في فقه اللغة أن الإبدال: «هو جعل

1- الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، 238/4.

2- المصدر نفسه، 239/4،240.

3- المصدر نفسه، 483/4.

4- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:228.

5- شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش، تح: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط1،(1393هـ،1973م) ص:213.

6- المرجع نفسه، ص، ن.

حرف مكان حرف آخر سواء أكان الحرفان صحيحين مثل: اِصْطَبَرَ واِصْتَبَرَ، أو معتلين مثل: قال وباع أصلها: قَوَل وبَيَعَ، أو مختلفين مثل: دِيْنَارْ وقِيْرَاطْ أصلها: دِنَّار وقِرَّاط»[1].

من خلال هذا التعريف يتضح لنا أن "عبد العزيز الصيغ" وهؤلاء العلماء يتّفقون على أن الإبدال هو جعل صوت مكان صوت آخر، أو إبدال حرف بحرف آخر، إلا أنهم اختلفوا في عدد حروفه، فـ"عبد العزيز الصيغ" ينهج نهج "المكي" ويجمعها في اثنا عشر حرفا، في العبارة التالية: (طال يوم أنجدتُهُ)، ليس هذا وحسب، وإنما يصرّح أنها تنقص عند جماعة وتزيد عند أخرى، وأنها تبلغ اثنين وعشرين حرفا عند "ابن مالك"، بينما "ابن يعيش" يحصرها في إحدى عشر حرفا تتراوح بين ثمانية حروف زيادة وثلاثة غير ذلك كما رأينا آنفا.

والإبدال عند علماء العربية ظاهرة صوتية تعني اتفاق كلمتين في المعنى وفي جميع الأصوات عدا صوت واحد له موضع الترتيب نفسه في الكلمتين مثل: (آجم وآجن) اللتين تختلفان في صوت الميم والنون، وكذلك (أصيلان و أصيلال)، وهما تختلفان في صوت النون واللام، والملاحظ أن صوتي النون والميم يشتركان في الصفة، وكذلك اللام والنون يشتركان في المخرج، لذلك فالغالب على الإبدال أن يكون بين صوتين مشتركين في الصفة أو المخرج، وهذه الفكرة اعتمدها "ابن جني" وأستاذه "أبو علي الفارسي" حين اشترط في الإبدال تقارب المخارج أو اتفاق الصفة بين الصوتين المبدلين.

ويجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن "ابن جني" في كتابه "سر الصناعة" يعتبر أول عالم عربي استعمل نظرية المخارج في تعليل ظاهرة الإبدال، حين اشترط أن يكون الصوتان المبدلان قريبين أو متفقين في المخرج، بينما "الأصمعي" و"الكسائي" و"ابن السكيت" و"ابن الأعرابي" لم يشترطوا قرب المخرج فيه[2].

وعن المضمون نفسه جاء عن "محمد بن إبراهيم الحمد" أن الإبدال: «هو إبدال حرف مكان حرف آخر مع تقاربهما في المخرج واتحاد الكلمتين في المعنى والمكان، وألا يتصرف أحدهما تصرفا كاملا»[3].

1- فقه اللغة، محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، ط1،(1426هـ-2005م)، ص: 237.

2- ينظر : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص : 229، 230.

3- المرجع السابق ، ص:237، 238.

من خلال هذا القول يتضح لنا أنه وضع شروطا للإبدال وهي:

- أن يكون الحرفان المبدلان متقاربان في المخرج.

-أن يكون هناك اتحاد الكلمتين في المعنى.

وعليه نستنتج أن" محمد بن إبراهيم الحمد" يتّفق مع "ابن جني" في شرط واحد وهو: أن يكون الحرفان المبدلان متقاربين في المخرج، ويختلفان مع "الأصمعي" و"الكسائي" و"ابن السكيت"، و"ابن الأعرابي" الذين لم يشترطوا في الإبدال تقارب المخرج، وما يجب أن ننوه إليه أن هؤلاء العلماء سابقوا الذكر لم يشيروا في الإبدال إلى شرط اتحاد الكلمتين في المعنى إلا "محمد بن إبراهيم الحمد" كما رأينا سابقا، أما "عبد العزيز الصيغ" ففي هذا العنصر أعطى للإبدال مفهومه وحدد حروفه بين كوكبة من العلماء، لكنه في نفس الوقت لم يشير إلى الهدف منه وإلى أنواعه عامة والمواطن التي يتم فيها هذا الإبدال الصوتي خاصة، لذلك نحن سنحاول أن نجيز الكلام فيها لتوضيح، وهي على النحو الآتي[1]:

- الإبدال قانون صوتي الهدف منه تسهيل نطق اللفظ وهو نوعان:

1- إبدال صامتة بصامتة:

1-1- الإبدال بسبب المماثلة بالتفخيم: ويكون ذلك عند تجاوز صوتين أحدهما مفخّم والآخر مرقق، فيحدث ما يسمى (المماثلة بالتفخيم)، فينقلب الصوت المرقق إلى مثيله المفخم وهناك أحرف صامتة لا خلاف بينها إلا في التفخيم والترقيق وهي:

1/ الضّاد والدّال: فصوت الضاد مفخم، وإذا رقق يصبح دالا، والعكس صحيح، ومن ذلك: (بيضٌ بالتفخيم←بيدٌ بالترقيق).

2/ الصاد والسين: فالصاد صوت مفخم، وإذا رقق يتحول إلى سين، والعكس صحيح، ومن ذلك: (سطع← صطع).

3/ التاء والطاء: فالتاء صوت مرقق، والطاء صوت مفخم، وبتفخيم التاء تنقلب إلى طاء، وترقيق صوت الطاء يبدل إلى تاء نحو: (انتظر ←انطظر).

1- ينظر: التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي (المقطع، الكلمة، الجملة)، صلاح الدين سعيد حسين، مذكرة تخرج لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامع تشرين، سورية،(2009م)، ص:53.

4/ الزاي والظاء: فالزاي صوت مرقق، إذا فخم يصبح ظاء، وكذلك الظاء إذا رقق يصبح زايا.

1-2- الإبدال بسبب المخالفة بالتفخيم: ويكون ذلك بين صوتين مرققين نحو: (انْتَظَرَ) حيث تبدل التاء طاء بسبب المخالفة بالتفخيم، ومن ذلك أيضا: (امتعض← امطعض).

2- إبدال صائت بصامت:

ويكون ذلك عند إبدال فاء (افتعل) تاء إذا كانت الفاء واوا أو ياءً، وذلك نحو:

(اِوتَصَلَ← اِتَّصل)، وكذلك (اِتَعَدَ) من (ايْوْتَعَدَ)، حيث أبدلت الواو تاءً بسبب قانون المماثلة الذي أدى إلى الإدغام، ويشترط في الياء ألا تكون بدلا من الهمزة مثل: (اُتْتَمَر) من (أمر)، وقس على ذلك.

2-الإعلال:

الإعلال من الظواهر اللغوية القديمة في اللغة العربية، وهو من مظاهر اللغة التي تعتني بها الدراسة الصوتية.

وقد تناول "عبد العزيز الصيغ" هذه الظاهرة، وله فيها تعليلات صوتية سنكتفي بذكر بعضها، لنبين أن الإعلال من التغيرات الصوتية التي تفطن إليها العلماء قديما وحديثا، وحاولوا أن يوضحوا أن الإعلال كونه تغير في الصيغة الصرفية هو من التغيرات الصوتية أيضا.

جاء في (المصطلح الصوتي في الدراسات العربية)أن الإعلال: هو تغير حرف العلة: أي الألف والواو والياء بالقلب أو الحذف أو الإسكان، وأشار "عبد العزيز الصيغ" في هذا الصدد إلى سبب تسميته إعلالا تشبيها له بالعلة التي تصيب الجسم الصحيح، كما سمى صوتي الواو والياء المعتلين وباقية الأصوات الصامتة بالصحاح[1].

الإعلال من المصطلحات الشائعة في الدراسات الصرفية فـ"عبد العزيز الصيغ" يزعم أنه من مصطلحات "سيبويه"، لأن هذا الأخير درس هذه الظاهرة في كتابه (الكتاب) وخصص لها أبوابا درس فيها أصوات العلة وخصائصها الصوتية، وما اعتل من الأسماء والأفعال، كما فصل في أنواعه...إلخ، والذي يهمنا من دراسته هو المصطلح الذي استخدمه للتعبير عن هذه الظاهرة فقد كان الإعلال أو الاعتلال هو المصطلح الأساس الذي استخدمه أثناء دراسته للتغيرات الصوتية

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:250،251.

التي تطرأ على الكلمة التي أخذ أصواتها العلة أو أكثر[1]، ويظهر ذلك في قوله: «وإنما كان الاعتلال في الياء والواو لكثرة ما ذكرت لك من استعمالهم إياهما، وكثرة دخولهما في الكلام»[2] وقال أيضا: «فلما اعتلّت هذه الأحرف جعلت الحركة التي في العين محوّلة على الفاء»[3]، وقد تبع "الزمخشري" "سيبويه" في التسمية فهو عنده (الاعتلال)، وهي لفظ شائع عند عدد من العلماء بينما "ابن جني" فسّر الإعلال بأن سببه طلب الخفة[4].

وحول المضمون نفسه نجد باحث آخر يعرف الإعلال على أنه: «تغيير حرف العلة بقلب أو حذف أو إسكان وحروف العلة الواو والياء والألف، وقد اختلف في الهمزة قيل هو حرف صحيح، وقيل حرف علة ويخلص إلى أن تغييرها يسمى قلبا، ولو لم يجعلها حرف علة، فالقلب إذن تغيير لحروف العلة والهمزة»[5]، وأوجز تعريف للإعلال ما نجده في كتاب "دراسة في علم الأصوات": «هو قلب حرف العلة أو تسكينه أو حذفه»[6].

ومن كل ما تقدم يتضح أن الإعلال هو تغير يلحق بحروف العلة بسبب الاستثقال أو طلب التخفيف والمعروف على حروف العلة أنها ليست ثقيلة في نطقها، ولكن اجتماعها في صيغة صرفية واحدة هو الذي يسبب هذا الثقل، والإعلال هو الطريق للتخلص من هذا الثقل.

تقول "فدوى محمد حسان" في هذا الصدد: «أسباب قلب أصوات العلى بعضها من البعض (أي الإعلال) هي[7]:

- **طلب الخفة:** فإذا وجد في صيغة صرفية صوت علة مستثقل يمكن أن يبدل صوتا آخراً، لأن الخفة مطلب رئيسي في اللغة العربية.

1- ينظر: المصطلح الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي، ص:379،380.

2- الكتاب: سيبويه، تح: عبد السلام هارون،339/4.

3- المصدر نفسه، ص، ن.

4- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:251.

5- فتح اللطيف في التصريف على البسط والتعريف، عمر بوحفص الزموري، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،(د،ط) (د،ت) ص:245.

6- دراسة في علم الأصوات، حازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1،(1420هـ،1999م)، ص:127.

7- أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، فدوى محمد حسان، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1 (1432هـ،2011م)، ص:120.

- **الكثرة:** فما كثر أحق بالتخفيف، والأصوات العلة كثرة لم تكن لغيرها، إذ لا تخلوا كلمة من أصوات العلة، أو من بعضها.

- **المناسبة:** فإذا اجتمع في الكلمة صوت علة مع صائت لا يناسبه فإنه سرعان ما ينقلب إلى آخر ليتناسب مع صوائت التي تجاوره».

*** أقسام الإعلال:**

قسّم "عبد العزيز الصيغ" الإعلال إلى ثلاثة أقسام وهي[1]:

1- **الإعلال بالقلب:** تابع للإبدال، ولكن من صوتي اللين، مثل: عجائز وأصلها عجاوز.

2- **الإعلال بالنقل:** فهو تابع للقلب المكاني، إلا أنه قلب لمكان الصوت فقط مثل: يَقُوْلُ أصلها يَقْوُلْ.

3- **الإعلال بالحذف:** يكون في (صورتين قياسية وسماعية)، أما السماعية فلا دخل لها بالتعامل الصوتي، وأما القياسية فإن السبب فيها هو طلب الخفة للثقل.

وكذلك نجد "عبد العليم إبراهيم" يقسّم الإعلال إلى ثلاثة أقسام وهي[2]:

1- **الإعلال بالقلب:** هو قلب أحد أحرف العلة أو الهمزة حرفا آخرا من هذه الأحرف مثل: دعاء (أصلها دُعَاو)، فقلبت الواو همزة، ورَضي (أصلها رَضَوَ)فقلبت الواو ياء، ومائل (أصلها مَايِل) فقلبت الباء همزة، وصام (أصلها صَوَمَ) فقلبت الواو ألفا.

2- **الإعلال بالتسكين:** ويسمى أيضا (الإعلال بالنقل) ويكون بتسكين حرف العلة بعد نقل حركته إلى الساكن الصحيح قبله مثل: (يُقومُ) (أصلها يَقْوُمُ).

3- **الإعلال بالحذف:** ويكون بحذف العلة للتخفيف أو للتخلص من التقاء الساكنين مثل: يَعدُ مضارع وَعَدَ (أصله يَوْعِدُ) فحذفت الفاء تخفيفا.

وعلي ذلك يمكن القول أن الإعلال ينقسم إلى ثلاثة أقسام كما رأينا آنفا، و «قد ظل الإعلال موضوعا من موضوعات علم الصرف لم يحسب من موضوعات الدراية الصوتية، غير أن

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:252.

2- تيسير الإعلال والإبدال، عبد العليم إبراهيم، دار غريب، القاهرة، مصر، (د،ط)، (د،ت)، ص:06.

المحدثين عنوا بدراسته صوتيا، إلا أن موضوع الإعلال لاتساعه ظل شائكا ينتظر الدراسة الواعية المدركة»[1].

المبحث الثاني: الإدغام و الإظهار:

1- الإدغام:

تعد ظاهرة الإدغام في اللغة العربية ظاهرة صوتية بحتة لأنها تحدث بسبب تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، حيث يؤثر صوت في آخر فيمنحه صفاته كلها أو بعضها، وهذا ما جعله محل اهتمام العلماء العرب –النحاة الصرفيون وأهل القراءات- قديما وحديثا، فدرسوه وأولوه عناية كبيرة يخرج الدارس من خلالها بزاد وفير.

ويعد "عبد العزيز الصيغ" من هؤلاء العلماء المحدثين الذين تناولوا هذه الظاهرة، فيعرّفها بقوله: «هي أن يتماثل صوتان في الكلام بحسب وضعهما أو بتأثير أحدهما على الآخر، فيتماثل معه، فتعتمد لهما في اللسان اعتمادة واحدة»[2]. وقد تفطّن العلماء القدماء لهذه الظاهرة الصوتية واهتموا بها، ورصدوا أوجهها في اللهجات والقراءات المختلفة، ووضعوا لها الكثير من الضوابط والقواعد[3]، وفي هذا الصدد يزعم "عبد العزيز الصيغ" أن «الإدغام من مصطلحات الخليل»[4] لأنه لو عدنا إلى المصنفات اللغوية النحوية القديمة لوجدناه هو أول من يعرض لها في معجمه "العين"، واستخدمها في مواطن متفرقة في مقدمة معجمه، وأشار إليها بقوله: «اعلم أن الراء في اقشعرّ واستكبرّ، هما راءان أدغمت واحدة في الأخرى، والتشديد علامة الإدغام»[5].

أما "سيبويه" فنجده أيضا أول من بحث في ظاهرة الإدغام من جميع جوانبها بتفصيل فالإدغام عنده إما أن يكون لصوتين متماثلين يدغم الأول في الثاني، أو متقاربين في المخرج

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:253.

2-ينظر: المرجع نفسه، ص:236.

3- ينظر: المصطلح الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي، ص:237.

4- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:236.

5- معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الله درويش، مطبعة العاني، بغداد، (د،ط)، (1967م) 1/54،55

والصفة، وقد تناول الإدغام في جميع الأصوات، واستدرك عليه "المبرد"، إدغام العين والحاء والغين والخاء قائلا: «لم يذكر ذلك سيبويه، ولكنه مستقبح في اللغة، معروف جائز في القياس»[1].

يعد "ابن جني" كذلك من بين العلماء الذين تناولوا الظاهرة، ويبدو أنه أكثرهم إدراكا لطبيعتها كظاهرة صوتية، فقد ذكر الإدغام في مواطن عديدة من كتابه "الخصائص" إذ قام بتحديد مفهومه بقوله: «هو تقريب صوت من صوت»[2]، أي الإدغام عنده ظاهرة تحدث بين الأصوات وتعني التقريب الصوتي.

وحول المضمون نفسه جاء عن "عبد الله بوخلخال" أن: الإدغام ضده الإظهار وهو النطق بحرفين –مثلين أو متقاربين– حرفا واحدا مشددا عليه، وغالبا ما يكون الحرف الأول في الأصل ساكنا والثاني متحركا دون أن يكون بينهما فاصل، ثم تتم عملية إدغام الساكن الأول في الثاني[3]، ويعرفه "إبراهيم أنيس" بقوله: «الإدغام هو فناء الصوت الأول في الثاني بحيث ينطق بالصوتين صوتا واحدا كالثاني، وهو لهذا تأثر رجعي»[4]، وجدير بالذكر هنا أن نشير إلى أن "إبراهيم أنيس" قد ساوى بين مصطلح الإدغام (المصطلح القديم)، ومصطلح المماثلة عند المحدثين، ورأى بأن الإدغام هو مماثلة رجعية.

وعولج في موضع آخر أن الإدغام هو: «أن تنطق بحرفين مثلين من مخرج واحد دفعة واحدة، والحرفان المثلان الأول منهما ساكن أصالة أو عرضا، والثاني متحرك»[5].

وعليه: نستخلص من قول "عبد العزيز الصيغ" وباقي الأقوال أن الإدغام هو إدخال حرف في حرف آخر والنطق بالحرفين من مخرج واحد ودفعة واحدة، هدفه اختصار الجهد العضلي الذي يبذله المتكلم عند النطق بحرف واحد مرتين دون إدغام، وهذا فيه ثقل على اللسان، لذلك لجأ المتكلم إلى الإدغام من أجل التخفيف والسهولة في النطق.

1- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:236.

2- ينظر: الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار،2/92،93.

3- ينظر: الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، عبد الله بوخلخال، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، (د،ط)،(2000م)، ص:06.

4- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، (د،ط)، (د،ت)، ص:116.

5- دراسة في علم الأصوات، حازم علي كمال الدين، ص:121.

*** أنواعه:**

لجأ "عبد العزيز الصيغ" في تقسيم الإدغام إلى الاستشهاد بكوكبة من العلماء كانوا على النحو الآتي[1]:

1- "سيبويه": قسّم الإدغام بحسب نوع الأصوات إلى قسمين هما:

أ/ إدغام المتماثلين: يكون في الصوتين المنفصلين إما بين متماثلين أي صوتين هما صوت واحد مكرر مثل: شدّ، مدّ أو متقاربين في المخرج.

ب/ إدغام المتقاربين: يكون بين الأصوات المشتركة في المخرج أو المتقاربة في المخارج، فلا يكون بينهما إدغام إلا بأن يقلب الأول إلى صوت الثاني.

كما قسّم الإدغام أيضا بحسب وجود الصوتين في كلمة واحدة أو في كلمتين منفصلتين إلى إدغام منفصل، وإدغام متصل.

2- "ابن جني": فقد خطا خطوة في دراسة تأثير الأصوات بعضها في بعض، حيث قسّم التأثير على نوعين هما:

أ/ الإدغام الأكبر: يكون للظاهرة التي يذوب فيها أحد الصوتين في الآخر.

ب/ الإدغام الأصغر: يكون للظاهرة التي يحدث فيها تأثير صوتين ويصل حد الإدغام والذوبان.

3- "المرعشي": لاحظ أن الإدغام بين صوتين يكون بذوبان الأول في الثاني ذوبانا لا يبقى له أثر، يسمى إدغاما تاما، وذوبان يترك أثرا من غنّة أو إطباق أو استعلاء يسمى إدغاما ناقصا.

4-أما "مكي والداني": يقسّمان الإدغام إلى كبير وصغير، فالإدغام الكبير هو ما كان الأول فيه متحركا والصغير ما كان ساكنا، وهذا التقسيم هو أكثر التقسيمات وقوعا في المؤلفات التي تناولت هذا الموضوع.

ويجدر الإشارة إلى أن هناك نوعا آخر غير الأنواع التي ذكرها هؤلاء وهو:

الإدغام بغنة: نعني به أن تدغم النون الساكنة أو التنوين في النون أو الميم أو في الواو أو الياء فتبقى الغنة، وسبب ظهورها في الواو والياء كونها صوتي لين فلابد من إبقاء الغنة دليلا على إدغام النون.

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:236-242.

كذلك علماء التجويد قاموا بدراسة ظاهرة الإدغام على نحو مفصل وميزوا بين عدّة أنواع من ظواهر تأثر الأصوات بما يجاورها في الكلام المتصل، ومن ثم قسّموا الإدغام إلى عدة أقسام وهي[1]:

1- المقبل والمدبر والمتبادل: فقد استخدم المستشرق الألماني "برجستراسر" هذه المصطلحات الثلاثة: وهو يريد بالمقبل أن يؤثر الحرف الأول في الثاني مثل: (مذكّر) فإن الأصل (مذتكر) فقلبت تاء الافتعال إلى جنس الحرف السابق له وهو الذال وأدغم فيه.

ويريد بالمدبر أن يؤثر الحرف الثاني في الحرف الأول نحو (عَبَدْتُ) حيث تصير الكلمة في النطق (عَبَتُّ)، فقلب الحرف الأول الدال إلى جنس الحرف الثاني وهو التاء وأدغم فيه.

أما المتبادل فهو أن يُقْلَبَ الحرفان الأول والثاني إلى حرف ثالث مخالف لهما، وذلك في مثل (مدّكر) بالدال حيث قلبت الذال والتاء في (مذتكر) كلاهما إلى صوت الدال، فالتقى دالان الأول ساكن والثاني متحرك فأدغم الأول في الثاني.

2- الإدغام الناقص والإدغام التام: لا يصل التأثير بين الأصوات أحيانا إلى حد أن يفنى الصوت في الصوت الآخر، بل يبقى للصوت الأول أثر، ومن هنا قسّم علماء التجويد الإدغام إلى ناقص وهو ما يبقى معه للصوت المدغم بقية، والكامل أو التام هو أن يتحول فيه الصوت المدغم إلى جنس الصوت المدغم فيه، ويبدو أن "المرعشي" خير من وضّح هذا التقسيم كما رأينا سابقا.

3- إدغام المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين: قسّم علماء التجويد الإدغام بالنظر إلى مقدار التشابه بين الأصوات التي يحصل فيها الإدغام، وانتهى ذلك بهم إلى هذه الأقسام الثلاثة:

أ/ إدغام المتماثلين: هو أن يتفق الصوتان المدغم أولهما في ثانيهما في المخرج والصفة كالباء في الباء والتاء في التاء وسائر المتماثلين.

ب/ إدغام المتجانسين: هو أن يتفق الصوتان المدغم أولهما في ثانيهما في المخرج ويختلفان صفة كالدال والطاء، والثاء والذال...إلخ.

ج/ إدغام المتقاربين: هو أن يتقارب الصوتان المدغم أولهما في ثانيهما مخرجا أو صفة، أو مخرجا وصفة، كالدال والسين، والثاء والتاء، والضاد والشين.

1-ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، ص:334-340.

4- الإدغام الكبير والصغير: سمي الإدغام الكبير كبيرا لأنه أكثر من الصغير لما فيه من تصيير المتحرك ساكنا، وهو الذي كان أول الصوتين فيه متحركا، سواء كان هذان الصوتان مثلين أم جنسين أم متقاربين، أما الصغير فهو الذي كان أول الحرفين المتماثلين أو المتجانسين أو المتقاربين فيه ساكنا.

5- الإدغام الأقوى والأضعف: يقسّم علماء التجويد الأصوات إلى قوية وضعيفة، بحسب ما فيها من صفات القوة والضعف، وقد طبّق بعض العلماء منهم فكرة القوة والضعف في الحروف على ظاهرة الإدغام، فقالوا إن الإدغام إنما يحسن في المواضع التي ينقل فيها الأضعف إلى الأقوى لقول "المكي": «والقوي من الحروف إذا تقدمه الضعيف مجاورا له جذبه إلى نفسه إذا كان من مخرجه ليعمل اللسان عملا واحدا في القوة من جهة واحدة»[1]، وقال أيضا: «وإنما ينقل أبدا الأضعف إلى الأقوى إذ تقارب المخارج ليقوى الكلام، فهذا هو الأكثر في الأصل، وربما خالف اليسير ذلك لعلة توجبه، وإذا نقل الأقوى إلى الأضعف ضعف الكلام»[2].

وعليه: نستنتج أن علماء العرب القدامى اختلفوا في أنواع الإدغام وسماتها، فلو جئنا إلى "سيبويه" لوجدناه يقسم الإدغام بحسب نوع الصوت إلى متماثل ومتقارب، وبحسب الكلمة أو الكلمتين إلى متصل ومنفصل، أما "ابن جني"، و"المكي" و"الداني" و"المرعشي" فكلهم قسّموه إلى قسمين، لكن كل منهم أعطى تسمية خاصة لكل قسم من الأقسام كما رأينا آنفا.

أما علماء التجويد فقد اتبعوا علماء العرب القدامى في استخدام مصطلح الإدغام للدلالة على المفهوم الذي استقر عندهم، لكن من حيث الأنواع، فما ذكره كل عالم من علماء العرب القدماء على حدى أجملوه علماء التجويد كله، وأضافوا له الإدغام "المقبل والمدبر والمتبادل" وكذلك الإدغام الأقوى والضعيف، لكن النقطة المهمة التي لم يتطرق لها "عبد العزيز الصيغ" في هذا العنصر بعد أن ذكر أنواع الإدغام هي الأقسام مع العلم أن كل نوع من أنواع الإدغام (المتماثلين، المتجانسين، المتقاربين) ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي: "الصغير والكبير والمطلق"، أما الحكم في الصغير فهو وجوب الإدغام، وفي الكبير يجوز الوجهان الإدغام والإظهار، وفي المطلق وجوب الإظهار.

1- الرعاية، مكي بن أبي طالب، تح: أحمد حسن فرحات، ص:180.

2- المرجع نفسه، ص:181.

2- الإظهار:

هذا المصطلح توصف به النون الساكنة والتنوين عند القدماء، إذا لقيها صوت من أصوات الحلق الستة، كما توصف به الميم الساكنة إذا وقع بعدها بقية أصوات العربية ماعدا الباء[1] وهذا ما أكد عليه "عبد العزيز الصيغ" في تعريفه للإظهار: «أنه حالة من حالات النون الساكنة والتنوين حين يليهما صوت من أصوات الحلق، وكذلك حالة من حالات الميم حين يليها صوت غير الميم والباء»[2].وأصواته هي: (ء، هـ، ع، ح، غ، خ).

وحول المضمون نفسه جاء عن "غانم قدور الحمد" أن الإظهار هو: «أن يكون مخرج النون الساكنة والتنوين من الفم، وذلك بأن يعتمد طرف اللسان على اللثة، ويجري الصوت غنة في الخيشوم، على نحو في تحديد مخرج النون، وإنما يظهران إذا لقيهما حرف من حروف الحلق الستة»[3].

نستنتج أن الإظهار وصف توصف به النون الساكنة والتنوين، وكذلك الميم، حيث يليهم بعض الأصوات العربية التي ذكرناها سابقا.

وهذه الظاهرة تنبه لها العلماء قديما وحديثا، ووضعوا مصطلح الإظهار للدلالة عليها، وأول من أشار إليها من القدماء كما ذكر "عبد العزيز الصيغ" و "سيبويه"، فقد استعمل هذا المصطلح في معنى آخر لا علاقة له بالدرس الصوتي، حيث تحدّث عن الإضمار فجعل مقابله الإظهار قائلا: «لأنك قد استغنيت عن إظهاره، وإنما ينبغي لك أن تضمره»[4]، فهذا المعنى قد أطلق عليه "التبيين" أثناء دراسته لأحكام النون الساكنة والتنوين إذ قال: «... وتكون مع الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء بيّنة موضعها من الفم، وذلك أن هذه الستة تباعدت عن مخرج النون... وهو قولك: مِنْ أَجْلِ زيدٍ، وَمِنْ هُنَا وَمِنْ خلفٍ، ومن حاتم، ومن عليك، ومن غلبك، ومُنْخُلٌ، بينة هذا الأجود الأكثر»[5].

1- ينظر: المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي، ص:282.

2-المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:249.

3- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، ص:363.

4- المرجع السابق ، ص:249.

5- الكتاب، سيبويه، تح: هارون عبد السلام،454/4.

نلحظ من هذا النص أن "سيبويه" استخدم لفظ (بيّنة) للدلالة على الإظهار، كما أنه استخدم في مكان آخر لفظ (البيان) للدلالة على الإظهار أيضا، وذلك أثناء حديثه عن التقاء النون الساكنة مع الميم ومع الواو والياء، فقال: «وتكون ساكنة مع الميم إذا كانت من نفس الحرف بيّنة، والواو والياء بمنزلتها مع حروف الحلق، وذلك قولك: شاةٌ زَنْمَاءُ وغَنَمٌ زُنْمٌ، وقَنْوَاءُ وقُنْيةٌ وكُنيةٌ ومُنيَةٌ، وإنما حملهم على البيان كراهية الالتباس، فيصير كأنه من المضاعف»[1].

أما "المبرد" فقد كان أقدم من استعمل مصطلح "الإظهار"، إلا أنّه جعله مجاورا لمصطلح "سيبويه" (التبيين) بينما "ابن جني" فقد استخدم مصطلح الإظهار مقابلا لمصطلح الإدغام، وذلك قوله: «قد علموا أن إدغام الحرف في الحرف أخفّ عليهم من إظهار الحرفين»[2].

ونجد أيضا "ابن يعيش" يستعمل لفظ "بين" ولفظ "البيان" للدلالة على الإظهار أثناء حديثه عن أحكام النون الساكنة فقال: «وأما الحال الثانية وهو أن تبين ولا تدغم ولا تخفي وذلك مع حروف الحلق الستة وهي: (هـ، ع، ح، خ، غ، ء) كقولك: من أبوك ومن هلال، ومن عندك، ومن غيره ومن خلفك، وإنما وجب البيان عند هذه الحروف لتباعدها منها»[3].

من خلال هذه الأقوال يتضح لنا أن علماء العربية القدامى استخدموا أثناء دراستهم لهذه الظاهرة لفظ (بينة، والبيان، والإظهار) للدلالة على نطق النون الساكنة والتنوين دون أي تغيير في مخرجها أو أي صفة من صفاتهما عند التقائهما بأحد أصوات الحلق، وكذلك للدلالة على نطق الميم الساكنة مع بقية أصوات العربي ما عدا الباء والميم.

وقد استقر أيضا مصطلح (الإظهار) عند «علماء التجويد كحكم من أحكام النون الساكنة والتنوين حين يأتي بعدهما صوت من أصوات الحلق، وشاع أيضا في كتب علماء النحو والقراءات، إلا أن بعض علماء العربية يستعمل مصطلح "سيبويه" نفسه فيسميه (البيان)»[4].

أما المحدثون من دارسي الأصوات العربية فقد أشار بعضهم إلى حال النون مع أصوات الحلق، وحال الميم التي يقع بعدها بقية أصوات العربية ما عدا الباء والميم، في هذا الصدد عرف

1- المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي، ص283.

2- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:249،250.

3- المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي، ص:283،284.

4- المرجع السابق ، ص:250.

"داوود عبده" الإظهار بقوله: «هو نطق الصوت دون أي تغيير في مخرجه أو أي من صفاته فإظهار النون الساكنة إذا موجود في كل حالة يبقى فيها مخرج النون أسنانيا، ولا تتغير أي من صفاتها»[1]. من خلال هذا النص يتضح لنا أن «إظهار النون عنده لا يقتصر على الأصوات الحلقية بل يشمل عدة أصوات أسنانية، فالنون تظهر أي لا يتغير مخرجها أو أي من صفاتها إذا وقعت قبل نون أخرى أو قبل الزاي، أو الدال، أو الضاد، أو الطاء، أو السين، أو الصاد»[2].

ويطلق أيضا مصطلح الإظهار الشفوي على إظهار الميم، حين بيّن معنى إظهار الميم «بأنه عدم تغيرها في مخرجها أو أي من صفاتها»[3].

نستخلص مما سبق ذكره أن الإظهار ظاهرة اهتم بها القدماء والمحدثون لذلك نجد "عبد العزيز الصيغ" يتفق مع "عبده داود" في أن الإظهار حالة من حالات الميم حين يليها صوت غير الباء والميم، ويختلف معه في النون الساكنة والتنوين، فـ"عبد العزيز الصيغ" يزعم أن الإظهار حالة من حالات النون الساكنة والتنوين يليها أصوات الحلق، بينما "عبده داود" لا يقتصر إظهار النون على الأصوات الحلقية فقط بل يشتمل عنده حتى الأصوات الأسنانية.

1- دراسة في بعض أحكام التجويد في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، عبده داود، لندن، ط1،(1990م) ص:19،20.

2- المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي، ص:289.

3- المرجع نفسه، ص:288.

المبحث الثالث: الإشمام والروم.

هذان المصطلحان من المصطلحات الخاصة بالحركات (الصوائت) أشار إليها العلماء قديما.

1-الإشمام:

يعتبر "عبد العزيز الصيغ" الإشمام «حالة من حالات الوقف على الصوت في الكلمة المرفوعة وهي أن تقف على الصوت دون اتباعه حركة الضم، وإنما تضم شفتيك فقط أو هو الإشارة إلى حركة الرفع من غير تصويت»[1].

وحول المضمون نفسه جاء في دراسة علم الأصوات أن الإشمام «هو ضم الشفتين والإشارة لهما إلى الحركة بدون صوت بالمضمون ولا تدركه إلا بالبصير، فالإشمام ليس بصوت يسمع وإنما هو تحريك عضو، وهو أحد صور الوقف، ويجوز في الاسم المنتهي بحركة نحو: جاء الولدُ، نجح أحمدُ»[2].

وعليه: نستخلص أن الإشمام ليس صوتا يسمع وإنما هو حالة من حالات الشفتين أثناء الوقف تقتصر على الرفع أو الضم لا غير، وهو حالة صوتية تكون أثناء انتهاء الصوت، أي هو عبارة عن ضم الشفتين بعد سكون الحرف من غير صوت ويدرك ذكرهُ الأصم دون الأعمى.

استخدم القدماء من علماء العربية مصطلح "الإشمام" فقد ذكر "عبد العزيز الصيغ" أنه من مصطلحات "سيبويه" ذكره في حديثه عن "الوقف في آخر الكلم المتحركة في الوصل التي لا تلحقها زيادة في الوقف"، وكذلك استخدمه "ابن جني" وشبهه بالإطباق والغنة في الأصوات التي تدغم في غيرها حيث يذهبان معا، ولذلك فإن الاعتداد بهما مثل الاعتداد بالإشمام الذي تزول معه الحركة، فهذا المصطلح نال شهرة كبيرة حيث ذكره علماء اللغة والنحو في مباحثهم الصوتية وعني به علماء التجويد عناية خاصة[3]، لقول الداني: «... الإشمام فلرؤية العين لا غير، إذ هو إيماء بالشفتين إلى الحركة بعد إخلاص السكون للحروف، فلا يقرع السمع، ولذلك لا يَعرفُه إلا البصير، ويستعمل فيما يعالج بالشفتين من الحركات، وهو الرفع والضم لا غير»[4].

1- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:247.

2- دراسة في علم الأصوات، حازم علي كمال الدين، ص:244.

3- ينظر: المرجع السابق،ص:247،248.

4-المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي، ص:363.

والذي يبدو لنا من هذا النص أن الإشمام لا يكون إلا في الرفع ووضح ذلك "القرطبي" حين بيّن وجه احضار الإشمام بالضمة دون الفتحة والكسرة، فقال: «واختصّ به المرفوع والمضمون دون المكسور والمجرور والمفتوح لأن الضم من الشفتين وإذا أومأ بشفته نحوه أمكن الإيماء، وأدركه الرائي وإن انقطع الصوت»[1].

أما المحدثون من دارسي الأصوات العربية فقد أهمل أغلبهم الإشارة إلى ظاهرة "الإشمام" ومن أشار إليها منهم ذكر ما قاله القدماء دون أن يأتي بشيء يستحق الذكر[2].

2-الروم:

يزعم "عبد العزيز الصيغ" أن الروم: «هو النطق بالحركة بصوت وفي أو النطق ببعض الحركة أو هو ما يكاد الحرف يكون به متحركا»[3].

وحول المضمون نفسه جاء في "المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين" أن الروم «هو عبارة عن النطق ببعض الحركات، حتى يذهب معظم صوتها، فتسمع لها صويتا خفيا يدركه الأعمى بحاسة سمعه دون الأصم، أو هو حركة مختلسة مخفاة بضرب من التخفيف، وهي أكثر من الإشمام لأنها تُسمع»[4].

وجاء عن "السيوطي" أن الروم: «هو الإتيان بالحركة مع إضعاف صوتها فتكون حالة وسط بين الحركة والسكون»[5].

وعليه: نستخلص أن الروم هو عبارة عن نطق بالحركات أو بعض منها بصوت خفي يدركه الأعمى بحاسة سمعه دون الأصم.

استخدم القدماء من علماء العربية مصطلح الروم، فقد ذكره "عبد العزيز الصيغ" أن الروم مصطلح من مصطلحات "سيبويه" ذكره في (باب الوقف في آخر الكلم المتحركة في الوصل التي لا تلحقها زيادة في الوقف) وقد جعله حالة من حالات الوقف، فوضح معناه في قوله: «وأما الذين

1- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، ص:430.

2- المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي، ص:365.

3- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:266.

4- المرجع السابق، ص:360.

5- ينظر: همع الهوامع شرح جمع الجوامع، السيوطي، دار المعرفة، بيروت، لبنان،(د،ط)، (د،ت)، 207/2.

راموا الحركة فإنهم دعاهم إلى ذلك الحرص على أن يخرجوها من حال ما لزمهُ إسكان على كل حال، وأن يعلموا أن حالها عندهم ليس كحال ما سكن على كل حالة، وذلك أراد الذين أشموا إلا أن هؤلاء أشد توكيدا»[1]، مع ذكره لعلامات توضع على الأصوات تدل على حالات الوقف إذا كان إشماما أو روما أو إسكانا أو تضعيفا فللأول نقطة وللثاني خط، وللثالث رمز خاء على الصوت وللرابع رمز (ش) عليه[2].

وعرّفه الداني بقوله: «... والروم أتمّ من الإشمام، لأنه تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها، فيسمع لها صويت خفي يدرك معرفته الأعمى بحاسة سمعه، ويستعمل في الحركات الثلاث...»[3].

وقد ذكر "سيبويه" أن الروم يكون في الحركات الثلاث، وأيّده في هذا الرأي كل من "الداني" و"الزجاجي"، فهذا الأخير يزعم أن الروم يكون في الحركات الثلاث، لأن الروم هو نطق الحركة بصوت خفي، وهذا يكون فيها جميعا، بينما "القرطبي" فقد رأى الروم في المضموم والمكسور إعرابا كان أم بناءً دون المفتوح معللا ذلك بأن المفتوح تكون الحركة فيه أسرع ظهورا لخفته[4].

نستخلص مما سبق أن "سيبويه" و"الزجاجي" و"الداني" يُجْمِعُون على أنّ الروم يكون في الحركات الثلاثة، بينما "القرطبي" يجمع أن الروم يكون في الضم والكسر وليس في الفتح.

أما المحدثون من علماء التجويد فقد أشار بعضهم إلى ظاهرة (الروم) وعرّفها بقوله: «الروم عبارة عن إسماع حركة المتحرك عند الوقف عليه بصوت خفي يسمعه القريب المصغي»[5].

أما المحدثون من دارسي الأصوات العربية فقد أهمل أغلبهم الإشارة إلى ظاهرة (الروم) ومن أشار إليهم منهم ،ذكر ما قاله القدماء عنها دون أن يأتي بشيء يذكر[6].

1- الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، 168/4.

2- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:266.

3- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، ص:429.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص، ن.

5- المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي، ص:265.

6- ينظر: المرجع نفسه، ص:366.

فبعد دراستنا لـ: (الإشمام والروم) يتضح لنا أن كليهما في الأغلب يعرض للحركات (الصوائت) ولا يعرض للحروف (الصوامت) إلا في حالات قليلة، وهذا ما أكّد عليه "المكي القيسي" في قوله: «اعلم أن الروم والإشمام إنما استعملتهما العرب في الوقف لتبين الحركة كيف كانت في الوصل، وأصل الروم أظهر للحركة من أصل الإشمام لأن الروم يسمع ويرى، والإشمام يرى ولا يسمع، فمن رام الحركة أتى بدليل على أصل حركة الكلمة في الوصل، ومن أشم الحركة أتى بدليل ضعيف على ذلك»[1]، وعليه الإشمام عكسه الروم.

المبحث الرابع: النبر والتنغيم.

1- النبر:

ظاهرة النبر موجودة في العربية منذ القدم، وتجري وفق قواعد وقوانين، إلا أن القدماء لم يتنبهوا لها بالمفهوم الذي عالجه المحدثون، فمن بينهم "عبد العزيز الصيغ" الذي يعتبره مصطلحاً أوروبياً حديثاً يكون بالضغط على مقطع من المقاطع في الكلام، أي أن تكون دفعه الزفير في أحد المقاطع أقوى من الآخر، ولا تخلو لغة من اللغات منه، لذلك فهو نشاط ذاتي للمتكلم ينجم عنه نوع من البروز لأحد الأصوات أو المقاطع قياسا لما يحيط به[2].

ويعرّفه "كمال بشر" بأنه: «نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبيا من بقية المقاطع التي تجاوره»، ويضيف: «النبر يتطلب عادة بدل طاقة في النطق أكبر نسبيا، كما يتطلب من أعضاء النطق مجهودا أشد»[3].

وجاء عن "تمام حسان" أن النبر: «هو وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام»[4].

1- الكشف عن وجود القراءات السبع، مكي بن أبي طالب القيسي، تح: محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، (د،ط)، (1974)م، 122/1.

2- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:281.

3- علم الأصوات، كمال بشر، ص:512،513.

4- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة،(د،ط)، (1990م)، ص:160.

ويسميه "محمود السعران" بالارتكاز، ويعرّفه بقوله: «الارتكاز هو درجة قوة النفس التي ينطلق بها الصوت أو المقطع»[1].

يفسِّر أيضا "جان كانتينو" النبر بأنه: «الضغط على مقطع معين بزيادة العلو الموسيقي أو التوتر، أو المدة أو عدد من هذه العناصر معا، بالنسبة إلى عناصر المقاطع المجاورة ذاتها»[2].

حيث على ما يبدو فإن جميع هذه التعريفات تتفق على أن النبر هو وسيلة صوتية تبرز بواسطتها عنصرا من السلسلة الصوتية، قد يكون مقطعا أو لفظا أو جملة، والنبر يكون بواسطة الشدة في النطق أو ارتفاع النغمة أو المد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالنبر يتطلّب جهدا عضليا إضافيا على الجهد العادي للنطق بالأصوات.

– النبر في العربية:

حضي النبر عند المحدثون بعناية كبيرة خلقت خلافا بين العلماء جعلهم يختلفون في آرائهم حول وجوده في العربية الفصحى بين مُقِرٍّ ومعارض على ذلك، فبعد تفحّصنا لكتاب "المصطلح الصوتي في الدراسات العربية وجدنا "عبد العزيز الصيغ" من العلماء الذي يقر بوجود النبر، وخير دليل على ذلك أنه لم يذكر آراء معارضة من جهة، واستشهد بقول "كارل بروكلمان" من جهة أخرى، الذي قال: «في اللغة العربية القديمة، يدخل نوع من النبر، تغلب عليه الموسيقية، ويتوقف على كملية المقطع فإنه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدِّمتها حتّى يقابل مقطعا طويلا فيقع عنده فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل فإن النبر يقع على المقطع الأول منها»[3]، وكذلك يقول الباحث كانتينو:«تقع النبرة على أول مقطع طويل من الكلمة ابتداءً على المقطع الأول منها»[4].

أما المعارض لوجوده نجده "برجشتراسر" يقول: «إنه لا نص نستند عليه في إجابة مسألة كيف كان حال العربي الفصيحة في هذا الشأن، ومما يتضح من اللغة نفسها ومن وزن شعرها أن الضغط لم يوجد فيها أو لم يكد يوجد، وذلك أن اللغة الضاغطة يكثر فيها حذف الحركات غير

1- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د،ط)، (د،ت)، ص:189.

2- دروس في علم الأصوات العربية، جان كانتينو، تعريب: صالح القرماوي، مركز البحوث والدراسات الاقتصادية والاجتماعية، تونس،(1966م)، ص:194.

3- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:282،281.

4- دروس في علم الأصوات العربية، جان كانتينو، أوفست الشركة التونسية، تونس، (د،ط)،(1966م)، ص:194.

المضغوطة وتقصيرها وتضعيفها، ومد الحركات المضغوطة، وقد رأينا أن ذلك نادر في اللغة العربية»[1].

تَوَصَّلنا من هذا النص أن رأي "برجشتراسر" في أنه لا نص نستند عليه في النبر صحيح لأن النحاة لم يقعّدوا للنبر ومواضعه في اللغة العربية كما قعّدوا لقضايا النحو والصرف.

ويقول: "إبراهيم أنيس" في هذا الصدد: «ليس لدينا من دليل يهدينا إلى مواقع النبر في اللغة العربية كما كان ينطلق بها في العصور الإسلامية الأولى، إذا لم يتعرض له أحد من المؤلفين القدماء»[2].

– قواعد النبر:

لما كانت دراسة النبر غائبة عند القدماء فقد رأى "عبد العزيز الصيغ" أن دراسته في اللغة العربية الفصحى يتطلب شيء من المجازفة لأن العربية الفصحى لم تعرف هذه الظاهرة في قديمها على الرغم من ذلك فقد قام العلماء المحدثين بدراسته، ومن بين هؤلاء الذين ذكرهم "عبد العزيز الصيغ" نذكر:[3]

أ/ **إبراهيم أنيس:** وضع قانون النبر وذلك على النحو الآتي:

1- إذا كان المقطع الأخير من النوعين الرابع والخامس فهو الذي يحمل النبر، مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[سورة الفاتحة الآية05].

2- و إذا كانت الكلمة لا تنتهي بهذين النوعين من المقاطع فإن النبر يقع على المقطع قبل الأخير بشرط ألا يكون هذا المقطع من النوع الأول ومسبوقا بمثله من النوع الأول، مثال ذلك: (يُنَادَى قَاتَلَ، يَكْتُبْ).

3- أما في الفعل الماضي: (كَتَب، فَرِحَ، صَعُبَ) فالنبر يقع على المقطع الثالث حين تعد من الآخر، فالنبر يقع على: (كَ، فَ، صَ).

1- المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار مصر ، ط3،(1417هـ-1997م) ص:104.

2- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة النهضة، مصر ، (د،ط)، (د،ت)، ص:99.

3- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص282،283.

4- ولا يكون النبر على المقطع الأخير حين نعد من الآخر إلا في حالة واحدة وهي أن تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير من النوع الأول نحو: (بَلَجَةٌ، عَرَبَةٌ، حَرَكَةٌ)، فالنّبر في الكلمات السابقة يقع على المقاطع (بَ، عَ، حَ).

ب/ أحمد مختار عمر: فقد وصل إلى النتائج السابقة نفسها، وقد أضاف حالة أخرى هي: ينبر المقطع الذي سبق ما قبل الآخر (الثالث من الآخر) إذا كان المقطع الأخير من النوع المتوسط والذي قبل الأخير من النوع القصير مثال: عَلَّمَكْ= س ع س/ س ع/ س ع س/

عَلَّمُوا= س ع س/ س ع/ س ع ع/

وقد نوه إلى أن النبر في العربية حمل وظيفة دلالية من تسليمه أن ذلك لم يقل به أحد، وقد استدل على رأيه ذلك بأمثلة وسنذكر مثال على سبيل ذكره لا على سبيل الحصر كقوله: (كريم الخلق، كريمو الخلق)، فنحن نفترض أن التمييز بينهما كان بوضع النبر مع المفرد على المقطع الأول ومع الجمع على المقطع الثالث، وهكذا :

كَرِيمْ الخُلُقْ= س^ع/ س ع ع/ س ع س/ س ع/ س ع س/

كَرِيمُو الخُلُقْ= س ع/ س ع ع/ س^ع س/ س ع/ س ع س/

1 2 3 4 5

بينما نحن نستشهد بـ"تمام حسان" فهذا الأخير قسّم النبر إلى نوعين هما: نبر أولي، ونبر ثانوي.

قواعد النبر الأولى في الفصحى كما رصدها العالم اللغوي "تمام حسان" هي[1]:

1/القاعدة الأولى:يقع النبر على المقطع الأخير في الكلمة أو الصيغة إذا كان هذا المقطع طويلا (أي صورة ص ح ح ص) نحو: اسْتَقالْ، فإذا كانت الكلمة ذات مقطع وحيد وقع عليه النبر أي كانت كميته مثل: "قِ" و"قُم" و"مَا".

2/ القاعدة الثانية: يقع النبر على المقطع الذي قبل الآخر في الحالات الآتية:

1- إذا كان ما قبل الآخر متوسطا و المقطع الأخير.

أ/ قصيراً نحو: أَخْرَجْتُ، حَذَارِ.

1-ينظر: اللغة العربية معناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب ، (د،ط)،(1994م)،ص: 172-175.

ب/ متوسطاً نحو: عَلَّمَ، قَاتِلْ، مُعَلِّمْ.

2- إذا كان ما قبل الآخر قصيرا في إحدى الحالتين الآتيتين:

أ/ بدأت به الكلمة نحو: كَتَبَ، حَسِبَ.

ب/ سبقه المقطع الأقصر ذو الحرف الوحيد الساكن الذي يتوصل إلى النطق به بهمزة الوصل نحو: اِنْحَبَسَ، اِنْطَلَقَ.

3- إذا كان ما قبل الآخر طويلا افتقر فيه التقاء الساكنين، ولم يكن الأخير طويلا نحو : أَتُحَاجُونِي.

3/ القاعدة الثالثة: يقع النبر على المقطع الثالث من الآخر إذا كان:

1- قصيراً متلو بقصيرين نحو: عَلَّمَكَ، أَكْرَمَكَ.

2- قصيراً متلو بقصير ومتوسط نحو: عَلَّمَكَ، لَمْ يَصِلْ.

3- متوسّطاً متلو بقصيرين نحو: بَيْتُكَ، لَمْ يَنْتَهِ.

4- متوسّطاً متلوا بقصير ومتوسّط نحو: مصطفى، أُخْرُجُوا.

4/ **القاعدة الرابعة:** يقع النبر على المقطع الرابع من الآخر إذا كان الأخير متوسطا والرابع من الآخر قصيرا وبينهما قصيران نحو: بَقَرَةٌ، عَجَلَةٌ، وَرَثَةٌ.

قواعد النبر الثانوي:

كما احتسبنا النبر الأولى من نهاية الكلمة متجّهين بقواعده صوب بدايتها سيكون حسابنا للنبر الثانوي من النقطة التي وقع عليها النبر الأولى متجهين الاتجاه نفسه إلى بداية الكلمة في اتجاه معاكس لمجرى ترتيب الكلمة في الحالتين، وفيما يلي قواعده:

1- **القاعدة الأولى:** يقع النبر الثانوي على المقطع السابق للنبر الأولى مباشرة إذا كان هذا المقطع السابق طويلا (ص م ص أو ص ح ص ص) نحو: الصافات، الضالين.

2- **القاعدة الثانية:** يقع النبر الثانوي على المقطع الثاني قبل النبر الأولى إذا كان هذا المقطع والذي يليه فيقع بينه وبين النبر الأولى يكونان أحد النماذج الآتية:

1/ متوسط + متوسط نحو: مُسْتَبْقِين، عاشرنَاهم.

2/ متوسط + قصير نحو: مُستقيم، قَاتِلُوهُم.

3/ طويل + قصير نحو: مُدْهَامَّتَانْ.

3- **القاعدة الثالثة:** يقع النبر على المقطع الثالث قبل النبر الأولى إذا كان هذا المقطع المذكور يكون مع الذين يليانه فيقعان بينه وبين النبر الأولي أحد النماذج الآتية:

1/ متوسط + قصير + متوسط نحو: يَسْتَقِيمُونَ، مُسْتَجِيبُونَ.

2/ متوسط + قصير + قصير نحو: مُنْطَلِقُونَ، مُحْتَرَمُونَ.

3/ قصير + قصير + قصير نحو: بقَرَتَانْ، كَلِمَتَانْ.

يتَضح لنا أن النبر ظاهرة لغوية وصوتية «اهتم الباحثون المحدثون بها، ويزعم "عبد العزيز الصيغ" أن دراسة "إبراهيم أنيس" للنبر كانت هي الأساس الذي اعتمدوا عليه، فقد درسه كل من "شكري عياد" و"كمال أبو ديب"»[1]، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نستنتج أن "إبراهيم أنيس" و"أحمد مختار" تحدّثا عن النبر ولم يفصلوا فيه بالدرجة التي فصّل بها "تمام حسام" كما رأينا سابقا.

2- التنغيم:

يعرَّف التنغيم على أنه نوع من موسيقى الكلام، بواسطته يتسنّى للدارس أن يعرف كثيرا من خصائص الكلام، كالتفريق بين الجملتين المثبتة والاستفهامية، ولاسيما إذ لم توجد صيغ نحوية خاصة تقوم بهذا التفريق، وهو مصطلح حديث لا تخلو لغة منه، فهو جملة العادات الأدائية المناسبة للمواقف المختلفة من تعجب وسخرية... إلخ، إلا أنه يختلف من قيمته الدلالية من لغة لأخرى، على ضوء هذا يعرّفه "عبد العزيز الصيغ" أنه: متابعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة، أو أجزاء متتابعة، وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل، وليس للكلمات المختلفة المنعزلة[2].

كما نقل هذا المصطلح (التنغيم) عن اللغات الأخرى، وعلى الرغم من الإجماع على هذه الأجماع، إلا أن هناك ترجمات أخرى غيرها، فقد ترجمه "إبراهيم أنيس" (بموسيقى الكلام)[3]

1-المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:283.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص:263.

3- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة،ط5، (1975م)، ص:175.

و"كمال بشر"(التلوين الموسيقى)[1]، وسماه آخرون (النبر الموسيقي) ووضّحوه بقولهم: «هو عبارة عن جملة من العادات الأدائية المناسبة لمواقف المختلفة، من تعجب، واستفهام، وسخرية، وتأكيد وتحذير، وغير ذلك من المواقف الانفعالية»[2].

كما أثبتت الدراسات أن مصطلح التنغيم موجود في الاستعمال اللغوي في النثر وفي الشعر، ومن الغريب ألا يلقى من الدراسة اهتماما عند القدماء، فقد ذكر "عبد العزيز الصيغ" مجموعة من الأمثلة القرآنية نذكر منها قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ**﴾[3]جملة: «هَذَا رَبِّي» حيث حذفت الهمزة واكتفت بالتنغيم لإظهار الاستفهام.

أما الأمثلة الشعرية فنذكر على سبيل المثال بيت لـ"عمر بن أبي ربيعة":

فَوَ اللهِ ما أَدري وَإِنّي لَحاسِبٌ بِسَبعٍ رَمَينَ الجَمرَ أَم بِثَمانِ.

قائلا: "أراد أبسبع".

فهذه الأمثلة تؤكد وجود التنغيم في الاستعمال اللغوي الأدبي، وهو يحمل وظيفة دلالية كما يتضح من الأمثلة السابقة، وكما هو معروف في الكلام الجاري على الألسن[4].

فالتنغيم مصطلح لم يستخدمه القدماء من علماء العربية للدلالة على ظاهرة ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام، بل هو مصطلح جديد استخدمه بعض المحدثين من دارسي الأصوات العربية للدلالة على «رفع الصوت وخفضه أثناء الكلام، وهو أيضا الإطار الصوتي الذي تقال به الجمل في السياق، يؤدي وظيفة دلالية كالمورفيما تماما»[5].

نجد الباحث "ماريو باي" يعرّفه على أنه: «تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعية في حدث كلامي معين»[6].

1- علم اللغة العام (الأصوات)، كمال بشر، دار المعارف، مصر، ط7، (1980م)، ص:163.

2-المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي، ص:231.

3- سورة الأنعام، الآية 76.

4- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص: 264،265.

5- دراسة في علم الأصوات، حازم علي كمال الدين، ص:103.

6- أسس علم اللغة، ماريوباي، تح: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط8،(1419هـ-1998م) ص:93.

كما قلنا سابقا أن دراسة التنغيم جديدة على دارسي الأصوات العربية من المحدثين نقلوها عن الغربيين «ولا تزال بحاجة إلى بحوث تطبيقية أكثر على اللغة العربية، لأن ما قدّمه المحدثون من بحوث حولها في اللغة العربية لا تزال محددة، وهناك شكوى من صعوبة البحث عن نظام التنغيم في العربية، لأن تقعيده أمر يكاد يكون مستحيلا لأن معظم أمثلة التنغيم في العربية ولهجاتها من النوع غير التمييزي الذي يعكس إما خاصة لهجية أو إعادة نطقية للأفراد، وتكاد الأمثلة القليلة لتطبيق دراسة التنغيم في اللغة العربية تنحصر في استخدام التنغيم للتفريق بين الجملة الخبرية، الاستفهامية والتعجبية، فالتنغيم عنصر أساسي في تمييز هذا النوع من الجمل، على الرغم من وجود عناصر أخرى تركيبية تساعد على الوصول إلى ذلك التمييز»[1]، ويجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن "عبد العزيز الصيغ" تغافل في هذا العنصر عن الفرق بين التنغيم والنغمة، مع العلم أن الأول يختلف عن الثاني، فكلاهما فونيم غير تركيبي، إلا أن التنغيم يوظف على مستوى العبارة أو الجملة أما النغمة فهي جرس الكلمة تكون على مستوى الكلمة المفردة مثل: نعم، بلا، لا... إلخ[2] هذا من جهة، ومن جهة أخرى تغافل أيضا عن درجات التنغيم فقد حصر "كمال بشر" أن النغمات الرئيسية للتنغيم في اثنتين، وكان هذا الحصر أو التقسيم مبنيا على اعتبار نهاية المنطوق فقط، وهو على النحو الآتي:[3]

أ/ النغمة الهابطة (Falling tonne): وسميت كذلك للاتصاف بالهبوط في نهايتها ومن أمثلتها: الجمل التقريرية.

ب/ النغمة الصاعدة (Rissing tonne): وسميت كذلك لصعودها في نهايتها ومن أمثلتها: الجمل الاستفهامية التي تستوجب الإجابة بلا أو نعم.

1- المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي، ص:232.

2- ينظر: مباحث في علم اللغة، ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية، مصر (د،ط)، (2000م)، ص136،137.

3- ينظر : علم الأصوات كمال بشر، دار غريب، القاهرة، مصر، (د،ط)،(2000م)، ص:534-537.

المبحث الخامس: المماثلة والمخالفة.

1- المماثلة:

تعريفها: يرى "عبد العزيز الصيغ" أن المماثلة مصطلح حديث كثر في مؤلفات المحدثين وهو ترجمة للفظة الأجنبية (Assimilation): تعني «تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثل جزئيا أو كليا، أو هي تغيير صوت ليماثل صوت آخر مجاورا له»[1].

كما عولجت في موضع آخر أنها: «ظاهرة صوتية تنجم عن مقاربة صوت لصوت، فكلما اقترب صوت من صوت آخر اقتراب كيفية أو مخرج حدثت مماثلة سواء ماثل أحدهما الآخر أو لم يماثله»[2]، ويصفها "دانيال جونز" بقوله: «بأنّها عملية استبدال صوت لصوت آخر تحت تأثير ثالث قريب منه، في الكلمة أو في الجملة»[3].

فقد وسمها "عبد العزيز مطر" بقوله: «المماثلة هي تأثير الأصوات المتجاورة بعضها ببعض تأثرا يؤدي إلى التقارب في الصفة أو المخرج تحقيقا للانسجام الصوتي تيسيرا لعملية النطق واقتصاد في الجهد العضلي»[4].

يتّضح لنا من تعريف "عبد العزيز الصيغ" وهؤلاء العلماء أن المماثلة ظاهرة صوتية تعني تغيير أو استبدال صوت ليماثل صوت آخر مجاور له، تهدف إلى التعاون بين أعضاء النطق في خلق نوع من الانسجام الصوتي أثناء النطق، فلا يكون هناك صوت شاذ آخر عن صوت آخر ولا حركة مناقضة لحركة أخرى، فيؤدي إلى نوع من التوازن والتوافق، فيسير عملية النطق ويقتصد في الجهد العضلي الذي يبذله الإنسان في النطق.

كانت هذه بعض التعريف للعلماء المحدثين الذين عرفوا المماثلة وجعلوها ظاهرة عامة في كل اللغات لكن هذا لا ينفي أن علماءنا العرب القدامى لم يتفطنوا لهذا النوع من التأثير الصوتي الذي يحدث بين الفونيمات، وإنما تفطنوا له، ومن هؤلاء القدماء عند "عبد العزيز الصيغ" "سيبويه" الذي عالج ظاهرة المماثلة في كتابه (الكتاب) تحت باب سماه (باب الحرف الذي يضارع

1- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:280.

2- الأصوات اللغوي، عاطف فضل محمد، ص:80.

3- التطور اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د،ط)، (د،ت)، ص:30.

4- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، عبد العزيز مطر، ص:245.

به حرفا من موضعه، والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليست من موضعه) حيث استعمل مصطلح المضارعة كمرادف للمماثلة التي وجدت في العربية[1].

بينما نحن وجدنا من هؤلاء القدماء "ابن جني" الذي عالج ظاهرة المماثلة في كتابه (الخصائص) تحت باب (الإدغام الصغير) وهو عنده: «تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه من غير إدغام يكون هناك»[2] مع ذكره أمثلة لها، ونشير هنا إلى أن "ابن جني" قد تفطّن لظاهرة المماثلة التي تحدث بين الأصوات، إذ لم يسميها بهذا الاسم، وأطلق عليها اسم الإدغام الأصغر، إلا أنه كان يعلم بأنها ليست مثل الإدغام، وإنما فيها ما يشبه الإدغام، وهو تقريب الصوت من الصوت مثلما يحدث في الإدغام المألوف.

أنواع التأثير الصوتي الناتج عن المماثلة:

يزعم "عبد العزيز الصيغ" أن المماثلة تشمل على أنواع كثيرة من التأثير بين لأصوات تتمثل في: الإدغام الأصغر، الإدغام الأكبر، والإمالة، والإبدال، والإعلال... وغيرها، عدا النوع الذي يسمى بالمخالفة[3].

و يجدر الإشارة هنا أن "عبد العزيز الصيغ" ذكر هذه الأنواع كمصطلحات فقط، ولم يتعرض لشرحها في هذا العنصر لأن أكثرها كانت موضوع هذا الفصل.

في حين يرى "زين كامل الخويسكي" و"نجلاء محمد عمران" أن هناك ستة أنواع من التأثير الصوتي الناتج من المماثلة وهي كما يلي[4]:

- إذا تأثر الصوت الأول في الثاني فالتأثير مقبل وتسمى المماثلة هنا: مماثلة مقبلة أو أمامية أو تقدمية.

- إذا تأثر الصوت الثاني في الصوت الأول فالتأثير مدبر ويسمى المماثلة هنا: مماثلة مدبرة أو رجعية.

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:280.

2- الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار دار الكتب المصرية ، (د،ط)، (1376هـ،1957م)،93/3.

3- ينظر: المرجع السابق، ص، ن.

4-- ينظر: مختارات صوتية، زين كامل الخويسكي، ونجلاء محمد عمران، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر،(د،ط) (2007م)، ص:178-183.

- إذا حدثت مماثلة تامة بين الصوتين فالتأثير كلي وتسمى المماثلة كلية.
- إذا حدثت مماثلة في بعض خصائص الصوت فالتأثير جزئي تسمى المماثلة هنا: مماثلة جزئية.
- إذا حدث التأثير بين الصوتين المتجاورين فالمماثلة هنا: مباشرة أو متصلة.
- إذا حدث التأثير بين الصوتين المنفصلين فالمماثلة هنا غير مباشرة أو منفصلة.

يتضح لنا أن "عبد العزيز الصيغ" و"زين كمال الخويسكي" و"نجلاء محمد عمران" يختلفون اختلافا كليا في أنواع التأثير كما رأينا آنفا.

2- المخالفة:

تعريفها: عكس المماثلة وهي مصطلح حديث، وهو ترجمة للفظ الأجنبي (Dissimilation) يعني بها "عبد العزيز الصيغ": «تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين، أو هي ظاهرة تحدث بصورة أقل من حدوث المماثلة»[1]، وترجع أهميتها في أنها تظهر الخلافات التي لا غنى عنها، وتبرز الفونيمات في صورة أكثر استقلالية بعكس المماثلة التي ينظر العلماء إليها على أنها قوة سالبة في حياة اللغة، لأنها ترمي إلى تخفيض الخلافات بين الفونيمات كلما أمكن ويتخيلون أنه لو ترك العنان للمماثلة لتعمل بحرية فربما انتهت إلى إلغاء التفريق بين الفونيمات ذلك التفريق الذي لا غنى عنه للتفاهم[2].

وفي مرجع آخر وجدناها تعني: «الاختلاف بين صورتين متماثلتين في الكلمات المشتملة على التضعيف، وذلك بأن يتغير أحد الصوتين المضعفين إلى أحد أصوات المد الألف أو الواو أو الياء أو أحد الأصوات المتوسطة أو المائعة، وهي اللام والنون والميم»[3].

من الملاحظ أن علماء العرب المحدثين ليس هم فقط من تفطّنوا لهذه الظاهرة (المخالفة) وإنما حتى علماء العرب القدماء تفطّنوا لها وأشاروا إليها في مؤلفاتهم، حتى وإن تعددت تسمياتهم لها، ومن هذه التسمية نجد: كراهية التضعيف أو كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد، أو اجتماع الأمثال مكروه، أو استثقلوا اجتماع حرفين من جنس واحد... وغير ذلك، فـ"سيبويه" كان

1- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:269.

2- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص:384.

3- أصوات تراثية في اللسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدين، ط3،(1421هـ،2001م)، ص:87.

من بين هؤلاء العلماء الذين تفطّنوا لهذه الظاهرة في نظر "عبد العزيز الصيغ" فقد ذكر "سيبويه" المخالفة في باب سماه (باب ما شد فأبدل مكان اللام الباء الكراهية التضعيف وليس بمطرد)، ثم ضرب على ذلك أمثلة منها: «وذلك قولك تسربت وتظننت وتقصيت من القصة»[1].

بينما نحن نجد عند "المبرد" اهتماما بهذه الظاهرة الصوتية بحيث يعللها باستثقال التضعيف يقول:« وَاعْلَم أَنَّ التَّضْعِيف مستثقل وأَنَّ رَفْع اللِّسَان عَنه مرّة وَاحِدَة ثمّ العودة إِلَيه لَيْسَ كرفع اللِّسَان عَنه وَعَن الْحَرْف الَّذِي منه خرج هوَ لَا فصل بَينهمَا فَلذَا وَجب، وَقَوَم الْعَرَب إِذا وَقع التَّضْعِيف أَبدلوا الياءَ من الثَّانِي لئلاَّ يلتقي حرفان من جنس وَاحِد لأَنَّ الكسرة بعض الياءِ وأَنَّ الياءَ تَغلِب على الْوَاو رَابِعَة فَمَا فَوْقهَا حتَّى تصيّرها يَاء لَا يكون إِلاَّ ذَلِك وَقد مضى هَذَا وَذَلِكَ قَوْلهم فِي تقضَّضت تقضَّيت وَفِي أَمللت أَمليت وَكَذَلِكَ تسرّيت فِي تسرّرت»[2].

يصرّح "عبد العزيز الصيغ" في ختام هذا العنصر أنه تناول مصطلح المخالفة لا لشيء وإنما لشيوعه في الدراسات العربية الحديثة، إلا أنه لم يذكر ضمن البحوث الصوتية، ولم يصطلح عليه تسميات.

يعد تطرّقنا إلى كل من المماثلة والمخالفة اتّضح لنا أن المماثلة تهدف إلى تيسير جانب اللفظ عن طريق تيسير النطق، أما المخالفة فينظر إليها عكس ذلك على أنها تهدف إلى تيسير جانب الدلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات، ولا تُلقي بالا إلى العامل النطقي الذي قد يتأثر نتيجة تباعد تخالف الصوتين.

إذن فكلاهما يمثلان عاملين يتجاذبان باللغة، ولكل منهما فاعليته وتأثيره، وغايته، ومن صراعهما يحدث التوازن بين مطلب سهولة النطق وسهولة التفريق بين المعاني[3].

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص:269.

2- المقتضب، المبرد، 246/1.

3- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص:386.

كانت هذه أبرز التغيرات الصوتية التي قمنا بتلخيصها عن كتابنا "المصطلح الصوتي في الدراسات العربية" وإجراء دراسة لها، مع العلم أنها تنطوي تحت الفصل الثالث المعنون بـ: "التطبيقات الفونولوجية" أو "مصطلحات الفصل الثالث" كما اصطلح عليها "عبد العزيز الصيغ" ونحن سميناها بالتغيرات الصوتية، فقمنا بدراسة (الإبدال والإعلال والإدغام والإظهار والإشمام والروم والنبر والتنغيم والمماثلة والمخالفة) لأن "عبد العزيز الصيغ" ذكر عددا كبيرا جدا من التغيرات الصوتية فاقتصرنا على ما ذكرناه واستغنينا عن (الإجهار و الإختلاس والإخفاء والإقلاب والإمالة و الإهماس والقلب المكاني والمقطع) رغبة في الاختصار وتحقيق توازن بين الفصول.

نقـــــــــد

وتقـــــــويم

1- مدى تطابق العنوان مع المتن:

إن أول ما لفت انتباهنا في اختيار هذا الكتاب هو عنوانه "المصطلح الصوتي في الدراسات العربية" للباحث "عبد العزيز الصيغ"، فبعد أن تصفّحنا وعالجنا قضاياه توصّلنا إلى أن هناك تطابقا كبيرا جدا بين العنوان والمتن، فعنوان الكتاب "المصطلح الصوتي في الدراسات العربية" جاء كاشفا عن جهود العرب في الدراسات الصوتية من خلال الوقوف على المصطلحات الصوتية عند علماء العربية القدماء، أي الأوائل أمثال: "الخليل بن أحمد الفراهيدي، سيبويه، ابن جني، المبرد ابن دريد...إلخ"، وحتى عند التجويد "كالمكي، وابن الجزري، وابن الطحان، والداني... إلخ" وحتى عند علماء الدرس الحديث كـ"إبراهيم أنيس، وكمال بشر، وعبد الصبور شاهين، ومحمود السعران، وأحمد مختار عمر... إلخ"، كل هذا دليل واضح على قدرة "عبد العزيز الصيغ" على رصد المصطلحات الصوتية في اللغة العربية، مع العلم أن تحقيق هذه الدقة وبهذه الجديّة ليس بالأمر الهين، خاصة وأنه انطلق من لغة بعيدة عن لغة عصره مرّ عليها آلاف السنين، امتازت بالصعوبة والتعقيد، فتعامل مع مصطلحاتها في كتابه هذا "المصطلح الصوتي في الدراسات العربية" بهدف وصل الماضي بالحاضر من جهة، والمساهمة في انبعاث المصطلح القديم الذي ظل شبه مهمل من الدارسين من جهة أخرى.

2- الحكم على الكتاب في الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه:

إن الكتاب الذي بين أيدينا "المصطلح الصوتي في الدراسات العربية" للباحث "عبد العزيز الصيغ" ينتمي إلى حقل علم المصطلح في مجال الدراسات الصوتية، وحسب رأينا هو حقل يتناسب ويتماشى مع عنون الكتاب ومضمونه، فكما ذكرنا آنفا أن الباحث "عبد العزيز الصيغ" قام بجمع المصطلحات الصوتية التي ذكرت في كتب علماء العربية باختلافها في كتب النحو واللغة والتجويد والقراءات، متتبعا المصطلح منذ استعمالاته الأولى والعلاقة بين المعنى الذي وضع من أجله المعنى اللغوي، ثم الاختلافات التي طرأت على معنى هذا المصطلح عبر مراحله التاريخية، لذا فالمصطلح الصوتي في هذا البحث اعتمد على المادة الصوتية التي كانت مبثوثة في ثنايا الدراسات

اللغوية والنحوية والصرفية، لذلك فـ"عبد العزيز الصيغ" عدّد من المصطلحات الصوتية مصطلحات لم يجعلها العلماء من المصطلحات الصوتية، وإنما تعاملوا معها تعامل علماء النحو واللغة، مثل: مصطلح الإبدال والإعلال، فرأى المحدثون أن فهمها لا يكون إلا بدراستها دراسة صوتية، مما أدى إلى عدّ هذا المصطلح مصطلحا صوتيا لأنه نجم عن تعامل صوتي[1].

أ- نقد آليات المنهجية وتبيين الهوامش وقيمتها:

فبعد عودتنا إلى فهرس الموضوعات اتّضح لنا أن كتاب "المصطلح الصوتي في الدراسات العربية" يحتوي على بعض الآليات المنهجية فنجده يحتوي على خطة للبحث التي اشتملت على: (إهداء ومقدمة، وثلاثة فصول، وتحت كل فصل منها مجموعة كبيرة من العناصر، وخاتمة، وكذلك قائمة مصادر ومراجع)، والخلل يكمن في كون أن الفصل عنده يندرج تحته عدد كبير جدا من العناصر، فهو لم ينظّمها في شكل مباحث تنطوي تحتها مطالب إذا استدعى الأمر ذلك، وفي الحقيقة أن البحوث العلمية تقسّم على النحو الآتي: أبواب تحوي فصولا، والفصول تحوي مباحثا والمباحث تحوي مطالبا، والمطالب تحوي مواضيعا تحتها، وكذلك نجده قد وضع هوامش للكتب التي أخذ منها، فلا نجد ورقة من الكتاب تخلو من التهميش، وهذا دليل على أنه استوفى بعض شروط البحث العلمي، وهي خلو الكتاب من السرقات العلمية، كل هذا إن دل فإنما يدلّ على نزاهته ومدى التزامه بالأمانة العلمية وتقديسها، وكذلك قام بالإشارة في الهوامش إلى بعض المصطلحات التي اختلفوا في تعريفها أو تسميتها أو نسبتها إلى علماء العربية، سنورد مثال على سبيل الذكر لا على سبيل الحصر، فقد جاء عن "عبد العزيز الصيغ" أن "الأزهري" ذكر حين أورد وصف الخليل عددا من الأصوات بالاستعلاء أن الخليل قال: «ومنها تسعة مختفضة وهن: ك ج ش، ز، س، د، ت، ذ، ث»[2].

1- ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربي، عبد العزيز الصيغ، المقدّمة، ص:16-18.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص:.140

وعليه فـ"عبد العزيز الصيغ" أورد هذا القول في متن الفصل الثاني في صفة الاستعلاء، معناه أن "الأزهري" ينسب مصطلح الانخفاض إلى "الخليل بن أحمد الفراهيدي" هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد "عبد العزيز الصيغ" يشير أيضا في الهامش إلى أنك لو عدت إلى كتاب "الدراسات الصوتية عند علماء التجويد" للباحث "غانم قدوري الحمد" لوجدته ينسب هذا المصطلح "الانخفاض" إلى "ابن جني"، وليس "الخليل"، وهذا دليل قاطع على سعة اطلاع "عبد العزيز الصيغ" على الكتب، وقس على ذلك أمثلة كثيرة أوردها في ثنايا طيات هذا الكتاب نجدها في الصفحات الآتية: [75، 111، 140، 158، 188، 197، 199، 209].

ويجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن "عبد العزيز الصيغ" اعتمد بكثرة على كتاب (الكتاب) لـ"سيبويه" بطبعتين مختلفتين، **فالأولى** حققها: "عبد السلام هارون"، عالم الكتب بيروت، ط3، (1983م)، **والثانية**: المطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق، مصر المحمدية (1317هـ)، لكن في تهميش نجده يكتب اسم المؤلف فقط: الكتاب، وكذلك رقم الجزء والصفحة، ولم يشر إلى باقي المعلومات، وبهذه الطريقة يكون صعب علينا التأكد من صحة المعلومات الموجودة في المتن، أهي في الطبعة الأولى (دار الكتب)، أم في الطبعة الثانية (مطبعة الكبرى الأميرية)، فكان الجدير به أن يذكر على الأقل في الهامش اسم المؤَلِف، والمؤلَّف، ودار الطبع أو رقم الطبعة.

ب– المادة المعرفية المستحضرة و الشواهد:

إن كتاب "المصطلح الصوتي في الدراسات العربية" للباحث "عبد العزيز الصيغ" يعد منعرجا أساسيا في مجال الصوتيات بالنظر للمحاولات التي سبقته، لذلك يعد هذا الكتاب بحثا بالغ الأهمية تطرّق فيه بشكل موضوعي منطقي للمشكل الذي طرحه وهو: هل هناك اختلاف في المصطلحات الصوتية بين العلماء العرب القدامى والمحدثين؟ فهذا التساؤل كان دافعا وراء جمع المادة المعرفية من مختلف المراجع القديمة كانت أو حديثة تتماشى وتخدم بشكل كبير ومنظم المضمون المعالج، طبعا مع تخليه عن الجانب الذاتي وتحلّيه بالموضوعية وعدم الانحياز إلى طرف دون الآخر، أي إلى القدماء دون المحدثين، أو العكس.

أما فيما يخص الشواهد من القرآن الكريم كانت أو من كلام العرب فهي قليلة، أو بالأحرى نادرة، فنجده ذكر في عنصر "التنغيم" بعض الآيات القرآنية مثل قوله تعالى : ﴿**وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا**﴾ [سورة الشعراء، الآية22]، وكذلك قوله: ﴿**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَـذَا رَبِّي**﴾ [سورة الأنعام، الآية76]، وأيضا قوله: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ** ﴾ [سورة الممتحنة، الآية01]، وكذلك ذكر بعض الأبيات الشعرية سنذكر بيتين منها فقط على سبيل المثال[1]:

1/ بيت لـ"عمر بن أبي ربيعة":

فَوَاللهِ ما أَدري وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا بِسَبعٍ رَمَينَ الجَمرَ أَم بِثَمان

2/ بيت آخر لـ"لمتنبي":

أحَيا وَأَيسَرُ ما قاسَيتُ ما قَتَلا وَالبَينُ جارَ عَلى ضَعفي وَما عَدَلا

ج- البيبليوغرافيا:

ومن بين المصادر و المراجع التي أخذ منها "عبد العزيز الصيغ" لتدعيم دراسته: الكتاب لـ"سيبويه" العين لـ"لخليل بن أحمد الفراهيدي"، اللسان لـ"ابن منظور"، الخصائص، وسر الصناعة لـ"ابن جني" والرعاية لـ"لمكي بن أبي طالب القيسي" ، والنشر في القراءات العشر لـ"ابن الجزري" والمفصّل لـ"لزمخشري"، شرح الجمل لـ"لزجاجي"، المقتضب لـ"لمبرد"، جمهرة اللغة لـ"ابن دريد".. إلخ فهذه الكتب كلها هي مصادر أو ما يعرف بـ"أمهات الكتب"، أما بالنسبة للكتب الحديثة فنجد: الأصوات اللغوية لـ"إبراهيم أنيس"، مناهج البحث في اللغة، واللغة العربية معناها ومبناها لـ"تمام حسان"، علم اللغة العام (الأصوات) لـ"كمال بشر"، ودروس في علم الأصوات العربية لـ"جان كانتينو"، ودراسة الصوت اللغوي لـ"أحمد مختار عمر"... إلخ، ومن هنا نلاحظ أنه اعتمد على الكتب القديمة أكثر من الكتب الحديثة هذا من جهة، ومن جهة أخرى نستخلص أن معظم الكتب المقتبس منها هي كتب عربية ولا وجود للكتب الأعجمية في ذلك.

3- إبراز الإضافات النوعية التي جاء بها المؤلف "عبد العزيز الصيغ" من الجوانب المعرفية:

1- ينظر : مصطلح الصوتي في الدارسات العربية ،عبد العزيز الصيغ، ص: 224.

فـ"عبد العزيز الصيغ" لم يأت بأي إضافات من حيث هذا الجانب، ولعل السبب الرئيسي في ذلك حسب رأينا هو:

- أن كتاب "المصطلح الصوتي في الدراسات العربية" هو عبارة عن رسالة ماجستير مطبوعة، وهذا ما صرّح به الباحث "عبد العزيز الصيغ" في مقدمتها، وأكيد أن تلك الفترة التي كان فيها "عبد العزيز الصيغ" يعمل على إنهاء هذه الرسالة كان لا يزال باحثا أو بالأحرى طالب ماجستير لذلك يحق له أن يشرح ويقارن ويعقّب ولا يصدر حكما في أي عنصر يعالجه هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان مقيدا بتقنيات البحث الأكاديمي، وخير دليل على ذلك أننا لو تصفّحنا أوراق الكتاب لا نجده ذاكرا جملة قصيرة كانت أو طويلة إلا ووضع لها تهميشا.
- أن طرحه للقضايا التي جاءت في ثنايا الكتاب طرح موضوعي جدا، بعيد كل البعد عن الذاتية فلم ينحاز إلى طرف دون الآخر لا إلى القدماء دون المحدثين أو العكس.

فهذان السببان هما السبب الرئيسي والأساسي الذي جعل بحثه يخلو من آرائه، فكان "عبد العزيز الصيغ" جامعا وراصفا للمعلومات، لذلك لم يأت بأي جديد يذكر، لكن هذا لا ينفي أو يقلل من الأهمية الكبيرة للكتاب، وخير دليل على ذلك أن هناك الآلاف من الباحثين يعتمدونه كمرجع أساسي في البحث، وعلى سبيل المثال: نحن اعتمدناه كعنوان لمذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر، فقمنا بتلخيصه وإجراء دراسة له.

4- أما فيما يخص الانتقادات والاعتراضات:

لم نجد أي انتقاد أو اعتراض وجه لكتاب "المصطلح الصوتي في الدراسات العربية" أو للكاتب "عبد العزيز الصيغ" لا في كتب ورقية ولا على مستوى الشبكة العنكبوتية.

5- نقاط الاختلاف بين ما جاء به "عبد العزيز الصيغ" في كتابه "المصطلح الصوتي في الدراسات العربية" وبين ما وجدناه عند باقي العلماء في الكتب التي أجرينا بها الدراسة:

فـ"عبد العزيز الصيغ" كما قلنا سابقا اعتمد عددا كبيرا جدا من المصادر والمراجع تتراوح بين ما هو قديم وما هو حديث، لذلك سنحاول في هذا العنصر أن لا نتطرّق إلى نقاط الاتفاق بين "عبد العزيز الصيغ" وباقي العلماء، وإنما نتطرّق إلى النقاط التي اختلفوا فيها بإيجاز في كل فصل على حدة، ولمعرفة التفصيل أكثر عودوا إلى مضمون كل عنصر في ثنايا المذكرة:

1/ الفصل الأول: أهم نقاط الاختلاف فيه:

1- نجد "عبد العزيز الصيغ" يستخدم مصطلح آلة النطق في تعريفه للجهاز الصوتي، بينما "أحمد محمد قدور" يستخدم مصطلح جهاز النطق، مع العلم أن كلا المصطلحين مترادفين.

2-**الحلق**: اختلف مفهومة بين القدماء والمحدثين، فقد أدرك "سيبويه" أن للحلق ثلاثة أقسام (فأقصاه مخرجا الهمزة والهاء والألف، ووسطه مخرج العين والحاء، وأدناه مخرج الغين و الخاء) وتبعه علي هذا كل من جاء بعده ، بينما المحدثون فنجد مخرج الهمزة والهاء هو الحنجرة، الذي يقابله أقصى الحلق عند "سيبويه" ومخرج الغين والخاء أقصى الحنك الذي يقابله أدنى الحلق عند "سيبويه"، وقصر المحدثون الحلق على مخرج العين والحاء، هذا الجزء يقابل ما سماه "سيبويه" وسط الحلق، وعلى هذا يكون الحلق عنده المنطقة المشتبهة على أقصى الحنك والحنجرة ، والفراغ الذي بينهما هو وحده ذلك الفراغ الذي اصطلح عليه المحدثون بالحلق.

3-**اللهاة**: اختلفوا في أصلها فـ "عبد العزيز الصيغ" يرى أنها عضلة صغيرة، بينما الآخرون يرونها لحمة زائدة.

4-**الحنك**: اختلفوا في تقسيمه فـ"عبد العزيز الصيغ" يقسّمه إلى: الحنك الصلب، الحنك الرخوة، واللثة، ويعتبر اللهاة عضوا مستقلا ليس من أقسام الحنك، بينما "سمير شريف استيتية" يقسمه إلى: الحنك الصلب، اللين، اللهاة، ويعتبر اللثة ليست من أقسم الحنك، لكن الغالب الذي نميل إليه هو تقسيم منطقة الحنك إلى أربعة وهي: الحنك الصلب، اللين، اللهاة، اللثة.

5-**اللسان**: فهذا الأخير اختلف الباحثون في أقسامه، فـ"سيبويه" و"عاطف فضل" حصروا أقسامه في أربعة وهي: طرف اللسان ووسطه وحافته، وأقصاه، بينما "إبراهيم أنيس" حصرها في ثلاثة وهي: طرف اللسان ووسطه وأقصاه، غير أن "أحمد مختار عمر" حصر أقسامه في خمسة وهي: الحد، الطرف ،المقدمة، المؤخرة، وأسالة اللسان.

6-التجويف الأنفي: اختلفوا في تسميته فالقدماء يستخدمون مصطلح الخيشوم، بينما المحدثون يستخدمون مصطلح الفراغ الأنفي أو التجويف الأنفي، وهذا الأخير أكثر شيوعا.

7-الشفتان: اختلفوا فيها من حيث تقسيم الأوضاع فـ"عبد العزيز الصيغ" حصرها في وضعين: الانطباق والانفراج، بينما "أحمد حساني" حصرها في ثلاثة وهي: الانطباق والانفراج والاستدارة، في حين نجد "عبد العزيز أحمد علام" و"عبد الله ربيع محمود" قسّموها إلى أربعة وهي: الغلق، الاستدارة، الانفراج، الحياد.

8-مصطلح المخرج ومرادفاته: يزعم "عبد العزيز الصيغ" أن مصطلح المخرج هو المصطلح الأكثر شيوعا عند "الخليل"، بينما نحد نجد المصطلح أكثر شيوعا واستخداما عنده هو مصطلح الأحياز، وأن باقي المصطلحات (المبدأ، الموضع، المدرج) فاستعملها بنحو أقل مقارنة بمصطلح الحيز وهي مرادفة في نظر "عبد العزيز الصيغ" لمصطلح المخرج، أما عند "سيبويه" فيقتصر "عبد العزيز الصيغ" على مصطلح المقطع فقط كمرادف للمخرج، وأهمل باقي المصطلحات، ولم يشر إليها عند "سيبويه"، بينما نحن نجده يستخدم مصطلح المخرج بكثرة مقارنة بباقي المصطلحات، بينما عند "ابن دريد" يرى "عبد العزيز الصيغ" أنه استعمل مصطلح المأخذ بكثرة كمرادف للمخرج، في حين نجد نحن أنه استعمل مصطلح المجرى كمرادف له، وفي هذا الصدد يجدر الإشارة إلى أنه أهمل نقطة مهمة في هذا العنصر تمثلت في توضيح سبب الخلاف في استعمال مصطل المخرج ومرادفاته بين هؤلاء اللغويين.

9-عدد المخارج وتسميتها: يرى "عبد العزيز الصيغ" أن العلماء اختلفوا في عدد مخارج الحروف وتسميتها فـ"الخليل" يحصر مخارج الحروف في سبعة عشر مخرجا وهذا ما صرّح به "عبد العزيز الصيغ"، لكن نحن بعد عودتنا إلى معجمه (العين) وجدنا أن "الخليل" لم يقل أن مخارج الحروف سبعة عشر، بل إن الذي يستنتج من كلامه أنه يجعلها تسعة أحياز وهي مرتبة على النحو الآتي: (حلقية، لهوية، شجرية، نطعية، لثوية...) هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد "عبد العزيز الصيغ" قسّم الأصوات إلى أحياز ومدارج وليست إلى مخارج، بينما تلميذه "سيبويه" فحصر المخارج في ستة عشر مخرجا، أما "قطرب" و"الجرمي" فعدّها أربعة عشر مخرجا وقد كان لكل رأي من هذه الآراء أشياع وأنصار، فهذا الخلاف لم يقتصر بين القدماء فقط وإنما سرى كذلك بين المحدثين، فنجد "كمال بشر، وإبراهيم أنيس، ومحمود السعران

وأحمد مختار عمر" يعدّون مخارج الحروف أحد عشر مخرجا، بينما "تمام حسان، ورمضان عبد التواب وعبد القادر الخليل" يعدّونها عشرة مخارج، وهذه هي أكثر التقسيمات شيوعا في كتب علماء اللغة المحدثين، في حين انفرد "سعد مصلوح" في عد مخارج الأصوات تسعة.

في هذا الفصل أحاط "عبد العزيز الصيغ" بكل أعضاء الجهاز الصوتي ومخارجه، لكن تغافل عن رسومات الأعضاء ومخارج الحروف، إذ نجده معتمد رسما واحدا وهذا غير كاف للتوضيح.

2/ الفصل الثاني: أهم نقاط الاختلاف فيه:

1-**الجهر والهمس**: توصلنا إلى أن القدماء عرفوا الجهر والهمس في الأساس على كيفية مرور الهواء في جهاز النطق، ولم يشيروا إلى الوترين الصوتيين وأوضاعهما حال مرور الهواء في تحديد المجهور والمهموس، بينما المحدثين فتعمدوا في تعريفهم للجهر والهمس على وضع الوترين الصوتيين من خلال اهتزازهما أو عدمه.

أما من حيث الأصوات المجهورة فهي عند القدماء تنصر في تسعة عشر حرفا وهي: (هـ، ا ع، غ، ق، ج، ي، ظ، ل، ن، ر، ط، د، ز، ذ، ب، م، و)، أما عند المحدثين هي نفسها التي عند القدماء عدا أصوات ثلاث هي: (هـ، ق، ط)، التي عدّوها غير مجهورة، أما الأصوات المهموسة فهي عند المحدثين اثنا عشر صوتا تنحصر في (ت، ث، ج، خ، ش، س، ص، ط ف، ق، ك، هـ) بينما عند القدماء فهي عشرة أصوات.

2- **الشدة والرخاوة** : اختلف العلماء في أصواتهما، فالقدماء يحصرون الاصوات الشديدة في (ط، ق، ك، ج، ط، ت، د، ب)، بينما عند المحدثين تنحصر في الاصوات نفسها التي عند القدماء عدا صوت (الجيم) الذي يراه المحدثون صوتا شديدا يختلط بنوع من الحفيف مما جعلهم يخرجونه من دائرة الأصوات الشديدة ليضعوه مع الأصوات المتوسطة.

أما بالنسبة للأصوات الرخوة لدى القدماء فهي نفسها عند المحدثين ماعدا صوت (الضاد) الذي يعتبر من الأصوات الرخوة.

3- **الإطباق** : في هذا العنصر أيضاً اختلف القدماء مع المحدثين حول أصواتهُ فالمحدثون يزعمون أن اللسان عند النطق بها يتقعر وسطهُ، وهذه الحالة لم يذكرها القدماء بل اكتفوا بالإشارة إلى انطباق ظهر اللسان على الحنك الأعلى.

4- **الإستعلاء**: المحدثون تابعون للقدماء في استخدام هذا المصطلح ولا فرق بينهم إلاّ في وصف وضع اللسان أثناء النطق بأصواته، حيث أشار القدماء إلى ارتفاع اللسان دون أن يحددوا هذا الارتفاع، بينما المحدثين فحددوهُ بارتفاع أقصى اللسان إلى أقصى الحنك الأعلى هذا من جهة ومن جهة أخرى نجدهم اختلفوا ايضًا في أصوات الاستعلاء فعلماء التجويد قد اضافوا (ح وع) لأصوات الاستعلاء التي ذكرها علماء العربية وهي (خص ، ضغط، قظ).

5- **التفخيم** : يزعم بعض المحدثين من دارسي الأصوات العربية أن الأصوات المفخمة في اللغة العربية هي أربعة (ص، ض، ط، ظ) إذن هي نفسها أصوات الإطباق، في حين نجد البعض الأخر منهم يوافق القدماء في الأصوات ويحصرها في سبعة وهي:(ص، ض، ط، ظ)،(ل،ر) بشروط ،(أ)، لكن"عبد العزيز الصيغ" لم يذكر (خ، غ، ق) التي هي عند علماء الأصوات مفخمة، وذكر الأصوات التي سبق ذكرها فقط .

6- **القلقلة**: يتضح لنا أن القدماء اخذوا مصطلح القلقلة من معنى ضغط هذه الحروف عن مواضعها، بينما القدماء فأخذوه من معنى الاضطراب هذه الحروف عن مواضعها فكأنها تقلقل عن تلك المواضع.

أما بالنسبة لأصواتها فنجد العلماء القدماء وعلماء التجويد يحصرونها في خمسة يجمعها هجاء (قطب جد)، وأضاف بعضهم إليها الهمزة، وذكر" المبرد " منها الكاف ،وهناك أيضا من أضاف اللام والفاء، وقد ذكر ذلك " المرعشي" وأكد أن هذا كله لحن، كما تغافل " عبد العزيز الصيغ" في هذا العنصر عن أنواع القلقلة.

7- **الصفير** : لقد اختلف علماء العرب القدماء حول سبب تسمية الأصوات (س، ص، ز) بالصفيرية، ف"سيبويه" يعلل ذلك لأنها أندى في السمع وهذا يعود إلى كثرة الرخاوة فيها عن بقية الاصوات، بينما "ابن يعيش " نجده أيضا يبرر سبب تسميتها بالصفيرية لأنها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان فينحصر الصوت هنالك فيصفر به، أما " الداني " و "ابن الجزري" فيزعمون أن الصوت الخارج معها عند النطق بها يشبه الصفير، كذلك علماء التجويد اجتهدوا في تعليل سبب تسميتها بالصفيرية فتوصلوا إلى أنه يسمع لها صوت يشبه صفير الطائر، أما الحدثون فنجد على رأسهم "أحمد مختار عمر" يعلل سبب التسمية بقوة الاحتكاك معها.

وهنا يجدر الإشارة إلى أن " عبد العزيز الصيغ " يزعم أن المحدثون أخرجوا صوت (الصاد) من الأصوات الصفيرية وبقوا على صوتي هما (الزاي والسين)، في حين نجد البعض الاخر منهم يعتبرهم ثلاثة أصوات (س، ز، ص) وهم في هذا انهجوا نهج القدماء.

8- **اللين** : اختلف علماء العربية في أصواته، فـ"الخليل" خص هذه الصفة على صوت الألف لا غير نظرا لاتساع مخرجها أكثر من بقية الاصوات، بينما "سيبويه"، و"المكي" وعلماء القراءات فقد خصوها في صوتي الواو والياء دون اللف، لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها لكن الشائع أن صفة اللين يتم إطلاقها على الأصوات الثلاثة (الواو والياء والألف) وهذا ما نجده عند كل من " المبرد" و "الزجاجي" و "ابن دريد"، كذلك تعدد تسميتها فهنالك من يسميها (بالأصوات الهوائية ، أو أصوات العلة ، أو المد، أو اللين ،والصوائت).

9-**الغنة**: لم يضيفوا علماء التجويد على ما ذكره علماء اللغة العربية شيئا سوى أن "مكي" سمى (الميم والنون الساكنة) بالحرف الراجع و"القرطبي" سماها بالمستعينة.

10-**الانحراف**: في هذا العنصر اختلف القدماء في أصوات الانحراف، فهناك فئة منهم زعمت أن الانحراف صفة جوهرية لصوت واحد وهو (اللام)، وفئة أخرى اعتبرته لحرفين وهما (اللام والراء)، أما المحدثون فلم يصفوا الراء بالانحراف كما وصفها بعض القدماء، لأن الوصف الذي وَضعوه لِتَكَون الصوت المنحرف لا ينطبق على (الراء)، ليس هذا وحسب وإنما اختلف المحدثون أيضا حول مصطلح الانحراف فهناك من استخدم مصطلح الجانبية لوصف (اللام) وهناك من حافظ على المصطلح القديم (الانحراف)، وهناك من استخدم المصطلحين وقد سبق بيان ذلك.

11-**التكرير**: هو صفة جوهرية لصوت واحد من أصوات العربية وهو: (الراء)، فعلماء العربية والتجويد القدماء وحتى المحدثون من دارسي الأصوات العربية استخدموا مصطلح "المكرر" لوصفه، بينما علماء التجويد المحدثين فقد استخدموا مصطلح "التكرير" لوصفه.

12-**التفشي**: صفة تقتصر على حرف(الشين) لا غير، أما باقي الحروف التي أضافوها فقد اختلفوا فيها فكل عالم يضيف إلى الشين حرفا ويصفه بالتفشي، ف"سيبويه" أضاف (الراء) وحروف الإطباق، "والمبرد" أضاف إليه (الضاد)، وبعض علماء التجويد يضيفون (ض، ف

ث)، والبعض الآخر منهم يضيف (م، ف، ر)، ويصفونهم بالتفشي، أما المحدثون فقد خصّوه بصوت الشين لا غير.

3/ الفصل الثالث: أهم نقاط الاختلاف فيه:

1-**الإبـدال**: اختلـف العلمـاء في عـدد حروفـه، فـ"عبد العزيـز الصـيغ" يـنهج نهـج "مكـي" ويحصرها في اثنا عشر حرفا يجمعها هجاء قولك: (طال يوم أنجدتُهُ)، ويصرّح أيضا أنها تنقص عند جماعة وتزيد عند الآخر، وأنها تبلغ اثنين وعشرين حرفا عند "ابن مالك"، بينما "ابن يعيش" يحصرها في إحدى عشر حرفا تتراوح بين ثمانية حروف زيادة (أ، ي، و، ء، ن، م ث، هـ)، وثلاثة غير ذلك (ط، د، ج)، وما يعاب عليه إن صحّ التعبير في هذا العنصر أنه لم يشر إلى أنواعه عامة، والمواطن التي يتم فيها الإبدال الصوتي خاصة.

2-**الإدغـام**: ذكـر "عبـد العزيـز الصـيغ" أنواعـا كثـيرة للإدغـام، تمثلـت في: (إدغـام متماثـل والمتقـارب، إدغـام متصـل، ومنفصـل، إدغـام أكـبر، وأصـغر، إدغـام تام وناقـص، إدغـام كبـير وصغير، إدغام بغنة) عند كوكبة من علماء العرب كما رأينا آنفا، فما ذكره هو مفصلا عند كل عالم على حدى، ذكره "غانم قدوري الحمد" مجمل عند علماء التجويد مضيفا عليه (الإدغام المقبل والمدبر والمتبادل، وكذلك الإدغام الأقوى والضعيف) ،متخليا عن (الإدغام المتصل والمنفصل، والأكبر والأصغر، وإدغام الغنّة)، والنقطة المهمة التي لم يتطرق لها في هذا العنصر هي أقسامه وحُكمه.

3-**الإظهار**: يختلف "عبد العزيز الصيغ" مع "عبد داود" في النون الساكنة والتنوين، فالأول يزعم أن الإظهار حالة من حالات النون الساكنة والتنوين حين يليها أصوات الحلق، بينما الثاني لا يقتصر إظهار النون عنده على الأصوات الحلقية فقط، بل تشتمل حتى الأصوات الأسنانية.

4-**الروم**: يجمع "عبد العزيز الصيغ" أن الروم يكون في الحركات الثلاث مستشهدا بأقوال لـ"سيبويه والزجاجي والداني"، بينما نجد "القرطبي" يُجمع على أن الروم يكون في الضم والكسر، وليس في الفتح.

5-**النبر في العربية**: يقرّ "عبد العزيز الصيغ" بوجود النبر في العربية، وخير دليل على ذلك كما رأينا آنفا هو: استشهاده بقول لـ"كارل بروكلمان وجان كانتينو" اللذين زعموا وجوده

فيها من جهة، ومن جهة أخرى نجده لم يذكر آراء معارضة لذلك، بينما نحن نجد "برجشتراسر" يقول عكس ذلك، ويصرّح بأن النحاة لم يقعدوا للنبر ومواضعه في اللغة العربية كما قعّدوا لقضايا النحو والصرف.

6-**التنغيم**: لم يختلف "عبد العزيز الصيغ" فيه مع باقي العلماء، وإنما لم يتطرّق إلى الفرق بينه وبين النغمة، وكذلك إلى درجاته، وكل هذا وضّحناه في مبحث النبر والتنغيم.

7-**المماثلة**: اختلف "عبد العزيز الصيغ" مع "زين كامل الخويسكي ونجلاء محمد عمران" في أنواع التأثير الصوتي الناتج عن المماثلة، فالأول حصرها في مجموعة من التغيرات الصوتية (كالإبدال والإعلال، والإمالة، والإدغام بنوعيه الأكبر والأصغر...إلخ، ما عدا المخالفة، بينما الثاني حصرها في ستة أنواع وهي: (مماثلة، تقدمية، رجعية، كلية، جزئية، متصلة، منفصلة).

كانت هذه أبرز نقاط الاختلاف التي توصّلنا إليها في هذه الفصول الثلاثة، لكن هذا لا يقلل من جهد "عبد العزيز الصيغ" أو من قيمة كتابه "المصطلح الصوتي في الدراسات العربية" بل بعكس ذلك فهو يبقى بحثا بالغ الأهمية جمّ الفوائد يعود على الباحث بزاد وافر في مجال الصوتيات لما يحمل من ثروة معرفية بين طياته، حاول "عبد العزيز الصيغ" من خلال ربط الماضي بالحاضر، وتشجيع المحدثين على استعمال المصطلحات القديمة والاهتمام بها والتخلي عن المصطلحات الأجنبية الدخيلة أو المعربة أو المترجمة.

خـــــاتمة

بعد هذه الرحلة في كتاب "المصطلح الصوتي في الدراسات العربية" والجولة بين طياته، تمكّنا من الكشف عن مختلف آراء كاتبه، وتناولناها بالدراسة والتحليل فتوصلنا إلى جملة من النتائج نلخصها في النقاط الآتية:

1- من خلال دراستنا لهذا الكتاب تبين لنا أن الدرس الصوتي عند العرب قديم في العربية لذلك لم تخصص له مؤلفات مستقلة وإنما كان مبثوثا في ثنايا كتب النحو، والبلاغة، والقراءات.

2- المصطلحات الصوتية عند علماء العربية القدماء لا تختلف كثيرا عن مصطلحات الدرس الصوتي الحديث، كل هذا إن دل إنما يدل على أن الدراسات الحديثة ماهي إلى امتداد وتطوير للدراسات الصوتية القديمة.

3- من خلال مقارنتنا لمصطلحات لمخارج الحروف وصفاتها عند "عبد العزيز الصيغ" ووصف المحدثين لها توصلنا إلى أن مجال الاتفاق أوسع من مجال الاختلاف، وما يفسر ذلك الاتفاق هو وصول المحدثين إلى نتائج مماثلة للنتائج المتوصل إليها قديما.

4- اعتمد القدماء على الملاحظة الذاتية والدقة في دراسة أصوات اللغة، بينما المحدثون اعتمدوا على أدوات ومختبرات صوتية حديثة ووسائل التشريح الدقيقة في معرفة جهاز النطق وتحديد دور كل عضو منها في إنتاج الأصوات اللغوية، وهذا ما جعل دراساتهم تمتاز بالمنهجية العلمية و الدقة و الاتقان.

5- تأسست منابع الدرس الصوتي العربي القديم من المكونات العلمية والمعرفية التي كان القرآن الكريم منطلقا لها بما حوى من أوجه متعددة في القراءة والأداء، والتي تعود في عمومها إلى أسباب صوتية، وهذا دليل على أن علم الأصوات هو علم عربي قديم بمصطلحاته ومفاهيمه.

6- تميز الدرس الصوتي بثرائه الكبير الذي مسّ أدقّ التفاصيل في وصف الأصوات وتحديد مخارجها وبيان صفاتها بتفصيل كبير وشرح موسع لمختلف التغيرات التي تطرأ عليها بالتجاور أو المختلفة، مما ينتج عنها جملة من التغيرات الصوتية مثل:" المماثلة، الإدغام الإبدال...إلخ".

7- بعد فترة أصبح الدرس الصوتي علما ممنهجا مستقلا له مباحثه الخاصة به، وليس مجرد ملاحظات عابرة منتشرة هنا أو هناك في ثنايا مؤلفاتهم، وإن كانت حدوه ومفاهيمه ليست بالشكل الذي هي عليها الآن.

8- إن نظرة العرب القدامى والمحدثين للدرس الصوتي نظرة شاملة كلية، لأنهم يتناولون جميع الحروف العربية بالدراسة والتحليل من جانبين أساسين هما: جانب المخارج وجانب الصفات.

9- درس "عبد العزيز الصيغ" جهاز النطق الإنساني مفصلا ،تحدث فيه عن أقسامه فنجده قسّمه إلى ثلاثة أقسام مرتبة على النحو الآتي وهي: الجهاز التنفسي، الصوتي، النطقي.

10- تحدث أيضا عن الأعضاء التي يتكون منها كل جهاز على حدى وكيف استعملهم القدماء وحتى المحدثين، وكذا مخارج الحروف عند علماء العربية القدماء وعلماء التجويد وحتى دارسي الأصوات المحدثين، كما أنه اعتمد بكثرة على تقسيم "سيبويه" لأنه شائع.

11- خصّص كذلك حيزا كبيرا لصفات الأصوات لأنّها من أهم المصطلحات الصوتية وأكثرها تدور في فلك علم الأصوات العام، لذلك قسّم هذه الصفات على أقسام ثلاثة بحسب اشتراك مجموعة من الأصوات في الصفة أو انفراد صوت واحد بها، أو انتساب الصفة إلى المخرج.

12- ينظر إلى التغيرات الصوتية في الدراسات القديمة والحديثة على أنها قوانين صوتية تعتري الصوت اللغوي بغية تسهيل اللفظ، والتخلص من الجهد العضلي الزائد مع توفير الوقت.

13- التغيرات الصوتية في التشكلات التركيبية على اختلاف أنواعها هي تغيرات في الأصوات لذلك كان "لعبد العزيز الصيغ "وقفة على أهم التغيرات الصوتية فمنها ما عالجها بعناية وتفصيل كالإبدال والإعلال، والإدغام والإظهار، ومنها من اكتفى بوصفها فقط كالمخالفة والمماثلة، الإشمام والروم، النبر والتنغيم.

وأخيرا لا يسعنا إلا أن نتمنى أن يكون هذا الجهد ذا نفع ومعرفة لمن سيأتي بعدنا لكي يستدل لها في مشاريعه وأفكاره الجديدة، ونأمل أنّنا استوفينا بعض الشروط العلمية التي تتضمن معرفة ودراية شاملة للموضوع من أجل الوصول إلى عمل يتضمن المعايير المطلوبة، وإن كل عمل إن لم يحتوي على كل المعارف فيجب أن يحتوي على جزء منها ليكون رسالة للأجيال القادمة وتجعل المجال خصب للدراسة والبحث سواء من طرفنا أو من سيأتون بعدنا.

ملحق

المصطلحات

المصطلحات الخاصة بالفصل الأول: أعضاء الجهاز الصوتي ومخارجه.

المصطلح العربي	المصطلح المترجم(الإنجليزية)
الجهاز الصوتي	Auditary system
الجهاز التنفسي	Respiratory system
الجهاز النطقي	Artculatory system
الرئتان	The lings
القصبة الهوائية	Trachea
الحنجرة	The larynx
الغضروف الحلقي	The cricoide
الغضروف الدرقي	The thyraide
الغضروفان الهرميان	The two aryténoide
الوتران الصوتيان	Vocal cords
لسان المزمار	Eplylotte
الحلق	pharynx
اللهاة	uvala
الحنك	Palate
الحنك الصلب	Hard palate
الحنك اللين	Soft palate
اللثة	The gum
الأسنان	theeh
اللسان.	the tongue
التجويف الأنفي	The nasal cavity
الشفتان	lips
المخرج	Out put

Runway	المدرج
Principale	المبدأ
Position	الموضع
occlusion	المحبس

-المصطلحات الخاصة بالفصل الثاني: صفات الاصوات.

المصطلح المترجم(الانجليزية)	المصطلح العربي
Caracter traits	صفات الأصوات
Conracstinf character	الصفات المتضادة
Laud voicing	الجهر
Voiceless	الهمس
Intensity	الشدة
released	الرخاوة
mediation	التوسط
occlusion	الإطباق
opening	الانفتاح
reclaiming	الاستعلاء
Stable	الاستفال
auplification	التضخيم
cheking	الترقيق
Non-contradictory qualities	الصفات غير المتضادة
Confused	القلقلة
Whistling	الصفير
soft	اللين
nasalisation	الغنة

deviation	الانحراف
Flap	التكرير(التكرار)
Outbreak	التفشي
Tumbe	الجرس
lifting	التأفيف

-المصطلحات الخاصة بالفصل الثالث: التعبيرات الصوتية.

المصطلح المترجم(الانجليزية)	المصطلح العربي
Sound changes	التغييرات الصوتية
replacement	الإبدال
Advertising	الإعلال
Assimilation	الإدغام
Show	الإظهار
Acclimatization	الإشمام
rowm	الروم
Stress	النبر
Intanation	التنغيم
Similar	المماثلة
violation	المخالفة

فهرس الآيات

السورة القرآنية	الآية	الصفحة
سورة الفاتحة الآية 05	إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥	
سورة الأنعام الآية 76	فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ۝٧٦	
سورة الإسراء الآية 23	۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ۝٢٣	
سورة الإسراء الآية 24	وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ۝٢٤	
سورة الشعراء الآية 22	لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٢٢	
سورة الأنبياء الآية 107	أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١٠٠	
سورة الممتحنة الآية 01	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١	

قائمة المصادر

والمراجع

أولا : القرآن الكريم: برواية حفص

ثانيا : الكتب

1. أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، فدوى محمد حسان، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1
2. أحكام قراءة القرآن الكريم، محمود خليل الحصري، مطبعة الشمرلي، القاهرة، (د،ط)، (1970م).
3. أخبار النحويين و البصريين، أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، ت.ح: نخبة من العلماء، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ط2، (1428/ 2008).
4. الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، عبد الله بوخلخال، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، (د،ط)،(2000م).
5. أساس البلاغة، الزمخشري، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د،ط)، (1982م)
6. أسباب حدوث الحروف، ابن سينا أبو علي الحسين، تح: محب الدين الخطيب، مطبعة المؤيد، القاهرة (د،ط) ،(1332هـ).
7. أسرار العربية، الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، تح: محمد البهجة البيطار، مطبعة الترقي بدمشق، (د،ط)، (د،ت).
8. أسس علم اللغة، ماريو باي، تح: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط8،(1419هـ-1998م) .
9. الأصوات العربية المتحولة و علاقتها بالمعنى، عبد المعلي نمر موسى، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك الأردن (1986م).
10. أصوات اللغة واقعها ومستقبلها، حسام سعيد النعيمي، مجلة المجمع العراقي، (1407هـ، 1987) ، مجلد 38، ج.2 .
11. أصوات اللغة، عاطف فضل محمد، دار المسيرة، ط1، (1434هـ،2003م).
12. أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، مكتبة الشباب، القاهرة، (د،ط)، (د.ت).
13. الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، سمير شريف إستيتية، دار وائل ، عمان،ط1 ، (2003م).
14. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مطبعة النهضة، مصر ، (د ،ط)، (د ،ت) .

الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، دار النهضة العربية ،القاهرة ط3، (1961م).

الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأمجاد المصرية بالقاهرة، (د،ط)، (1971م).

الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، (د،ط)، (1975م).

15. الأصوات اللغوية، عاطف فضل محمد، دار المسيرة، ط1، عمان، (1434هـ ،2013م).
16. الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء، عمان ،ط1 ،(1418هـ،1998م)
17. أصوات تراثية في اللسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدين، ط3،(1421هـ-2001م)
18. الأصوات وأصوات اللغة العربية، روعة محمد ناجي، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط.1، (2012م)
19. إعجاز القرآن، الباقلاني أبو بكر بن محمد بن الطيب، تح: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط5 (1981م)
20. الإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش(أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد)، تح: عبد المجيد قطامش ونشره: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى في السعودية، دار الفكر بدمشق (د،ط) ،(1403هـ)، ج1.
21. البرهان ، محمد الصادق القمحاوي، مكتبة علي صبيح و أولاده، بمصر، (د،ط)، (1982م) .
22. التبصرة في القراءات، مكي بن أبي طالب، تح: محي الدين رمضان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الكويت (د،ط)، (1985م).
23. التحديد في الاتقان و التجويد، الداني (عثمان بن سعيد)، تح: غانم قدوري الحمد، جامعة بغداد، دار الأنبار، (د،ط) (1989م).
24. التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فنولوجيا العربية)، سلمان حسن العاني، تر: ياسر الملاح النادي الأدبي الثقافي جدة، السعودية، (د،ط)، (1983م).
25. التطور اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د،ط)، (د،ت).
26. التفكير الصوتي عند الخليل، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، ط1، (1988م) .
27. التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري)، تح: غانم قدوري الحمد ،مؤسسة الرسالة، بيروت، (د،ط) (1986م) .
28. تهذيب اللغة، الأزهري، تح: عبد السلام هارون، دار القومية العربية، القاهرة، ، (د،ط)،(1964م)، ج1.
29. تيسير الإعلال والإبدال، عبد العليم إبراهيم، دار غريب، القاهرة، مصر، (د،ط)، (د،ت).
30. تيسير الرحمن في تجويد القرآن الكريم، سعاد عبد الحميد، دار الهوى، ط1، (2004 م) .
31. جمهرة اللغة، ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، دار الصادر، بيروت، (د،ط)،(د،ت)
جمهرة اللغة، ابن دريد، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، (د،ط)، (د.ت)، ج1.
جمهرة اللغة، ابن دريد، مطبعة دائرة المعارف، حيدر آباد ،ط1،(1344هـ)، ج1.
32. جهد المقل، المرعشي محمد بن أبي بكر ، تح: سالم قدوري الحمد، مخطوط بمكتبة المتحف العراقي، دار عمان، الأردن (د،ط)، (د،ت).

33. الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار دار الكتب المصرية ، (د،ط)،(1376هـ،1957م)،ج3.

34. خولة طالب الابراهيمي ، دار القصبة ،الجزائر، (د.ط) ، (2000 م) .

35. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، دار عمار ، ط2،(1420هـ،2007م).

الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود، ط1، (1406هـ-1986م) .

36. دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، دار عالم الكتب ،القاهرة، (د،ط)، (1418هـ،1997م).

37. دراسة في بعض أحكام التجويد في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، عبده داود، لندن، ط1،(1990م)

38. دراسة في علم الأصوات، حازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1،(1420هـ،1999م).

39. دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، تعريب: صالح القرماوي، مركز البحوث و الدراسات الاقتصادية و الاجتماعية، تونس (د، ط)، (1966م).

دروس في علم الأصوات العربية، جان كانتينو، أوفست الشركة التونسية، تونس، (د،ط)، (1966م).

40. دقائق التصريف، القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب، تح: أحمد ناجي الكبيسي وآخرون، مطبعة المجمع العلمي، العراق (د،ط)، (1407هـ-1987م).

41. الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية (د،ط)،(2007م).

42. رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا، مراجعة: طه عبد الرؤوف سعيد، (د،ط)، (د.ت).

43. الرعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمار الأردن، ط2 (1984م)

44. روح المريد في شرح العقد الفريد في نظم التجويد، السمرقندي(محمد بن محمود بن محمد)، مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، (د،ط)، (د،ت).

45. سر الصناعة الإعراب، ابن جني، تح: مصطفى السقا و آخرون، مطبعة البابي الحلبي، بمصر، (د،ط) (م1954)، ج1.

سر الصناعة الإعراب، ابن جني، ترجمة: حسن الهنداوي، دار العلم، ،ط1، (1885)، ج1.

46. سر الفصاحة، الخفاجي أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان، شرح وتصحيح: عبد المتعال الصعيدي مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، (د،ط)، (1969م).

47. شرح الشافية ابن الحاجب، الأستراباذي (رضي الدين محمد بن الحسن)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د،ط) ، 1982م، ج3.

48. شرح المفصل، ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي)، عالم الكتب، بيروت ، مكتبة المتنبي، القاهرة (د،ط) .

49. شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش، تح: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط1 (1393هـ،1973م).

50. الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، تح: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة، بيروت، (د،ط) (1964م).

51. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبونصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تح: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين،بيروت، ، ط4، (1407هـ،1987م)، ج1.

52. الصوتيات العربية، منصور محمد الغامدي، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، (1421 هـ ،2001م)

53. علم الأصوات اللغوية ، الفونتيكا، عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1،(1999).

54. علم الأصوات عند الخليل، برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة (د،ط)(1985م).

55. علم الأصوات كمال بشر، دار غريب، القاهرة، مصر، (د،ط)،(2000م).

علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، روعة محمد ناجي، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، (2012م).

علم الأصوات، برتيل مالبرج، تعريب: عبد الصابور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، (1988م).

56. علم الصوتيات، عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، مكتبة الرشد، الرياض، (د،ط)، (1430هـ-2009م) .

57. علم اللغة العام (الأصوات العربية)، كمال بشر، مكتبة الشباب،(د،ط)، (د،ت).

علم اللغة العام (الأصوات)، كمال محمد بشر، دار المعارف، مصر، ط7، (1980م).

علم اللغة العام، الأصوات، كمال محمد بشر، دار الغريب القاهرة ، ط1، 2000م .

58. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط2، (1999م).

علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار المعارف، مصر، (د،ط)، 1962م.

علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، (د،ط)، (د،ت).

59. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ، ط1 (2003م)، ج1.

العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وصاحبه، دار الرشيد، الجمهورية العراقية ومطابع الرسالة الكويت، ، (د.ط)، (1980)، ج1.

60. غاية الإتقان في علوم تجويد القرآن، محمد عبد الله يعقوب الحسيني، دار الفرابي للمعارف، دمشق، سوريا ط3 ،(1429هـ-2005م).

61. فتح اللطيف في التصريف على البسط والتعريف، عمر بوحفص الزموري، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر (د،ط)(د،ت).

62. فتح المجيد، كتاب العميد في التجويد، محمد علي بسة، دار العقيدة، القاهرة، ط1، (2003م).

63. فقه اللغة، محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، ط1،(1426هـ-2005م).

64. في التطور اللغوي، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، (1985م).

65. في الصوتيات العربية، محي الدين رمضان، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، (د،ط)، (د،ت).

66. قواعد التلاوة وعلم التجويد، فرج توفيق الوليد، دار الرسالة، بغداد، ط1، (1394هـ، 1974م).

67. الكتاب، سيبويه أبو بشير عمر بن أبي عثمان، تح: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة بالقاهرة ط2 (1986م) ،ج4.

68. الكشف عن وجود القراءات السبع، مكي بن أبي طالب القيسي، تح: محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، ، (د،ط)، (1974م)، ج1.

69. لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، عبد العزيز مطر.

70. اللسان، ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ، دار صادر، دار بيروت، بيروت، (د،ط) (1957م 1375هـ) .

71. اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، أحمد محمد قدور، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، (1422هـ 2001م).

72. اللغة العربية معناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب ، (د،ط)، (1994م).

73. اللهجات في الكتاب لسيبويه أصوات وبنية، صليحة رائد غنيم، دار المدني، جدة، ط1، (1985م).

74. مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر (د، ط)، (1999).

75. مباحث في علم اللغة، ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية مصر، (د،ط)، (2000م).

76. مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، (1999م).

مبادئ في اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط2، (1419هـ،1999م).

77. متن الجزرية في معرفة تجويد الآيات القرآنية، ابن الجزري، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، بالأزهر مصر (1375هـ-1956).

78. مخارج الحروف وصفاتها، ابن الطحان (أبو الأصبغ الإشبيلي)، تح: محمد يعقوب تركستاني، مركز الصحف الإلكتروني بيروت، (د،ط)، (1984م).

79. مختارات صوتية، زين كامل الخويسكي، ونجلاء محمد عمران، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر (د،ط).

80. مدخل إلى علم الأصوات اللغوية، غانم قدوري الحمد، دار عمار ، ط1 ،(1425هـ،2005م).

81. مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي الحجازي ، الدار المصرية ، السعودية، ط4 ، (د ،ت).

82. مدخل إلى علم اللغة الحديث، قسطندي شوملي، جمعية الدراسات العربية، القدس، (د،ط)، (1982 م)

83. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2 (1985م) .

84. مدخل إلى علم اللغة، محمد حسن عبد العزيز، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (د،ط)، (1983 م) .

85. المدخل إلى قراءة علم الأصوات العربية، غانم قدوري الحمد، منشورات المجمع العلمي، (د،ط) (1423هـ،2002م).

86. المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء اللغة المعاصر، عبد القادر الخليل المرعي، مكتبة الوطنية، ط1 (1993م).

87. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، (1428 هـ،2007 م).

88. المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، إبراهيم عبود السامرائي، دار جرير، عمان، ط1 (1432هـ-2011م) .

89. معالم الصوتيات العربية، عبد القادر شاكر، تيارت، (د،ط)، (يناير2010م).

90. معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الله درويش، مطبعة العاني، بغداد، (د.ط) (1967م).

91. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (خرج)، عمان، ط3، (1980م) ،ج1.

92. مغنم الصبيان في تجويد الفرقان، حبيب محمد الكندي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة ط1(1347هـ).

93. مفتاح العلوم، السكاكي أبو يعقوب بن أبي بكر بن محمد علي، تح: أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد (د،ط)،(1402هـ-1982م).

مفتاح العلوم، السكاكي يوسف بن أبي بكر، دار الكتب العلمية، بيروت، (د،ط)، (د،ت).

94. المفصل، الزمخشري (محمود ابن عمر)، دار الجيل ، بيروت، لبنان، ط2، (د،ت).

95. المقتضب، المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (د،ط) (د،ت)،ج1.

96. الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي، تح: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د،ط) (1978م)، ج2.

97. مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، (د،ط)، (1979م).

مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ،المغرب، (د،ط)، (د،ت).

مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة،(د،ط)، (1990م).

98. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية بيروت، لبنان، ، (د،ط)، ج1.

النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، دار الفكر، بيروت، ، (د،ط)، (د،ت) ،ج1.

99. نهاية القول المفيد في علوم التجويد، محمد مكي نصر، تح: علي محمد الضباع، مطبعة مصطفى الحلبي القاهرة، بيروت (د،ط)، (د،ت).

100. همع الهوامع شرح جمع الجوامع، السيوطي(عبد الرحمان بن أبي بكر)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د،ط)،(د، ت).

101. الوجيز في فقه اللغة محمد الأنطاكي، مكتبة دار الشروق، بيروت، ط3، (1969م).

ثالثا : المذكرات والأطروحات:

1. جهود كمال بشر في الدرس اللغوي الحديث، بدر سند السمحيين، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة مؤتة، الأردن.

2. التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي (المقطع، الكلمة، الجملة)، صلاح الدين سعيد حسين، مذكرة تخرج لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامع تشرين، سورية.

رابعا : المجلات

1. مخارج الحروف في الدرس اللغوي الصوتي العربي، جاسم خلف مرص، مجلة كلية التربية الإسلامية، قسم اللغة العربية جامعة واسط، العدد 03، (2008م).

المواقع الإلكترونية

1. الموقع: https://dorfik.com. اطلع عليه بتاريخ: 2018/11/11 م ،على الساعة 15سا 06 د.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
بسملة	
كلمة شكر	
إهداء	
بطاقة فنية للكتاب	
مقدمة	أ
مدخل : عبد العزيز الصيغ و دراسة الصوتية عند العرب	**06**
الفصل الأول: بأعضاء الجهاز الصوتي ومخارجه	
المبحث الأول: الجهاز الصوتي (مفهومه)	20
المبحث الثاني: أعضاء الجهاز الصوتي	24
أ-أعضاء الجهاز التنفسي	**25**
ب-أعضاء الجهاز الصوتي	**28**
ج- الجهاز النطقي	**34**
- **المبحث الثالث: مخارجه**	48
الفصل الثاني: صفات الأصوات	
المبحث الأول: مفهوم الصفة (لغة واصطلاحا).	71
المبحث الثاني: الصفات المتضادة (المتقابلة).	72
أ- الهمس والجهر	**72**
ب- الشدة والرخاوة وما بينهما (التوسط)	**79**
ج- بين الشدة والرخاوة (التوسط)	**84**
د- الإطباق والانفتاح	85
هـ- الاستعلاء والاستفال	**90**
و- التفخيم والترقيق	**95**

المبحث الثالث: الصفات الغير متضادة (غير متقابلة).	100
أ-القلقلة	**100**
ب- الصفير	**105**
ج- اللين	**109**
د- الغنّـة	**113**
هـ- الانحراف	**117**
و- التكرير (التكرار)	**121**
ز- التفشي	123
الخلاصة	127
الفصل الثالث: التغيرات الصوتية	
المبحث الأول: الإبدال والإعلال.	132
المبحث الثاني: الإدغام والإظهار.	139
المبحث الثالث: الإشمام والروم.	147
المبحث الرابع: النبر والتنغيم.	150
المبحث الخامس: المماثلة والمخالفة.	158
نقد وتقديم	164
خاتمة	177
ملحق المصطلحات الصوتية	180
فهرس الآيات القرآنية	184
قائمة المصادر و المراجع	186
فهرس الموضوعات	194